الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

المختار من الموشحات

تأليف
مصطفى السقا

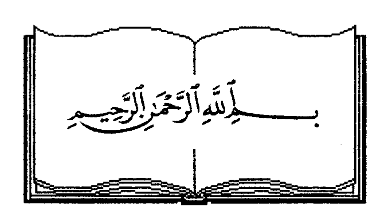
طبع تحت إشراف
د. حسين نصار

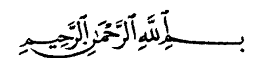
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٧

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧١١ / ١٩٩٧

I. S. B. N. 977 - 18 - 0060 - 4

المختارُ مِنَ الموشحاتِ


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة الدكتور حسين نصار

هذا الكتاب كان أوراقا خلفها أستاذنا مصطفى السقا فيما خلف من أوراق . وعند اطلاعى عليها رأيت أنه كان يشتغل بها فى أواخر حياته ، وأنها – إلى اليوم – مازالت تحتفظ بالكثير من أهميتها . ولذلك بادرت إلى تهيئتها عند ما عرفت أن أ. د. محمود فهمى حجازى عزم على طبع ما أمكن طبعه من إنتاج الأستاذين أمين الخولى ومصطفى السقا .

ولا أشك أن أستاذنا كان سيعيد النظر فى هذه الأوراق مرات ، وأنه قد يجرى عليها بعض التغييرات ، ولكننى أتوقع أن القارئ – عندما يفرغ من الكتاب – سيتفق معى فى أنه جدير بالطبع والنشر .

وأوجه الشكر إلى الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر التى قامت بجهد كبير لنصل إلى التنسيق الحالى ، وإلى الدكتورة سيدة حامد عبد العال ، وأمل مصطفى ، وزينب القوصى ، ووفاء الأعصر ، وتغريد حسن اللائى ساعدننى فى تصحيح التجارب المطبعية .

وأود أن أقدم لهذا الكتاب بإبانة الملامح العامة لسيرة أستاذنا .

فى أحد الأحياء القاهرية الصميمة عاشت أسرة صغيرة تنتمى إلى عقيل بن أبى طالب من بنى هاشم . فقد آثر رب هذه الأسرة – محمد صالح يوسف السقا – أن يقيم بالكحكيين ، على مقربة من الأزهر ، منارة العلم والثقافة . واستمرت الحياة الرخية تجرى بهذا القاضى الشرعى ، وزوجته ، وطفليه : نبوية وعبد العزيز .

وفى السابع عشر من مارس سنة ١٨٩٥ أنجب الرجل طفله الثالث ، فأسماه مصطفى تيمنا باسم الرسول ﷺ ، وتفاؤلا أن يخدم الدين .

وكان الرجل ذا نزعة دينية : تتضح فى العمل الذى اختاره لنفسه ، والأسماء التى أطلقها على أولاده ، وما ألف من كتب عثرت منها على أصول «خطبة العيد الكبير» و«الرسالة الغزية فى العلوم الأحد عشرية» التى فرغ من كتابتها فى ٢١ رجب سنة ١٣٠٦هـ / الموافقة ١٨٨٩م .

فدفع بابنه إلى التعليم الدينى الأزهرى المعروف حينذاك . وعندما فرغ منه التحق بمدرسة دار العلوم ، التى تخرج فيها سنة ١٩١٨ ، وكان ثالث الخريجين فى تلك السنة ، وحصل على أعلى درجة فى مواد اللغة العربية (٨٤٪).

واشتغل بالتعليم منذ ٨ فبراير ١٩١٩ ، متنقلا بين مدارس وزارتى المعارف والأوقاف . فعمل أول ما عمل فى المدرسة الأولية الراقية ، ثم مدرسة الأمير فاروق الثانوية منذ ١٩٢١/١٠/٢٨ ، ثم المدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية ، ثم المدرسة الخديوية ، ثم المدرسة الإبراهيمية ، ثم مدرسة الخديو إسماعيل ، وأخيرا مدرسة فؤاد الأول منذ ١٩٣٢/١٠/١ .

وفى ١٩٣٣/١٠/١٥ ندب مدرسا بمدرسة دار العلوم . ولكن الأمد لم يطل به فيها ، فسرعان ما ندب محررا بمجمع اللغة العربية (الملكى) فى ١٩٣٤/١/٣٠ وأمينا لمكتبته فى ١٩٣٥/٣/٧ .

وانتهى به المطاف حين ندب للتدريس فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) فى ١٩٣٥/٧/٧ ثم نقل إليه فى ١٩٣٧/١/١ ، ومنح لقب مدرس فى ١٩٣٧/١/٢٧ . ورقى إلى أستاذ مساعد فى ١٩٤٦/١/٢٠ وإلى أستاذ لكرسى أدب اللغة العربية فى الأندلس فى ١٩٥٠/١٠/٣.

وفى أثناء الفتنة التى عصفت بالكلية أيام ما عرف باسم التطهير تقدم الرجل باستقالته ، فرفضتها الكلية ثم الجامعة ثم وزير المعارف فى ١٩٥٤/١/٢٦ . فعدل عنها .

وفى ١٩٥٤/٦/١٠ اختاره الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب عميد الكلية وكيلا لها ، ولكنه لم يمكث طويلا فقد اختير الأستاذ الدكتور محمد متولى بدلا منه فى ١٩٥٤/١١/٢ .

ولما بلغ السن القانونية أحيل إلى المعاش فى ١٩٥٥/٨/١ ، غير انه استمر فى تدريس النحو والصرف فى الكلية . ثم تعاقد مع المملكة العربية السعودية على العمل بجامعة الملك سعود بالرياض فى سنة ١٩٥٧ . فكان أحد المعاونين للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام فى إنشاء هذه الجامعة . وتولى رياسة قسم اللغة العربية ، وعمادة كلية الآداب فيها من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ .

ثم آثر أن يبقى فى القاهرة ، دون أن يتخلى عن العمل . فألقى المحاضرات فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤ إلى أن عين أستاذا غير متفرغ فيها فى ١٩٦٥/١٠/٢ . وأسهم فى العمل بمركز تحقيق التراث ، إلى أن اختاره الله لجواره فى الرابع عشر من مارس سنة ١٩٦٩ .

وفى أثناء عمله فى كلية الآداب اختير لعدة أعمال إضافية . فقد ندب للتدريس فى كلية أصول الدين بالأزهر سنة ١٩٣١ ، والمعهد العالى الفنى

للتمثيل (شعبة النقد) سنة ١٩٥٠ ، وكلية البوليس (الملكية) من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ ، وفى كلية المعلمين سنتى ١٩٥٢ و١٩٥٣ ، وعضوا فى لجان امتحان إجازة التدريس بدار العلوم ، والتوجيهية ، ومعهد التربية للبنات .

واختير مراجعا لبعض الكتب الأدبية التى نشرها الدكتور أحمد فريد رفاعى فى ١٩٣٦/١٠/١٨ ، وعضـوا فى لجنـة إحياء آثار أبى العلاء فى ١٩٤٤/٢/٢٦ ، وعضوا فى لجنة العمل بالمعجم الوسيط فى ١٩٤٦/١/٢٣ ، وخبيرا فى مجمع اللغة العربية فى ١٩٤٩/٦/١٩ ، وعضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب فى ١٩٥٤/٤/٢٤ .

ومثّل كلية الآداب فى المؤتمر الثالث لعلم الأنساب والشعارات الذى عقد فى مدريد فى اكتوبر ١٩٥٥ . واشترك فى الرحلة التى قامت بها الكلية فى فلسطين وسورية ولبنان فى ١٩٣٩ .

وعمل مستشارا لمكتبة مصطفى البابى الحلبى ، فنصحها بطبع عدد من كتب التراث ، وقدم إليها عددا من الكتاب الناشئين ، وأشرف بنفسه على طبع عدد من الكتب دون أن يذكر اسمه على شئ منها .

لقد كانت حياة الرجل العملية مديدة ، عريضة ، عامرة بالجد والنظام والدأب . أعطى عمله حقه ، ولم يتهاون أو يفتر ... على أى حال ، صحيحا كان أو معتلا ، راضيا أو ساخطا ، فى بلده أو غير بلده . فقد كان يؤدى واجبه قبل أن ينال حقه ، ويشعر بحقوق عمله قبل أن يتطلع إلى حقوق نفسه .

فاستمر إلى أواخر حياته يتأهب لما هو عازم أن يلقيه على طلبته من درس فى الغد تأهبه له فى المرة الأولى ، ويُعدّه من مراجعه المختلفة وكأنما لم يسبق له أن أعدّه مرارا .

ولم يكن يمهل الجرس ، بل يسرع إلى الدرس فور سماعه إياه ، ولا يتركه بعد قرعه للانتهاء إلا بعد أن يجد الوقفة المناسبة أو ينبهه طلبته إلى الانتهاء . ولـم يكن يحيد عن درسه إلا لفائدة علمية أخرى يتطرق إليها الدرس . ولم يبخل على طلبته الممتازين بمعرفة ، ولا ضنّ على غير الممتازين بجهد أو صبر .

وقد أعانه على هذه الحياة الدائبة حياة اجتماعية محدودة ، وحياة عائلية ناعمة . فقد وجد فى بيته الذى لزمه طيلة يومه أو كاد الهدوء الخارجى والداخلى : صمت المنزل ، وسكينة النفس ، هيأتهما له المرأة التى اختارها شريكة لحياته فى أول مارس ١٩٢٥ ، وهى ابنة خالته السيدة نعيمة مصطفى البابى الحلبى . وأنجب منها أربعة ، هم :

- عايدة ، التى حصلت على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٠ .
- شوقى ، الذى حصل على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٥٠ .
- عادل ، الذى حصل على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٥ .
- سلوى ، التى حصلت على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٦٦ .

وكان نعم الأب لأبنائه ، أشرف على تعليمهم وتربيتهم ، ثم اقتصر على التوجيه . وافقهم على بعض آرائهم وأعانهم على تحقيقها . وعارضهم فى بعضها الآخر ، وشرح لهم رأيه ، ودافع عنه ، غير أنه لم يرغم أحدا منهم على تغيير رأيه فى أكثر ما عرفت من أمور ، وفى أخص الأشياء التى يتدخل فيها الآباء عادة ويفرضون ما يرون .

ولم يستنفد أبناؤه عطفه ولا حجبوه عن أبناء آخرين . فقد اتخذ من أبناء أخيه عبد العزيز - الذى توفى وتركهم صغارا - أبناء له ، أعطاهم من الرعاية والإشراف والعطف ما أعطى أبناءه . واتخذ من طلبته أبناء له ، حاول

جهده أن ينقل إليهم ما حصّل من علم ، وأن يعرفهم بوسائل التحصيل . وأقبل على الجادّ وشجعه ، وتسامح مع العابث عندما رأى فى مؤاخذته الضرر المحقق له . ورعى خطواتهم بعد تخرجهم ، فبحث لهم عن خيرهم ، وقدّمهم فى كل موطن رأى فيه الفائدة لهم . وفتح لهم أبواب منزله ومكتبته . وعدّ ما واجههم من مشاكل مشاكله الخاصة التى لا يجد للراحة طعما إلا إذا تغلب عليها .

ونستطيع أن نرى فى حياته العلمية – خارج أعباء الوظيفة – مرحلتين متمايزتين . أما المرحلة الأولى فقد غلب عليه فيها التأليف ، وخص به الكتب المدرسية فى الأدب والدين والمطالعة ، التى أصدرها مشتركا مع جماعة من زملائه . ويمكن أن ننهى هذه المرحلة بانتهاء سنة ١٩٣٥ ، وإن كان قد أصدر فى السعودية فى أواخر حياته كتبا مدرسية ، وأخرج فى المرحلة الأولى ما يبشر بالمرحلة الثانية . وغلب على المرحلة الثانية التحقيق . فقد أخرج منفردا أو مع بعض الزملاء مجموعة من الكتب التى أحسن تحقيقها ، فأكسبته الشهرة .

ونستبين فى الكتب التى حققها الأمانة التامة التى وفّرها للنص ، والجهد البالغ الذى بذله لتقويمه . فقد شب فى زمن كان كثير من المشتغلين بالتراث يرون فى أنفسهم مصححين للنص ، عملهم إخراج نص صحيح ، وإن أدى ذلك إلى الزيادة أو النقصان فى النص ، والابتعاد عنه . ويرون من العيب المخجل أن يثبتوا مواضع محرفة ، يعترفون بالعجز عن إقامتها ، فيعمدون إلى حذفها برمتها . ولكنه تنزه عن هذا العبث الفاحش بالنصوص القديمة . وأردّ إلى ذلك بعض ما نشب من خلاف بينه وبين من اختلف معهم فى العمل .

وكان يتمتع بصبر لا ينفد ، ودأب لا يمل ، وفرهما لما حققه من

مخطوطات فإذا ما وقف على موطن تحريف عالجه فى هدوء وتؤدة ، ومنحه كل وقته وفكره ، وراجعه ثم راجعه إلى أن يسفر له وجه الصواب فيه .

وأخلص للعلم سائلا ومسئولا . فلم يتكبر عن سؤال أحد . وسعى وراء الفائدة العلمية عند بعض تلاميذه الذين تخصصوا فى قضايا معينة أتقنوها واستبانوا جوانبها . ولم يضق بسؤال أو طلب وجهه إليه أحد تلاميذه أو زملائه . فكثيرا ما قرأ أصول بعض الكتب التى ألفها زملاؤه ، وصحح تجاربها المطبعية . فعاملها معاملة كتبه فى العناية والبحث عن الملتبس .

وتحلى بخلق طيب : هدوء ، وتواضع ، وحلم ، وصفاء . هدوء غلب على حياته العلمية والعملية والاجتماعية ، فشمل أصدقاءه وزملاءه وتلاميذه وكل من تعامل معه . وتواضع واجه به الكبير والصغير ، والعالم والجاهل . وحلم مهد عنده العذر للمخطئ . وصفاء طهر قلبه من الضغن ، ولسانه من الفحش . رضى وغضب ، وقرّب وجافى ، ولقى من أعانه ومن آذاه .. فتقبل ذلك كله ، حامدا شاكرا .

لقد اجتمع فيه ما قلّ اجتماعه فى الرجال : العلم والخلق .

الآثار التى خلفها

أ- الكتب التى حققها :

١- مختار الشعر الجاهلى- الجزء الأول - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٢٩ .

٢- السيرة النبوية لابن هشام - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ بالاشتراك مع غيره .

٣- التبيان فى شرح الديوان المنسوب للعكبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٦ بالاشتراك مع غيره .

٤- فقه اللغة وسر العربية للثعالبى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ .

٥- الوزراء والكتاب للجهشيارى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ بالاشتراك مع غيره .

٦- أزهار الرياض فى أخبار عياض للمقرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ - ١٩٤٣ .

٧- تعريف القدماء بأبى العلاء - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ بالاشتراك مع غيره .

٨- شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ - ١٩٤٨ بالاشتراك مع غيره .

٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٥ - ١٩٥١ .

١٠- القرى لقاصد أم القرى لمحب الدين الطبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٨ .

١١- ديوان الرصافى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٩ .

١٢- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للفيومى - طبع ١٩٥٠ .

١٣- المأثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى - طبع ١٩٥١ .

١٤- المعتمد فى الأدوية المفردة ليوسف بن رسول - طبع ١٩٥١ .

١٥- سر صناعة الإعراب لابن جنى - الجزء الأول بالاشتراك طبع ١٩٥٤ .

١٦- تفسير الطبرى - طبع ١٩٥٤ .

١٧- أدب الدنيا والدين للماوردى - طبع ١٩٥٥ .

١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستى ١٩٥٥ .

١٩- ديوان الشاعر العالم الشيخ أحمد بن محمد الحملاوى - طبع ١٩٥٧ .

٢٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - الجزء الأول بالاشتراك ١٩٥٨ .

٢١- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى - الجزء ١٦ ١٩٦١ .

٢٢- الصبح المنبى عن حيثية المتنبى للبديعى ١٩٦٣ .

٢٣- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره - بالاشتراك ١٩٦٩ .

ب- الكتب التى ألفها :

شرح مجموع النصوص الأدبية للمدارس الثانوية بالاشتراك

الطرائف - للمطالعة بالمدارس الثانوية بالاشتراك ١٩٢١ .

إنشاء المقالات - للمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات بالاشتراك ١٩٢٥ .

الشريف الرضى بالاشتراك ١٩٢٨ .

البحترى بالاشتراك ١٩٢٨ .

شهاب الدين النويرى بالاشتراك ١٩٢٨ .

بهاء الدين زهير بالاشتراك ١٩٢٩ .

ابن حمد يس الصقلى بالاشتراك ١٩٢٩ .

النصوص الأدبية للمدارس الثانوية جزآن بالاشتراك ١٩٣٠ .

الهداية الإسلامية للمدارس الإلزامية - ٥ أجزاء بالاشتراك ١٩٣١ .

الحجاج بن يوسف الثقفى : سيرته وأدبه بالاشتراك ١٩٣١ .

محاضرات فى تاريخ الخطابة فى صدر الإسلام والجاهلية ، ألقاها على طلبة كلية أصول الدين بالأزهر ١٩٣١ .

مذكرات فى تاريخ أدب اللغة العربية – لطلبة كلية أصول الدين بالأزهر – بالاشتراك – ١٩٣١ .

الإسلام اليوم وغدا – بالاشتراك – .

المهذب فى تاريخ أدب العرب – ٤ أجزاء – بالاشتراك ١٩٣٢ .

المحفوظات ومتن اللغة – بالاشتراك – ١٩٣٣ .

محفوظات القرآن الكريم – بالاشتراك – ١٩٣٧ .

تهذيب الناشئين للمدارس الابتدائية – بالاشتراك – ١٩٤١ .

هداية الناشئين فى القرآن الكريم والتهذيب والدين للمدارس الابتدائية – بالاشتراك – ١٩٤٣ .

المرشد فى الدين الإسلامى – ٤ أجزاء – بالاشتراك – ١٩٤٥ .

ابن زيدون – بالاشتراك – ١٩٥٠ .

الواضح فى قواعد اللغة العربية – لطلبة السنة الأولى المتوسطة بالمملكة العربية السعودية – بالاشتراك – ١٩٦١ .

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز – ٣ أجزاء – ١٩٦٧ .

جـ- الكتب التى ترجمها :

خرافات ايسوب – بالاشتراك – ١٩٤٧ .

د- الكتب التى قدم لها

ديوان سراقة البارقى – تحقيق حسين نصار ١٩٤٧ .

المغازى الأولى ومؤلفاها لهوروفتس – ترجمة حسين نصار ١٩٤٩ .

مدرسة الكوفة للدكتور مهدى المخزومى ١٩٥٨ .

فى النحو العربى للدكتور مهدى المخزومى ١٩٦٦ .

هـ- الكتب التى راجعها

عدد من كتب الدكتور أحمد فريد رفاعى ١٩٣٦ .

الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية لأحمد عبد الفتاح بدير ١٩٥٠ .

البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى – تحقيق د. طه عبد الحميد . ١٩٦٩ – ١٩٧٠ .

و- المقالات :

١- صحيفة المعلمين :

المعجمات العربية ابريل ١٩٢٣ .

المعجمات العربية يونيه ١٩٢٣ .

تهذيب الكامل فى اللغة والأدب ديسمبر ١٩٢٣ .

المطالعة النافعة يناير ١٩٢٤ .

العناية بنشر الكتب اكتوبر ١٩٢٥ .

جحا نوفمبر ١٩٢٤ .

٢- صحيفة دار العلوم :

مجمع اللغة العربية يونيه ١٩٣٤ .

ملابسنا فى المعاجم اللغوية أبريل ويونيه ١٩٣٥ .

٣- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة :

كلا وكلتا ١٩٤٦ .

٤- مجلة جامعة الملك سعود بالرياض :

نشأة النحو ومدارسه ١٩٥٨ .

قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبى ١٩٥٩ .

سينية البحترى ١٩٦٠ .

منهج المحدثين وأثره فى مناهج الثقافة عند المسلمين ١٩٦١ .

٥- مجلة المعرفة بالرياض :

اللغة الصوتية وكيف نشأت مايو ١٩٦٠ .

ضبط الكتابة العربية يناير ١٩٦١ .

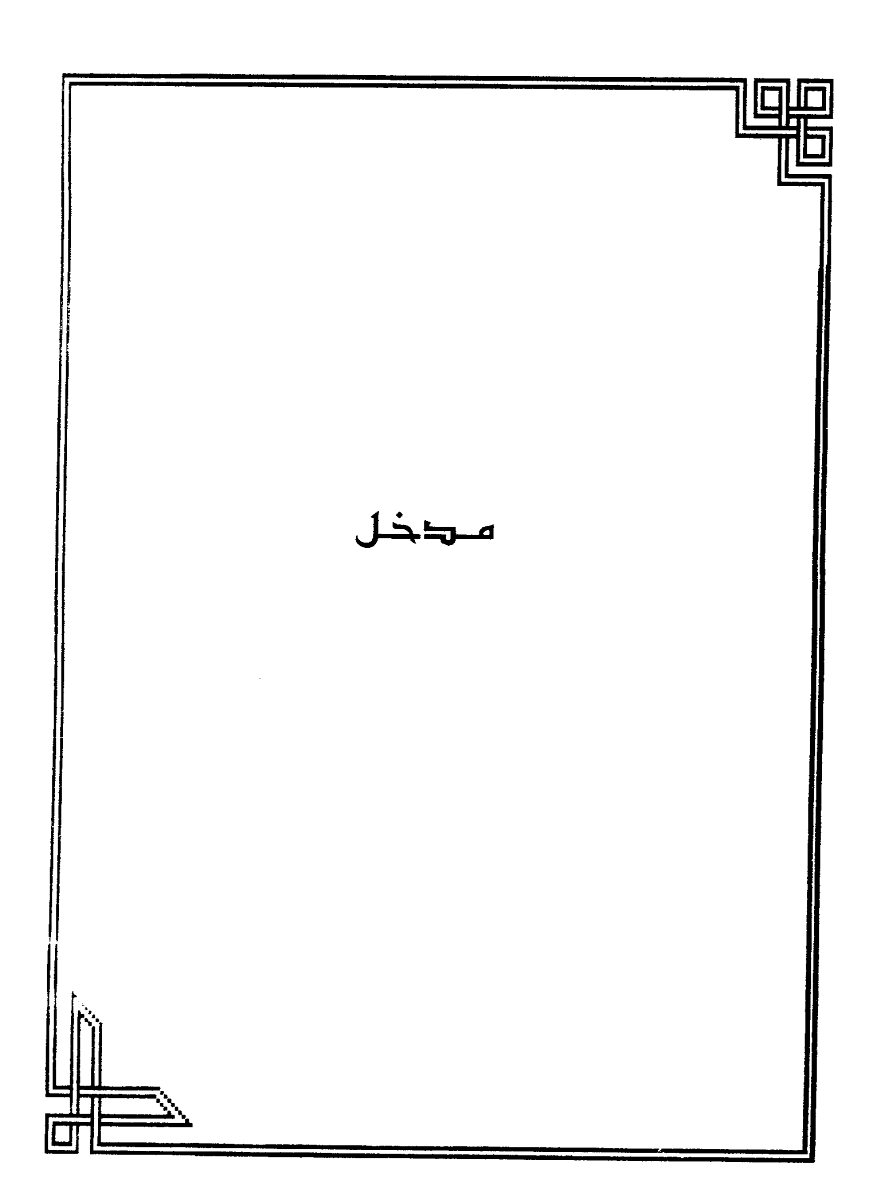
تيسير رسم حروف الهجاء مايو ١٩٦١ .

الإقواء فى الشعر العربى يناير ١٩٦٢ .

الخطابة فى أزهى عصورها مايو وسبتمبر ١٩٦٢ .

٦- مجلة منبر الإسلام :

إيلاف قريش ٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ .



مدخل

قبل أن ندخل إلى دراسة الموشحات دراسة أدبية فنية ، نقدم شرحا لبعض المصطلحات الشائعة فى دراسة الأدب . وخاصة ما يتعلق بالشعر فنقول :

١ - القصيد

هو من الشعر ما تم شطرا أبياته واستقاما ، فلم يكن مشطورا ، ولا منهوكا ، ولا مضطرب الوزن بكثرة الزحافات والعلل ، وعلى هذا يدخل فى القصيد تام الرجز ، من نحو قول عبده بن الطبيب :

باكرنى بُسحْرة عواذلـــى   وعذلهن خبل من الخبـــــــلْ
يلمننى فى حاجة ذكرتهـا   فى عصر أزمان ودهر قد نسل

ونحو قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم   والقلب منى جاهد مجهـــــودُ

ونحو قول الآخر :

قد هاج قلبى منـــــزل   مـــن أم عمـــــرو مقفـــرُ

وليس يمتنع عند ابن رشيق أن يسمى ما كثرت أبياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة ، «لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشئ ، كأن الشاعر قد قصد إلى عملها على تلك الهيئة ، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك» .

وهذا التعليل الذى ذكره ابن رشيق فى تسميته الرجز قصيدا غير مقنع لأن مجرد القصد متوفر فى أجناس الكلام ، مما ينظمه الشعراء . ولو علله بأن كثرة الأبيات تدل على اهتمام الشاعر بالموضوع ، لكان أوضح للقصد وأبين فى الدلالة .

وخصص أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى القصيد ببعض بحور الشعر كالطويل ، والبسيط التام ، والكامل التام ،

والمديد التام ، والوافر التام ، والرجز التام ، والخفيف التام ، وهو كل ما تغنى به الركبان .

على أن فى تسمية القصيدة قصيدا أقوال :

١ – قيل لأنه قُصد واعتمد ، وإن كان ما قصر منه وما اضطرب بناؤه مثل الرمل والرجز ، شعرا مرادا مقصودا .

٢ – أو لأن قائله جعله من باله ، فقصد له قصدا ، واجتهد فى تجويده ولم يقتضبه اقتضابا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه ، فهو فعيل من القصد بمعنى الأمّ ، ومنه قول النابغة :

وقائلة مـــن أمَّها واهتـدى لها زياد بن عمـرو أمهـا واهتدى لها يريـد قصيدته التى يقول فيها :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

والذى يتراءى لى من خلال هذه الأقوال ، أن العرب أطلقت لفظ القصيد على الشعر الراقى الفخم ، الذى اهتمت له أبلغ الاهتمام ، فنظمته فى البحور التامة الأوزان ، واختارت له المعانى الفائقة ، والألفاظ المجودة .

ثم بعد هذا نقول : هل يسمى ما نظموه فى البحور القصيرة والمضطربة كالمضارع والمقتضب والمجتث ، وما دخله النهك والشطر والجزء والتخليع هل يسمى ذلك قصيدا ؟

والجواب : إن ما جاء على الأوزان القصيرة والمضطربة الأوزان من المنظومات المطولة لا يسمى قصيدا إلا تجوزا ، لأننا لم نجد العرب نظمت فى الأغراض التى اهتمت لها كالمديح والرثاء والحماسة والفخر وما إلى ذلك ، إلا فى البحور التامة ، التى تتسع لاستقصاء ما يملأ النفس من المعانى والعواطف ، وتعديد المفاخر والمآثر ، مما تنبسط له نفْس الشاعر ، ويمتد معه نفَسه .

٢ - القصيدة

هى واحدة القصيد والقصائد ، وهى شعر منظوم فى عدة أبيات ، يؤلف كل منها من شطرين تامين ، على ما سبق بيانه فى معنى القصيد .

وقد اختلف العلماء فى عدد الأبيات الشعرية التى تسمى قصيدة ، أما أكثرها عندهم فلا حد له ، فقد تبلغ القصيدة مائة بيت أو تزيد ، وأما أقلها فمختلف فيه :

فقال الأخفش سعيد بن مسعدة ؛ ليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات . يريد أن البيت الفرد والبيتين لا يسميان قصيدة ، وإنما يقع اسم القصيدة على ما تألف من ثلاثة أبيات فصاعدا ، ولعل هذه نظرة نحوىّ يرى أن أقل الجمع ثلاثة .

وقال ابن جنى رادا مذهب الأخفش : وفى هذا القول من الأخفش جواز ، (يريد تجاوزا) وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة . قال : والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشرة : قطعة ، وأما ما زاد عى ذلك فيسميه العرب قصيدا .

والذى نفهم من قول ابن جنى أن القصيدة عند الجمهور ما كانت ستة عشر بيتا فأكثر ، وهذا القول يتفق مع ما قدمنا له من معنى القصيد ، وهو الشعر الذى يحتفل له صاحبه ، باكتمال أوزانه أو أشطاره وصحتها ، وباستعمال الروية فى تخير معانيه ، والتنقيح لألفاظه ، فهذه الصفات تقتضى التوسع فى عدد الأبيات ولكن تحديدها بستة عشر بيتا ، قد يكون منظورا فيه إلى مجرد العادة والتصفح لأشعار العرب . على أن من الشعراء من يستطيع أن يركز معانيه ، ويبلغ ما يريد من أغراضه فى خمسة عشر بيتا أو أقل منها ، وإن كان ذلك حكمه حكم النادر الذى لا يلتفت إليه عند وضع القواعد العامة .

والمذهب الشائع عند العروضيين أن القصيدة ما زادت على سبعة أبيات . وكلها أقوال تحكمية ، ولعل أعدلها وأوسطها هو المذهب الثانى الذى حكاه ابن جنى .

٣ - القطعة ، المقطوعة ، المقطعة

وهذه ثلاث كلمات عبروا بها عن معنى واحد ، وهو القصار من الأشعار والأراجيز ، لا تبلغ ستة عشر بيتا ، ولا تقل عن ثلاثة ، وهى ترجع إلى أصل واحد وهو القطع بمعنى الفصل ، وهو إبانة جزء من شئ عنه إبانة تامة ، فكأن القطعة المؤلفة من أبيات قليلة العدد ، مقتطعة من قصيدة طويلة ، حقيقة أو بضرب من التسمح والتجوز .

وجموعهن القطع ، والمقطوعات ، والمقطعات .

٤ - البيت

جزء مستقل المعنى من القصيدة ، يؤلف من شطرين دائما فى غير الرجز ويتحد مع ما قبله أو بعده فى الوزن والقافية والإعراب .

وتتألف القصيدة من ستة عشر بيتا كما أسلفنا . وهذه تسمية مجازية على التشبيه بالبيت من الشعر ، وهو الخباء يبنيه الأعراب فى البوادى للسكن من الحر والبرد والوحش .

ويطلق أيضا على البيت المتخذ من الحجارة ، حجرة واحدة ، أو من عدة حجر .

٥ - القريض

من الألفاظ الكثيرة الدوران فى كتب النقد وتاريخ الأدب ، وأكثر الناس

يعنون به الشعر عامة ، قصيده ورجزه ، ولكن ردّ اللفظ إلى أصله اللغوى يكشف عن حقيقته .

القريض فعيل بمعنى اسم المفعول ، من القرض الذى هو القطع ، يقال قرض الثوب بالمقراض أى قطعه ، وقرض الفأر الثوب : أكله . وقرضت المكان : عدلت عنه ، وفى القرآن : «تقرضهم ذات الشمال» . ويقال : قرضت الوادى : إذا جزته ، وقرضت فلانا قرضا أى جازيته . ويسمى ما يدفع من المال بشرط رد بدله : قرضا ، ومنه «من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا» وقرضت الشعر قرضا : نظمته ، فهو قريض .

قال النحاس : القريض عند أهل العربية هو الشعر الذى يرجز ، يكون مشتقا من قرض الشئ ، أى قطعه .

وقال صاحب تاج العروس (قرض) : هو على تشبيه الشعر بالثوب ، وجعل الشاعر كأنه يقرضه ، أى يقطعه ويفصله ويجزئه .

ومعنى كلام صاحب التاج أن القريض هو الشعر الذى يكون أجزاء ، يبتدئ فيه الشاعر بمقدمة مناسبة للموضوع فى الغزل أو الوصف أو غيرها ، ثم ينتقل إلى الغرض المقصود من مدح أو تهنئة أو نحو ذلك ، مع الاحتفال باختيار المعانى ، وانتقاء الألفاظ .

وعلى ذلك يكون لفظا القصيد والقريض مترادفين على معنى واحد ، وهما مع ذلك غير الرجز ، لأن المعهود فى الرجز أنه لم يكن يطول فى الجاهلية كما يطول القصيد والقريض المشتمل على أبيات كثيرة فى عدة أغراض ، وإنما كان أبياتا قليلة فى غرض واحد ، ثم طُوِّل وسُلك به مسلك القصيد فى عصر متأخر ، على ما نبينه عند الكلام على الرجز .

ويؤنس بهذا القول قول أبى عبد الله بن برى فى حواشيه على صحاح

الجوهرى فى اللغة ، ونقله صاحب التاج عنه : «وقد فرق الأغلب العجلى بين الرجز والقريض بقوله :

أرجزا تريد أم قريضا   لقد طلبت هينا موجودا

وقد ذكرنا هذا الشاهد فى الكلام على الرجز بلفظ آخر وسيأتى .

٦ - الرجز

ضرب من الشعر ، ويطلقه قوم من النقاد على ما يقابل القصيد ويخالفه، ويستشهدون له بقول الأغلب العجلى الراجز لما استنشده المغيرة بن شعبة عامل عمر على الكوفة ما قاله من الشعر فى الجاهلية والاسلام ، فقال الأغلب :

أرجزا تريد أم قريضا   لقد طلبت هينا موجودا

فالمخالفة بين القصيدة والرجز ملحوظة منذ الجاهلية وصدر الإسلام ، جارية على ألسنة الشعراء ، وهى تقوم على فروق بينهما فى الغرض والاستعمال والأوزان .

أما فى الغرض فالرجز هو الكلام الذى لا يحتفل له الشعراء ، ولا يلقون له بالا ، لأنه لا يقال فى الأغراض المهمة التى يقال فيها القصيد المطول وإنما يقال الرجز عند الاعتمال والحركة والنشاط وسَوْق الإبل ، وعند منازلة الأقران ومقارعة الأبطال فى الحروب .

والرجز يجئ فى هذه المواطن عفو الخاطر نزرا لا تكلف فيه ، ولذلك لا يوجد منه فى دواوين شعراء القصيد إلا أبيات لا تتجاوز الثلاثة أو الخمسة أو السبعة كالأرجاز التى نجدها فى سيرة ابن هشام مثلا ، وإنما طال الرجز فى الإسلام على يد طبقة مخصوصة من الرجاز ، مثل الأغلب العجلى وأبى النجم ورؤبة والعجاج ، فقد نافسوا الشعراء وجعلوا أراجيزهم مطولة ، قد

تصل الأرجوزة إلى مائتى بيت ، كالقصائد طولا وتفننا ، فقالوا فى المدح والهجاء والرثاء والوصف ، وبلغت الأُرجوزة المائة والمئتين من الأبيات وقد تزيد أحيانا .

والفرق الثانى فى وزن بحر الرجز ، وما يطرأ عليه من تغييرات كثيرة ، كالجَزء والشطر والنهك ، مما لا يجوز فى سائر البحور الشعرية إلا نادرا .

والأصل فى وزن الرجز أن يتألف بحره الكامل (التام) من «مستفعلن» ست مرات ، وجزؤه مركب من سببين خفيفين متتاليين ، ومن وتد مجموع ، قالوا : وهو وزن يسهل فى السمع ، ويقع فى النفس ، ولذلك كانوا يترنمون به فى أعمالهم ويحدون به الإبل .

وللعروض التامة فى هذا البحر ضربان ، الأول تام مثلها ، كقول الراجز:

دار لسلمى إذ سليمى جارة　　　قفرا تُرى آياتها مثل الزّبرْ

والثانى مقطوع مثل قول الآخر :

القلب منها مستريح سالـــم　　　والقلب منى جاهد مجهـود

وهذا النوع من الرجز الكامل التفعيلات لا خلاف فى أنه شعر تام ، وقد تسمى المنظومة منه تزيد على خمسة عشر بيتا قصيدة ، كما تسمى أرجوزة.

ولكن العرب قد تصرفوا فى هذا البحر كثيرا ، حتى زعم بعض الباحثين أنه ليس من الشعر ، وأنه بأن يكون ضربا من السجع أشبه . فمما تصرفوا فيه :

١ - أنهم قد يحذفون جزءا من الأجزاء الستة ، فيبقى البيت على أربعة أجزاء ، ويسمونه المجزوء ، مثل قول الراجز :

قد هاج قلبى منــــــــــزل　　　مــن أم عمــرو مقفـــــــر

٢ - وقد يحذفون ثلاث تفعيلات ، ويسمونه المشطور ، أى الذى ذهب شطره ،

وهو النصف ، كقوله :

ماهاج أحزانا   وشَجْوا قد شجا

٣ –وقد يحذفون أربعة أجزاء من البيت ، ويبقى اثنان ، ويسمونه المنهوك ، مثل قول دريد بن الصمة :

ياليتنـــى   فيها جـذع
أخبّ فيــ   ـها وأضــع

٤ – وقد تصرف المولدون فيه أكثر من هذا ، فصنفوا بعض أراجيز منه على جزء واحد ، سماه الجوهرى المقطع ، وأول من ابتدعه سلم الخاسر ، كما فى العمدة لابن رشيق ، ومنه قوله يمدح موسى الهادى :

١ – موسى المطرْ
٢ – غيث بكَـــــر
٣ – ثم انهمــــر
٤ – ألوى المِـــرَر
٥ – كم اعتســـر
٦ – ثم اتـــسر
٧ – وكم قـــــدر
٨ – ثم غفـــــر
٩ – عدل السِّيــر
١٠ – باقى الأثـر
١١ – خير وشــر
١٢ – نفع وضــر
١٣ – خير البشـر
١٤ – فرع مضـر

١٥ – بدر بَــدَر
١٦ – والمفتخــر
١٧ – لمن غَبَــر

وكقول على بن يحيى أو يحيى بن على المنجم :

١ – طيف ألــمْ
٢ – بذى سَلــم
٣ – بعد العتَــم
٤ – يطوى الأكم
٥ – جاد بفَــم
٦ – وملتــزَم
٧ – فيه هَضَــم
٨ – إذا يُضَــم

وجمهور العروضيين يذهبون إلى أن الرجز من الشعر ، وأن بحر الرجز يحتمل ما يحتمل من الحذف والزحف والعلل ، لكثرة جريانه على ألسنة الرجّاز من العامة والعمال الذين يترنمون به وقت معاناتهم الأعمال .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب علم العروض ، فقد اختلف نقل العلماء عنه ، فمرة قال إنه شعر ، قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : وهو عند الخليل شعر، ولو جاء منه شئ على جزء واحد لاحتُمل ذلك ، لحسن ذلك ، لحسن بنائه . وفى التهذيب أيضا نقلٌ يعزَى إلي الخليل أنه ليس بشعر . قال الأزهرى : وزعم الخليل أنه ليس بشعر . وأنه أنصاف أبيات وأثلاث .

وتفسير ذلك التناقض فى قولى الخليل ، أنه سئل مرة عن تام الرجز ، فقال : إنه شعر صحيح . ثم سئل عن المجزوء والمشطور والمنهوك من الرجز فقال : إنه ليس بشعر ، لأن الشعر عنده يطلق على ما اكتمل شطراه ، أما

نصف البيت وثلثه فلا يسمى شعرا . وإذن فلا تناقض فيما ينقل عن الخليل لاختلاف الجهة .

٧ - الأرجوزة ، الأراجيز

الأرجوزة بضم الهمزة : القصيدة من الرجز ، وهى كهيئة السجع ، إلا أنها فى وزن الشعر ، وجمعها أراجيز ، ولا تسمى القصار أراجيز ، وإنما تسمى القطع أو المقطوعات على ما تقدم ويقال في اللغة : رجز يرجز رجزا : إذا صنع الأراجيز وأنشدها ، راجز ورجاز ورجازة ، والتاء للمبالغة ، وهو مرتجِز أيضا .

ويقال رجز البعير رجزا : اضطربت رجله أو فخذه من داء يصيبه ، فهو راجز ، والناقه رجزاء . ومن هذا اشتق الخليل اسم الرجز من الشعر لما فيه من اضطراب واختلال . قال الخليل : «سمى رجزا لاضطرابه . والعرب تسمى الناقة التى ترتعش فخذاها رجزاء» .

٨ - المسمط

هو شعر مركب من أغصان متعددة الأقسمة ثلاثة أو أربعة إلى ثمانية متحدة القافية ، ماعدا القسيم الأخير فى كل منها ، فتكون له قافية مختلفة وقال ابن رشيق فى العمدة : هو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرع ، ثم يأتى بأربعة أقسمة على غير قافيته ، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به ، هكذا إلى آخر القصيدة . مثال ذلك قول امرئ القيس (وقيل إنها منحولة) :

توهمت من هند معالم أطلال ... عفاهن طول الدهر فى الزمن الخالى
مرابع من هند عفت ومصايف ... يصيح بمغناها صدى وعوازف
وغيرها هوج الرياح العواصف ... وكل مسف ثم آخر رادف
بأسحم من نوء السماكين هطال

ومستلم كشف بالرمح ذيلـــــه أقمت بعضب ذى سفاسف ميلـــــه
فجعت به فى ملتقى الحى خيله تركت عتاق الطير تركض حولـــــه
كأن على أثوابه نضح جريـــال

وهكذا يأتى بأربعة أقسمة على أى قافية شاء ، ثم يكرر قسيما على قافية اللام . وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كالذى أورد ابن برى لبعض المحدثين :

خـــيـــال هـــاج شـــجَنـــا
فـــبـــت مـــكـــابـــدا حـــزَنـــا
عـــمـــيد الـــقـــلـــب مـــرتـــهـــنـــا
يـــذكـــر الـــلـــهـــو والـــطـــربْ

ســـبـــتـــنـــى ظـــبـــيـــة عُطـــل
كـــأن رضـــابـــهـــا عـــســـل
يـــنـــوء بـــخـــصـــرهـــا كـــفـــل
ثـــقـــيـــل روادف الحـــقـــبْ

يـــجـــول وشـــاحـــهـــا قـــلـــقـــا
إذا مـــا ألـــبـــســـت شـــفـــقـــا
رقـــاق الـــعـــصـــب أو ســـرقـــا
مـــن المـــوشـــيـــة الـــقـــشـــبْ

يمـــج المـــســـك مـــفـــرقـــهـــا
ويـــصـــبـــى الـــعـــقـــل مـــنـــطـــقـــهـــا
وتمـــســـــــى مــــا يـــؤرقـــهـــا
ســـقـــام الـــعـــاشـــق الـــوصـــب

ويسمى ذو الأقسمة الأربعة مربعا ، وذو الخمسة مخمسا ، وذو السبعة مسبعا ، وذو الثمانية مثمنا ، فلا يختص التسميط إذن بالمخمس ، ولكنه اشتهر بين المولدين ، وأكثروا منه دون غيره .

وتسمية هذا النوع مسمطا تسمية مجازية ، يقال قصيدة مسمطة أو سمطية شبهت أبياتها المقفاة بالسموط .

والسمط فى اللغة : الخيط الواحد المنظوم ، والسمطان اثنان ، وإذا كانت القلادة ذات نظمين ، فهى ذات سمطين ، فاشتقاق الشعر المسمط إذن هو من السمط ، وهو أن يجمع أول عدة سلوك فى ياقوتة أو خرزة ما ، ثم تنظم كل سلك منها على حدته باللؤلو يسيرا ، ثم تجمع السلوك كلها فى زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ، ثم تنظم كل سلك على حدته وتصنع كما صنعت أولا إلى أن يتم السمط . هذا هو المتعارف عند أهل الوقت (العمدة ١ : ١١٩) .

وقال أبو القاسم الزجاجى : إنما سمى بهذا الاسم تشبيها بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذى يضمه ويجمعه مع تفرق حبه . وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافى متعقبا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذى بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة (العمدة ١ : ١١٩) .

والقافية التى تتكرر فى التسميط تسمى عمود القصيدة (العمدة ١ : ١١٩)

والراجح عندى أن هذا الشعر المتعدد الأقسمة ليس شعرا عربيا محضا ، وإن كان بعض اللغويين كالليث بن المظفر تلميذ الخليل ، والأزهرى صاحب التهذيب ، والجوهرى صاحب الصحاح ، ذكرو منه مثالا منسوبا إلى امرئ

القيس ، من قصيدته اللامية ، وقد سبق ذكره ، فلعل بعض المولدين من الشعراء أخذ بيت امرئ القيس إدخالا ونسبه إليه انتحالا .

وإنما نذهب هذا المذهب لأن تركيب أجزاء البيت من أكثر من شطرين شئ لم نعهده فى أشعار الجاهليين ولا الإسلاميين من العرب ؛ ولو عمل منه امرؤ القيس قصيدة أو قصيدتين كما يقولون ، لا تبعه الشعراء وعملوا على مثاله ، لأن امرأ القيس كان إماما للشعراء ، يحاكونه ويحتذون على أمثلته فى المعنى واللفظ والوزن .

وخلاصة المقال أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام لم ينشئوا أشعارا غير القصيد والرجز اللذين سبق الكلام عليهما ، فأما السمط والموشح فمن أوزان المولدين ، واختصت الموشحات بأنها من اختراع مولدى الأندلس .

٩ - الموشح ، الموشحة ، التوشيحة

وهذه أيضا ألفاظ ثلاثة جرت على ألسنة أهل الأندلس وأقلامهم فى تسمية هذا الفن من الشعر المتعدد القوافى والأوزان على طرائق خاصة وهم يقابلونه بالقصائد والأراجيز التى عرفها أهل المشرق ، ونظموا عليها قريضهم فى الجاهلية والإسلام ، والتى استخرج الخليل بن أحمد فى صدر الدولة العباسية تفاعيلها وبحورها وأعاريضها وضروبها .

والموشح بتشديد الشين المفتوحة والموشحة بزيادة تاء التأنيث فى آخره هما اسما مفعول من وشحه إذا زينه بالوشاح ، وجمعهما الموشحات أما التوشيح فأصله مصدر للفعل وشحه ، ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر . ولهذا جاز جمعه على تواشيح ، لاختلاف أنواعه .

وجمهور ما اشتق من مادة (و ش ح) من أسماء وأفعال يرجع فى معناه إلى لفظ الوشاح ، فلابد إذن من بيان معناه فى أصل اللغة ليتضح ارتباط هذه المصطلحات الشعرية .

قال ابن منظور فى لسان العرب (وشح) :

الوشاح والإشاح (على البدل) ، كما يقال : وكاف وإكاف ، والوشاح كله حلى النساء: كِرْسان من لؤلؤ وجوهر منظومان ، مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ؛ والجمع أوشحة ووشح ووشائح .

وكلام ابن منظور هنا مجمل يمكن تفصيله وتحليله فى الأمور الآتية :

١ – إن لفظ الوشاح فيه ثلاث لغات : بالواو المكسورة ، وبالهمزة بدلا منها ، وبالواو المضمومة .

٢ – وإن الوشاح يجمع على أوشحة ووُشُح ووشائح ، والجمع الثانى هو القياسى ، مثل كتاب وكتب ، أما «أوشحة» فهو جمع نادر فى غير المضعف ، وقياسه فيما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل زمام وأزمة وعنان وأعنة وسنان وأسنة .
وأما «وشائح» فنادر أيضا ، لأنه يكون جمعا لفعالة المؤنث بالتاء مثل قلادة وقلائد ولذلك قال ابن سيده فيما نقله صاحب اللسان عنه : «وأرى الأخيرة على تقدير الهاء أى وشاحة» .

٣ – وإن الوشاح حلى النساء .

٤ – وإنه يتألف من كرسين ، من لؤلؤ وجوهر ، وقد فسر صاحب القاموس الكرس بأنه واحد أكراس القلائد والوشح ونحوها ، والجمع : أكراس» .

٥ – أما طريقة نظم اللؤلؤ والجوهر فغامضة فى كلام ابن منظور وغيره من اللغويين ، فهل ينظم كل ذى لون من الجواهر واللآلى فى سمطه وتكون السالفة بين الكرسين حينئذ أن يلوى ويعطف أحدهما على الآخر أو يخالف بين النوعين عند النظم فى السمط ، على نسب مختلفة ، كما تفصل لآلئ العقد بالشذرة والياقوت والمرجان وغيره ، ثم يعطف أحد

السمطين على الآخر ، فيتألف من مجموعها حينئذ ألوان وأشكال مختلفة على نسب منتظمة فيكون لهما بهاء ورونق .

٦ – ومما صرح به ابن منظور أن المرأة تتوشح بهذين الكرسين . بأن يجعل الوشاح على العاتق اليسرى أو اليمنى ، مارا بالصدر ، منتهيا إلى الكشح فى الجهة الأخرى كما توضع حمائل السيف .

ويظهر لنا أن للموشح صورا مختلفة ، تتأثر باختلاف البيئات من بداوة وحضارة وأنها قد تتطور صناعتها فى البيئة الواحدة ، فتختلف صورها بحسب اختلاف الأزمان ، ولذلك نقلت إلينا المصادر اللغوية صورة أخرى للوشاح .

قال صاحب اللسان نقلا عن الجوهرى فى صحاحه :

«الوشاح ينسج من أديم عريضا ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها» .

ولعل هذا النوع من الوشح مما كان يتخذه أهل البوادى ، فينسجون أديما عريضا من سيور رفيعة ، ثم يرصعونه بالجواهر المختلفة الأقدار والألوان ، على نسب خاصة ، ثم تشده المرأة فى الأعراس ونحوها بين عاتقها وكشحيها بصيغة التثنية : أنها تتخذ وشاحين ، وربما فعله بعض النسوة مبالغة فى الزينة ، أو تظاهرا بالغنى والثراء . وربما يفهم منه أيضا : أنها تتشح به على أي العاتقين شاءت ، اليمنى أو اليسرى ، والمراد بالعاتق ما بين العنق والكتف ، وبالكشح : الخاصرة التى يدور الحزام حولها .

هذا أصل معنى الوشاح ، كما جاء فى معاجم اللغة ، وقد توسع العرب فى الكلمة ، فأطلقوها مجازا على أشياء : منها القوس ، فتكون فى وضعها على الكتف أشبه بالوشاح . ومنها الثوب يضطبع به صاحبه كما يوضع الوشاح بين العاتق والكشح . ومنها السيف سموه وشاحا على التشبيه به ،

لأن صاحبه يتوشح بحمائل سيفه ، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى ، وتكون اليمنى مكشوفة ، وربما سمى السيف وشاحة بالتاء أيضا ، كما يقال : إزار وإزارة . وقد يسمى الكشح وشاحا لأن الوشاح يعقد عند الكشح . يقال امرأة غرثى الوشاح : إذا كانت هيفاء .

واشتق العرب من الوشاح مع أنه ليس من أسماء المعانى - وهى المصادر التي يكون منها الاشتقاق للصيغ والأبنية - أفعالا ومصادر وصفات ، فقالوا: توشحت المرأة واتشحت : إذا لبست الوشاح . وقالوا : وشحتها توشيحا : ألبستها أياه ، وتجئ المصادر والصفات على قياسها من الأفعال المذكورة . قالوا : الموشحة من الظباء والشاء والطير التى لها طرتان مسبلتان من جانبيها وهو على تشبيهها بالوشاح . وقالوا : ديك موشح : إذا كان له خطتان كالوشاح . وقالوا : ثوب موشح : لوشْيٍ فيه .

أما الفعل الثلاثى : وشح ، فلم أجده فيما بين أيدينا من المعاجم المطبوعة ، ولكن بعض اشتقاقات المادة تنطق بوجوده عندهم ، وإن لم تنقله المعاجم ، ولعله وجد قديما ثم أُميت ، أو أهمل فلم يدون .

ومما يستدل به على وجود الفعل الثلاثى من هذه المادة (و ش ح) :

١ - واشح : اسم بطن من الأزد نزلوا البصرة ، ولم يذكروا اشتقاقه وقد يكون اسم فاعل من وشح : إذا اتخذ وشاحا ، أو صار وشّاحا ، فيكون دليلا على الفعل الممات أو المهمل . ولكنه مع ذلك يحتمل وجها آخر من التأويل ، فيسقط به الاستدلال على وجود الفعل الثلاثى ، ذلك بأن تكون الصيغة صيغة « فاعل » التى تجئ للنسب إلى ما اشتقت منه ، مثل رجل تامر ولابن أى ذو لبن وتمر ، ورجل واشح : أى ذو وشاح والعرب يشتقون هذه الصيغة مع أخوات لها من أسماء الأعيان لما ينسب إلى شئ منها ، فلا فعل لها إذن فهى على صورة اسم الفاعل من الفعل الثلاثى ، ولكنها ليست به ، ولا فعل لها .

٢ – وشحى كسكرى : ماء لبنى عمرو بن كلاب . قال :

صبحن من وشحى قليبا سُكا

ورواها أبو زيد الكلابى بالمد : وشحاء . وقال غيره : الوشحاء : ماءة بنجد فى ديار بنى كلاب ، لبنى نفيل منهم . ودارة وشحى : موضع هناك «عن كرا ع» .

٣ – الوشحاء من المعز : السوداء الموشحة ببياض .

واللفظتان : الوشحى والوشحاء كلتاهما من الصفات المؤنثة ، وهما تدلان على أن فعل الثانى إذا كانوا قد نطقوا به ، على فعل يفعل ، مثل حمر يحمر حمرة فهو أحمر وهى حمراء ، وأن فعل الأول كظمِىء يظمأ فهو ظمآن وهى ظمأى ، ولكننا لم نعثر فى المعاجم فى مادة (و ش ح) على فعل مكسور العين فى الماضى ، مفتوحها فى المضارع . وقد أفتى المجمع اللغوى بالقاهرة باعتبار الفعل الممات أو المهمل كأنه موجود ، لأنه فى قوة المنطوق به ، لوجود الدلائل عليه فى فروعه .

* * *

ومن الألفاظ التى وردت على ألسنة أصحاب الموشحات كلمة «الوشاح» بتشديد الشين المفتوحة ، يريدون به شاعر التوشيح . وهى لفظة صحيحة أيضا لأنها تدل على من ينسب إلى عمل الموشحات ، فهى مثل تمار ولبان وزيات لمن ينسب إلى بيع التمر واللبن أو الزيت .

والموشحات الشعرية إنما سميت بذلك ، لأن تعدد قوافيها على نظام خاص جعل لها جرسا موسيقيا لذيذا ، ونغما حلوا ، تتقبله الأسماع وترتاح له النفوس ، وقد قامت القوافى فيها مقام الترصيع بالجواهر واللآلئ فى الوشح ، فلذلك أطلق عليها «الموشحات» أى الأشعار المزينة بالقوافى والأجزاء الخاصة ، ومفردها موشح ، أى نظم أو شعر موشح ، وإذا آتت بالتاء فقيل

«موشحة» فمعناها منظومة موشحة ، أى مزينة ، ولا يقال قصيدة موشحة ، لأن لفظ القصيدة خاص بأشعار العرب المنظومة فى بحورهم الستة عشر ، على ما بينه الخليل أى علم العروض .

خصائص الموشحات

١ - مثال للموشح التام

موشحة للأعمى التطيلى(*)

ضاحك عن جمان[1] سافر عن بــــدر
ضاق عنه الزمـــان وحواه صـــدرى

((١))

آه مما أجـــــد شفنى[2] ما أجـــــد
قام به وقعــــــد باطش متئـــــــد
كلما قلت : قـــد[3] قال لى أين قـــــد
وانثنى خوط[4] بان ذا مهزّ نضـــــــر
عابثته يــــدان للصبا والقطــــــر

* صاحب هذه الموشحة هو أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة ، أبو العباس القيسى التطيلى الاشبيلى الضرير ، المعروف بالأعمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمس مئة . وأصله من تطيلة ، بفتح الطاء ، من مدن الشمال الشرقى من الأندلس ، ثم سكن اشبيلية . وقد ضبط الصلاح الصفدى تطيلة ، بفتح الطاء وفى كتابه «نكت الهميان فى نكت العميان» ص ٩٠ فى ترجمة إبراهيم بن محمد التطيلى ، أبى إسحاق الضرير . قال ابن الأبار : نشأ بقرطبة ، وسكن أشبيلية ، وكان يعرف بالتطيلى الأصغر ، فرقا بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلى ، وكان بعده بزمان يسير (نكت الهميان فى نكت العميان ص ٩٠ ، ١١٠) .

(١) الجمان : اللؤلؤ أو هنوات تشبه اللؤلؤ تعمل من فضة . واحدته جمانة .

(٢) شفه الهم يشفه شفا : هزله وأضمره .

(٣) قد : بمعنى حسب ، اسم فعل مضارع مبنى على السكون ، والثانية بمعنى الأولى إلا أنه حركها بالضم للقافية ، أو قصد لفظها فأعربها .

(٤) الخوط : الغصن الناعم يهتز للينه . والبان شجر تميس أغصانه وعروقه وتهتز . والمهز مكان الهز . والصبا : ريح الشمال . والقطر : المطر .

((٢))

ليس لى منك بـــد   خذ فؤادى عن يدو[١]
لم تدع لى جلـــد   غير أنى أجهـــــد
مكرع[٢] من سهـد   واشتياقى يشهــــد
ما لبنت الدنـــان[٣]   ولذاك الثغـــــــر
أين محيا الزمـــان   من حميا[٤] الخمـــر

((٣))

بى جوى مضمـــر   ليت جهدى وفقــــه
كل ما يظهـــــر   ففؤادى أفقـــــه
ذلك المنظـــــر   لايداوى عشقـــــه
بأبى كيف كـــلان   فلكـــــــى درى
راق حتى استبان   عـــذره وعــــذرى

((٤))

هل إليك سبيـــل   أو إلى أن أيأســـا
ذبت إلا قليـــل   عبرة أو نفســـــا
ما عسى أن أقول   ساء ظنى بعســـى
وانقضى كل شان   وأنا أستشـــــرى[٥]
خالصا من عنــان   جزعى وصبـــــرى

---

(١) عن يد : عن قهر وذل واستسلام ، وفى القرآن : حتى يعطوا الجزية عن يد .
(٢) مكرع : مملوء . والسهد بضم الهاء وبسكونها : الأرق .
(٣) بنت الدنان : كناية عن الخمر .
(٤) المحيا : مكان الحياة . والحميا : سورة الخمر وشدة فعلها فى شاربها .
(٥) استشرى فى سيره : لج فيه ومضى ، وجد بلا فتور ولا انكسار .

((٥))

ما على من يلـــوم   لو تناهى عنـــــى
هل سوى حب ريم[١]   دينه التجنـــــــى
أنه فيه أهيـــــم   وهو بى يغنـــــــى
قد أريتك عيـــــان   أش عليك ساتـدرى
سا يطول الزمـــان   وتجرب[٢] غيـــرى

تحليل هذه الموشحة

لعل النظرة الأولى لهذه الموشحة تقفنا على أننا أمام فن من الشعر الجديد ، يختلف عن أشعار القدماء من قصائد وأراجيز فى صورة تأليفها ، وفى عدد أجزائها وفى أوزانها وقوافيها . وهذا النوع يسميه مخترعوه من أهل الأندلس الموشحات أو التواشيح ، على ما قدمنا بيانه .

بدئ النظم بمطلع يسمونه «قفلا» وهو مؤلف من جزأين ، وكل جزء مؤلف من فقرتين . ونلاحظ أن أجزاء هذا المطلع وفقره متساوية الوزن «فاعلن فاعلات» ولكن كل فقرة فى الأجزاء تتحد مع نظيرتها فى القافية .

ثم يجئ البيت الأول من هذه الموشحة ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، وكل جزء مؤلف من فقرتين ، وكلها من نفس الوزن الذى تقدم فى المطلع «فاعلن فاعلات» مع الاغضاء عن بعض ما فيه من زحاف . أما القوافى فمختلفة عن قوافى المطلع ، ثم ختم البيت بقفل من نفس الوزن ، ولكن قوافيه على نظام قوافى المطلع .

---

(١) الريم والرئم : بدون همز ويهمز : الظبى الأبيض الصغير .

(٢) فى الأصول : رأيتك . الذى أثبتناه ، أليق بالمقام . و (أ ش) : بمعنى أى شئ وهى كذلك فى المغرب لابن سعيد وفى الأصول : لس ، وهى لهجة للأندلسيين فى ليس . وتجرب غيرى : كذا فى رواية ابن سعيد فى المغرب ، وفى الأصول : وستنسى الذكرى .

ثم توالت الأبيات الثانى والثالث والرابع والخامس ، على هذا النظام فى الأجزاء والأوزان والقوافى . وقد لقب هبة الله بن سناء الملك فى دار الطراز هذا الموشح بالموشح التام ، إذ بدأه ناظمه بالقفل الذى هو المطلع ، وهو لازمة يتكرر فى الموشح وزنها وقافيتها ، فيكسبه التكرار موسيقى ونغما يلذ الاسماع ، وهو يهيئ النفوس لاستقبال النغم الذى بنى عليه الموشح ، وإذا خلا الموشح من هذا القفل الأول لقبوه «الأقرع» لوجود خلل فنى فى رأس الموشح ، وتسميته قفلا باعتبار أنه يجئ فى أعقاب الأبيات كالقفل تغلق به الدور ونحوها ، وهى تسمية ظاهرة فيما يجئ فى ختام الأبيات ، ولكن تسمية المطلع قفلا لا تخلو من نظر . ولذلك نجد فى محله فى بعض موشحات المتأخرين من المغاربة والمشارقة كلمة «لازمة» فى صدر الموشح، تعبيرا عما سموه القفل ، إشارة إلى لزومها فـى عقب كل بيت بأجزائها وأوزانها وقوافيها ، ترددا للنغم ، وتحقيقا للأنسجام .

ونلاحظ أن البيت فى اصطلاح الوشاحين ليس مؤلفا من شطرين كأبيات القصائد وبعض الأراجيز من كلام العرب ، ولكنه يؤلف عادة من عدة أجزاء متحدة القوافى سمطا تشبيها بالسمط ، وهو الخيط ينظم فيه اللآلئ والخرز على نظام خاص . وقد يسمون ذلك المجموع غصنا ، وقد يسمونه «دورا» فرارا من لفظ البيت الذى عرف فى مصطلح شعراء العرب قديما فى القصائد والأراجيز .

وتتألف هذه الموشحة من خمسة أبيات وستة أقفال ، وهذا هو النصاب الغالب فى أكثر الموشحات عند المغاربة والمشارقة . ولكن بعض متأخرى الوشاحين الأندلسيين كابن سهل الإسرائيلى ولسان الدين بن الخطيب ، جاوزوا هذا العدد فى بعض موشحاتهم إلى عشرة أبيات وأحد عشر قفلا .

والأصل فى وزن الموشحات أن تكون على غير بحور الشعر العربى الستة

عشر المعروفة فى علم العروض ، كما نرى فى هذه الموشحة التى بين أيدينا لأن الغرض من نظم التواشيح أن يسهل الغناء بها فى المجالس والمجتمعات والأعراس ونحوها ، مع الإيقاع بالآلات الموسيقية ، ولذلك تكثر فيها الأجزاء القصيرة التى تناسب الأنغام كما تكثر فيها القوافى المتشابهة التى تناسب الإيقاع بالآلات ، وبذلك خالفت الموشحات القصائد بتعدد الأجزاء واختلاف الأوزان ، وكثرة القوافى ، ومن أجل ذلك يشبهون أبيات الموشحات بالأغصان تارة وبالسموط أخرى ، لتراكب أجزائها وتعدد قوافيها .

على أن كثيرا من الوشاحين نظموا موشحاتهم فى أوزان العروض العربى كموشحات ابن سهل وابن الخطيب وابن زمرك .

والقفل الأخير فى الموشحة يسمى الخرجة ، وهى أشبه بلفظ «المقطع» فى القصائد ، لأنه الخرجة أى محل الخروج من النظم ، حين ينتهى الناظم من عمله ، ويلتزمون فيها صفات كثيرة من أخصها أن يكون معناها حارا قويا محرقا لاذعا ، وأن يكون لفظها عاميا .

وعلي ذكر الألفاظ العامية فى الخرجة ، أقول إن المتبع فى نظم الموشحات أن تنظم باللغة الفصيحة المعربة المتخيرة الألفاظ ، كما نرى فى هذه الموشحة ، ولا يجيزون اللفظ العامى فيها إلا فى الخرجة ، على أن يكون هذا اللفظ قوى الدلالة ، مثيراً مهيجا ، أو تكون له دلالة نفسية أو تاريخية كدلالة الأمثال على الحوادث والوقائع .

وقد تطور نظم الموشحات الأندلسية ، فنظموها بالألفاظ العامية من بدئها إلى نهايتها ، وسموها «أزجالا» . وقد شرقت وغربت وولع بها العامة فى جميع الأمصار الإسلامية لانها توافق استعدادهم العامى للتعبير عن شعورهم وعواطفهم التى لا يستطيعون التعبير عنها بالشعر الفصيح ، الذى يتطلب ثقافة لغوية خاصة .

والموشحة التى بين أيدينا موشحة غزلية ، فأبياتها فى إنسان جميل أحبه الشاعر وقد ملك الحب عليه مشاعره ، واستولى على نفسه وهو يصف ما يحسه نحوه من نار الحب وحرقه وتباريحـــه ، ويؤمل أن يجد إلى محبوبه سبيلاً ، ليطفئ نار شوقه ، ويروى غليله ، ولكن حبيبه قاسى القلب لا يرحم ما كاد يصل إليه حتى عاد أدراجه يجر ذيول الخيبة . وهو يرجو من لائميه أن يكفوا عن لومه ويقول : كفانى ما بى من حب ظبى دائم التجنى ، على أنى لا أسمع منه إلا قوله ، ماذا تنكر من صدى وتعذيبى ، سيطول الزمان وتجرب حب غيرى ، وتتبين حقيقة أمرى .

وهذه المعانى الغزلية شائعة فى الشعر العربى ، وكانت شائعة فى بيئة الأندلس لما فيها من جمال بارع ، جمال الإنسان والطبيعة ، فإذا وفق شاعر كالأعمى التطيلى ناظم هذه الموشحة إلى جمعها وتنظيمها فى صورة موشح ، تلقفته مجالس الغناء ، وطار فى المدائن والأفاق ، فألهب نفوس الشعراء ، ونظمـــوا الموشحات ، وهكذا حتى امتلأت مدن الأندلس بهذه الصناعة الناشئة ، التى بلغوا فى إبقائها وتجويدها الغاية حتى كادت تنسيهم نظم القصائد العربية .

على أننا نجد فيها خصائص الشعر الممتاز من قوة العاطفة والخيال وحسن التصوير وبراءة اللفظ وعذوبته ورقته ، مما وهب لهذه الموشحات المغربية عامة ما لها من تأثير وحياة وخلود .

خصائص الموشحات عند ابن سناء الملك

١ – ابن سناء الملك هو القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك . شاعر مفتن .

ولد بالقاهرة فى حدود سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ونشأ فى أسرة غنية ، شغف بالآدب والشعر منذ صباه ومال إلى فن التوشيح ، ودرسه دراسة عملية ، وألف فيه كتابه «دار الطراز» بين فيه معالمه وحدوده وتقاليده ، وجمع من فرائد الموشحات الأندلسية ثلاثا وثلاثين موشحة ، جعلها كالأمثلة على ما أودع مقدمته من قواعد وأصول لهذا الفن ، ثم طبق العلم على العمل ، فنظم خمسا وثلاثين موشحة ، ابتدع فيها شيئا زيادة على ما عمله الأندلسيون ، فى الأقفال والخرجات .

وله ديوان شعر على أوزان العروض ، منه نسختان بدار الكتب المصرية والتيمورية ، وتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة = ١٢١١ م .

وكان ابن سناء الملك من تلاميذ القاضى الفاضل ، لأن أباه كان وكيلا للفاضل ، وقد اقتبس من طريقته فى الإنشاء ، حرصه على السجع والتشبيه والاستعارة وما إليها من المحسنات البديعية التى كانت ذائعة فى ذلك العصر ، وهى أثر من آثار طريقة ابن العميد فى الأنشاء .

٢ – أما دار الطراز فقد افتتحه مؤلفه بمقدمة ، بعد الحمد لله والصلاة على رسوله ، أبان فيها عن منزلة الموشح فى الآداب الأندلسية ، واختصاص أهل ذلك الصقع باختراعها والسبق إليها ، وأنها مما أجلب بها أهل المغرب على أهل الشرق .

والذى يظهر لنا من كلام القاضى ابن سناء الملك ، أن أهل ذلك الأفق المغربى قد سُحروا بتلك الموشحات ، وأكثروا من نظمها فى أكثر أغراض الشعر ، حتى كاد ينسيهم الولوع بها الشعر العربى .

ونحب أن نبين هنا أن افتنان المغاربة بذلك النوع الجديد من المنظومات الشعرية ، بلغ أقصى غاية من نفوس عامة الأندلسيين وأشباه العامة منهم ، الذين بان لهم تقصيرهم عن المشارقة فى معالجة فنونه القديمة ، فلم يلحقوا

بغبارهم ، مع أنهم لم يقصروا فى محاولة التشبه بهم ، والنسج على منوالهم ، فكان حَسْبُ الكثير منهم أن يعدوا أنفسهم تلاميذ لهم ، يتخرجون برواية كلامهم وحفظه ، ويحاكونه فى أغراضه وأخيلته ومعانيه وألفاظه ، ولم يتفردوا عنهم بشئ إلا ما كان خاصا ببيئتهم الطبيعية من غلبة الوصف على أشعارهم ، فقد اتفقت لهم معان وأخيلة نادرة ، وإلا ما تبين فى غزلهم من رقة فاقت كل ما اعرف من مثلها فى أشعار أهل المشرق ، وإلا ما نلحظه فى مراثيهم للدول الزائلة ، لكثرة النكبات التى حلت بدولهم .

فلما اخترعوا الموشحات اغتنموها فرصة للفخر على أهل المشرق ، بما انقاد لهم فيها من لفظ سهل ، وحرية وزن ، وعدم التزام قواعد العروض وبحوره ، وصدق تعبيرهم فيها عن ذات أنفسهم وعواطفهم ، بما يستهوى العامة ويرضى رغباتهم من صراحة تامة وكشف عن ذخائر النفوس .

هذا كله شأن عامة الأندلسيين الذين أولعوا بما اخترعه لهم شعراؤهم الشعبيون فاتخذوه مجالا لمباهجهم فى اجتماعاتهم يغنون به ويرقصون ، ويطربون ويشربون ، على أنغام الآلات ، وأصوات الموسيقى ويشيدون فيه بما أتاحته لهم طبيعتهم الباسمة من مناظر رائعة ، وما أفاضته عليهم بلادهم من خيرات وفيرة ، ويمدحون الرؤساء والأعيان وذوى الأقدار ، بما وفروا لهم من أمن ودعة ومتعة ، حتى إننا لنرى فيها صورة الحياة الشعبية الأندلسية واضحة جلية قوية ، أكثر وضوحا منها فى الشعر الأندلسى الذى على أوزان العروض .

أما الخاصة من الأندلسيين : العلماء ، وكبار الأدباء ، والشعراء المحافظين ، فكانوا ينظرون إلى الموشحات نظرة تختلف عن نظرة العامة والشعبيين إليها ، نظروا إليها على أنها فن شعبى مستحدث ، خارج عن الشعر العربى الموروث ، الذى استمروا على إنشائه وإنشاده فى المجالس

وحرص العلماء والأدباء على تدوينه والإشادة برجاله ، وجمع أخبارهم ونوادرهم ، وعناية الرؤساء بإجزال العطاء لهم ، متناسين أولئك الذين ينظمون هذا الفن الجديد ، فلا يعرضون لهم فى تآليفهم ، وإن عرضوا ، فلا يذكرون لهم إلا أشعارهم التى على النهج العربى ، دون موشحاتهم . وآية ذلك أن ابن بسام صاحب الذخيرة لم يعرض فى كتابه الحافل بشعراء الأندلس شيئا من موشحاتهم ، وقد ذكر أن عصره كان مليئا بأعلامهم ، ولكنه أبى أن يذكر شيئا من كلامهم .

اسمع ما يقوله فى الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ عن محمد بن عبادة القزاز . قال : «من مشاهير الأدباء الشعراء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وقد ذكرت فيما اخترت فى هذا القسم من أخبار عبادة بن ماء السماء من برع فى هذه الأوزان من الشعراء . وهذا الرجل ابن القزاز ممن نسج على منوال ذلك الطراز ورقم ديباجه ورصع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، وتلك الأعاريض خارجة عن هذا التصنيف .

واسمع أيضا ما يقوله فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٩) :

«وكانت صنعة التوشيح التى نهج أهل الأندلس طريقها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منآدها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه ، واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته ، وذهب على كثير من حسناته .

وهى أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب تشق على أسماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» .

ثم قال : «وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب» .

* * *

ونستطيع هنا أن نلخص لك الخصائص الفنية التى اشتملت عليها مقدمة دار الطراز لابن سناء الملك فيما يلى بإيجاز :

١ – خصائص عامة فى الموشحات :

١ – الموشح : شعر منظوم على وزن مخصوص .

٢ – يأتلف الموشح فى الأكثر من ستة أقفال ، وخمسة أبيات ، وهو التام ، وفى الأقل من خمسة أبيات وخمسة أقفال ، ويسمى الأقرع. وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .

٣ – الموشح الشعرى ، أى ما كان على أوزان الشعر العربى كالموشح رقم ٢٤ ومطلعه :

* يا شقيق الروح من جسدى *

وحق هذا أن يلقب بالموشح الموزون بأعاريض العرب . وإلا فالموشح جميعه شعرى ، من ناحية معناه .

٤ – ومن الموشحات الموزونة ما تخرجه كلمة فيه عن وزن الشعر مثل الموشح رقم ٢٥ .

(صبرت والصبر شيمة العانى * ولم أقل للمطيل هجرانى * معذبى كفانى)

٥ – ومنها الموشح الشعرى الملتزم الحركة كالموشح رقم ٢٩ ليحيى بن تقى

يا ويح صب إلى البرق * له نظر

٦ – ومنها الموشح الذى أقفاله وزن أبياته كالموشح رقم ٣٠ للاعمى

* أحلى من الأمن *

٧ – ومنها الموشح الذى وزن أقفاله كوزن أبياته ، كالموشح رقم ٣١

* الحب يجنيك لذة العذل *

٨ – ومنها الموشح المضطرب النسيج من الموشح رقم ٣٢ للأعمى

* أنت اقتراحى * لا قرب الله اللواحى *

٩ – ومنها الموشح الذى يحتاج فى تلحينه إلى كلمة مستعارة مثل الموشح رقم ٣٣ لابن بقى

من طالب ثأر قتلى ظبيات الحدوج   فتانات الحجيج

١٠ – ومنها ما يفتتح بالغزل ، ويختتم بالغزل بعد المدح ، مثل رقم ٣٤ للأعمى :

حلو المجانى * ماضره لو اجنانى *

١١ – والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أوزان الشعر ، من الغزل ، والمدح ، والرثاء ، والهجو ، والمجون ، والزهد . وما كان فى الزهد يقال له المكفِّر . والرسم فى المكفر خاصة : ألا يعمل إلا على وزن موشح معروف ، وقوافى أقفاله . ويختم بخرجة ذلك الموشح ، ليدل على أنه مكفِّره ، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفره . ومثال ذلك موشح للشيخ محيى الدين بن عربى مطلعه :

سرائر الأعيان * لاحت على الأكوان * للناظرين

فقد عارض به موشحة لعبادة بن ماء السماء .

١٢ – وقد يذكر اسم الممدوح فى الموشح مثل الموشح رقم ١٩ لابن بقى:

(أنما يحيى   سليل الكرام   واحد الدنيا)

خصائص الأبيات :

١ – البيت فى الموشح : جزء مؤلف ، مفرد أو مركب ، يلزم فيه أن يكون

متفقا مع أبيات الموشح فى وزنه وعدد أجزائه ، لا فى قوافيه ، بل يستحسن فيها أن تكون مخالفة لقوافى غيره من الأبيات الأخرى .

٢ – يتردد البيت فى الموشح التام ، وفى الأقرع خمس مرات . وهذا هو الغالب على موشحات المتقدمين من الأندلسيين . أما المتأخرون منهم كابن الخطيب وابن زمرك فقد زادوا فى الموشح إلى احدى عشر بيتا . وزاد فيها بعض المشارقة إلى أربعة عشر بيتا .

٣ – البيت قد يكون مؤلفا من جزأين مفردين نادرا ، مثل الموشح رقم ٣٣ (من طالب) أو من ثلاثة أجزاء مفردة ، مثل الموشح رقم ١١ الذى أوله (كم ذا يورقنى ذو حدق) .

والبيت المركبة أجزاؤه ، قد يكون مركبا من :

١ – فقرتين وثلاثة أجزاء ، مثل الموشح رقم ١٢ مطلعه :
(كذا يقتاد ...

٢ – أو من فقرتين وثلاثة أجزاء ونصف مثل رقم ١٣ مطلعه :
(من أودع الأجفان) .

٣ – أو من فقرتين وأربعة أجزاء مثل رقم ١٤ مطلعه :
(ما حوى محاسن الدهر إلا غزال ...

٤ – أو من فقرتين وخمسة أجزاء مثل رقم ١٥ مطلعه :
(كم فى قدود البان) .

٥ – أو من جزأين مركبين من فقرتين مثل الموشح رقم ١٦ مطلعه :
(باكر إلى الخمر   واستنشق الزهرا) .

٤ – أقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء . ويندر أن يكون من جزأين ، وقد يؤلف من ثلاثة أجزاء ونصف ، وهذا لا يكون إلا فى ما أجزاؤه مركبة وأكثر ما يكون البيت خمسة أجزاء .

٥ – أو من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٧ لابن بقى :
(أعيا على العود   رهين بلبال)
أو من أربع فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٨ لعبادة القزاز :
(بأبى – ظبى حمى – تكنفه – أسد غيل) .

خصائص الأقفال :

١ – الأقفال : أجزاء مؤلفة . يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها فى وزنها وقوافيها ، وعدد أجزائها .

٢ – يتردد الفعل فى الموشح التام ست مرات ، وفى الأقرع خمس مرات .

٣ – أقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا ، إلى ثمانية أجزاء . وقد يوجد فى النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة أجزاء ، ولم أجد للمغاربة ما أثق بنسبه ، فلهذا لم أذكر مثالا منه .

٤ – أجزاء الأقفال لا تكون إلا مفردة (ولذلك ينبغى كتابة كل جزء فى سطر مستقلا عن غيره من الأجزاء) .

٥ – أمثلة الأقفال :
أ – مثال ما تركب من جزأين الموشح رقم ٣ فى دار الطراز
«شمس قارنت بدرا   راح ونديم»
ب – مثال ما تركب من ثلاثة أجزاء الموشح رقم ٤
«حلت يد الأمطار * أزمة النوار * فيأخذنى» .
جـ – مثال ما تركب من أربعة أجزاء رقم ٥
«أدر لنا أكواب * كما اقتضى الود * واستحضر الجلاس كما اقتضى العهد .
د – مثال ما تركب من خمسة أجزاء رقم ٦
«يامن أجود ويبخل»

هـ - مثال ما تركب من ستة أجزاء رقم ٧ «ميتات الدمن» .

و - مثال ما تركب من سبعة أجزاء رقم (موشح العروس) . لابن عزلة وهو ملحون (من يقصد صيدا . فليكن كما صيدى)

ز - مثال ما تركب من ٨ أجزاء رقم ٨ (على عيون العين * رعى الدرارى).

تنبيه : وقد تختلف أقفال الموشح ، فيكون الأول جزأين والثانى والثالث ثلاثة أجزاء ، كما فى الموشح رقم ٩ (بأبى علق * بالنفس عليق) .

خصائص الخَرْجة

١- الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشح .

٢- الشرط فيها أن تكون حَجّاجية من قبل السُّخْف ، قزمانية من قبَل اللحن ، حارّة محرقة ، حادّة منضجة من ألفاظ العامة ، ولغات الدّاصة .

٣- إن كانت معربة الألفاظ ، منسوجة على مِنوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال ، خرج الموشح من أن يكون موشحا ، اللهم إلا أن كان موشح مدح وذكر الممدوح فى الخرجة ، فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة كقول يحيى بن بقى فى الموشح رقم ١٩ .

إنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأنام .

وقد تكون معربة وإن لم يذكر فيها اسم الممدوح ، بشرط أن تكون ألفاظها غزلة جدا ، هزازة سحارة خلابة ، بينها وبين الصبابة قرابة ، وهذا معجز معوز ، كقول يحيى بن بقيّ : (رقم ٢٠) .

ليلٌ طويلُ وما معينْ يا قلب بعض الناسِ أما تلينْ

٤- المشروع بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثْبا واستطرادا وقولا مستعارا على بعض الألسنة إما ألسنة الناطق أو الصامت ، أو على

الأغراض المختلفة الأجناس . وأكثر ما تكون على ألسنة الصبيان أو النسوان ، والسكرى والسكران .

٥- ولابد فى البيت الذى قبل الخَرْجَة من : قال أو قلت ، أو قالت أو غنّى أو غنيت أو غنَّت .

أ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الحَمام (للقزاز) رقم ٢١ [إن الحمام فى أيكها تشدو :]

ب- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الجوى الموشح رقم ٢٢ ليحيى [ومذ رحلتا غنى الجوى فى صَدْرى]

جـ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الهيجاء الموشح رقم ٢٣ لعبادة بن ماء [فالهيجا تغنى والسيف قد طرب]

د- قد تكون الخرجة بيتا من الشعر لشاعر مشهور كالموشح رقم ٢٦ المتضمن بيتا لابن المعتز [علمونى كيف أسلو]

هـ- قد تكون الخرجة عجمية اللفظ ، بشرط أن يكون لفظها أيضا فى العجمى سفسافا نبطيا ، ورماديا زُطّيّا .

و- والخرجة هى أبزار الموشح وملحه ، وسكره ، ومسكه وعَنبره ، وهى العاقبة ، وينبغى أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة .

ز- وقد جرت عادة الوشاحين أن يبتدئوا الموشحة بعمل الخرجة أولا ، فهى التى ينبغى أن يسبق الخاطر إليها ، قبل أن يتقيد الناظم بوزن أو قافية ، وذلك حين يكون مُسيًّا مُسرّحا ، ومتبحبحا منفسحا ، فعند ما يجيئه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع ، مطبوعا عند النفس ، حلوا عند الذوق ، تناوله وعمله وبنى عليه الموشح ، لأنه قد وجد الأساس ، وأمسك الذنب وبنى عليه الرأس .

٦- وفى المتأخرين من يعجز عن الخرجة ، فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق فى خرجة بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن ، فيتخافف بل يتثاقل .

الكلام على أوزان الموشحات

قبل أن نتكلم على أوزان الموشحات نذكر دوائر الخليل بن أحمد صاحب العروض ، التى استخرج منها بحور الشعر ، ونذكر من هذه البحور ما استعمله العرب وما أهملوه ، لما لذلك من علاقة بأوزان الموشحات ، فنقول :

«للخليل بن أحمد خمس دوائر ، استخرج منها بحور الشعر المستعملة عند العرب وبحور الشعر التى أهملوها ، وهذه الدوائر هى :

الدائرة الأولى : المختلفة

أ - وهى تتألف من ركنين : خماسى وسباعى : (فعولن مفاعيلن) .

ب - ويخرج منها خمسة أبحر ، وهى :

١ - الطويل : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات .

٢ - مقلوب الطويل : (مفاعيلن فعولن) أربع مرات . (مهمل)

٣ - المديد : (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات .

٤ - العميق : (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات . (مهمل)

٥ - البسيط : (مستفعلن فاعلن) أربع مرات .

الدائرة الثانية : المؤتلفة

آ - ركنها واحد سباعى ، وهو مفاعلتن .

ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :

٦ - الوافر (مفاعلتن) ست مرات .

٧ – الكامل (متفاعلن) ست مرات .

٨ – المتوفر (فاعلاتك) ست مرات . (مهمل) بتحريف الكاف

الدائرة الثالثة : المجتلبة

أ – تتركب من ركن واحد (مفاعيلن) وهى مسدسة الأجزاء .

ب – يستخرج منها ثلاثة أبحر :

١ – الهزج : (مفاعيلن) ست مرات .

٢ – الرجز : (مستفعلن) ست مرات .

٣ – الرمل : (فاعلاتن) ست مرات .

الدائرة الرابعة : المشتبهة

أ – تتألف من ركنين سباعيين (مستفعلن مفعولات) . مسدسة الأجزاء .

ب – يستخرج منها تسعة أبحر :

١ – السريع (مستفعلن مستفعلن مفعولات) ، مرتين .

٢ – الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) ، مرتين (مهمل) .

٣ – القريب (مفاعيلن فاعلاتن) ، مرتين . خاص بالعجم .

٤ – المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن) مرتين .

٥ – الخفيف (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن) . مرتين .

٦ – المضارع (مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن) مرتين .

٧ – المقتضب (مفعولات مستفعلن مستفعلن) مرتين .

٨ – المجتث (مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن) مرتين .

٩ – المشاكل (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين (مهمل) .

الدائرة الخامسة : المتفقة (المنفردة)

أ - ثمانية الأجزاء ، وتتألف من ركن واحد خماسى (فعولن) .

ب - يستخرج منها بحران :

١ - المتقارب : (فعولن) ثمان مرات .

٢ - الغريب : (فاعلن) ثمان مرات .

ومجموع البحور المستخرجة من الدوائر الخمس هى (٢٢) اثنان وعشرون بحرا يسقط منها سبعة أبحر أهملتها العرب ، وهى :

(١) مقلوب الطويل (مفاعيلن فعولن) أربع مرات .

و (٢) العميق (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات .

و (٣) المتوفر (فاعلاتك) ست مرات .

و (٤) الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) مرتين .

و (٥) القريب (مفاعيلن فاع لاتن) مرتين .

و (٦) المشاكل (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين .

و (٧) الغريب (فاعلن) ثمان مرات .

فيبقى بعد ذلك خمسة عشر بحرا هى التى ذكرها الخليل . ثم استدرك عليه الأخفش سعيد بن مسعدة البحر السادس عشر وهو : (فعلن) ثمان مرات ، وأصله من البحر الغريب المهمل (فاعلن) ثمان مرات .

أوزان الموشحات وعروضها

أول من درس الموشحات دراسة فنية ، فيما نعلم ، هو الوزير عز الدين هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز فى عمل الموشحات ، وهو شاعر مصرى عاش حياته فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد قسم الموشحات إلى قسمين :

١ – قسما على أوزان أشعار العرب .
٢ – وقسما لا وزن له فيها ، ولا إلمام له بها .

والقسم الأول : ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج بها تلك الفقرة التى جاءت فيها تلك الكلمة ، عن الوزن الشعرى ، قال : «وما كان من الموشحات على هذا النسج فهو من المرذول المخذول ، وهو بالمخمسات والمسمطات أشبه منه بالموشحات ، ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ، ومن أراد أن يتشبه بما لا يعرف ، ويتشبع بما لا يملك ، اللهم إلا إن كانت قوافى قفله مختلفة فإنه يخرج باختلاف قوافى الأقفال عن المخمسات ، كقول بعضهم :

يا شقيق الروح من جسدى   أهوًى بى منك أم لَـــــمَمُ

فهذا من المديد . وكقول الآخر :

أيها الشاكى إليك المشتكَى   قد دعوناك وإن لم تسمـــعِ

فهذا من الرمل .

وفى شجعان الوشاحين والطعانين فى صدور الأوزان من يأخذ بيت شعر مشهورا ، فيجعله خرجة ، ويبنى موشحة عليه ، كما فعل ابن بقى فى بيت ابن المعتز وهو :

علمونى كيف أسلـــو وإلا   فاحجبوا عن مقلتى الملاحا

فان ابن بقى جعله خرجة لموشحه الآتى (وهو الموشح رقم ٢٦) .

قال ابن سناء الملك : «وفى الوشاحين من أهل الشطارة والدعارة من يأخذ بيتا من أبيات المحدثين فيجعله بألفاظه فى بيت من أبيات موشحه ، كما فعل ابن بقى فى بيتى كشاجم إذ يقول :

يقولون تُب والكأس فى كف أغيد   وصوت المثانى والمثالث عالى
فقلت لهم لو كنت أضمرت توبـــة   وأبـــصرت هذا كله لبدالـــى

فقال ابن بقى : (الموشح رقم ٢٧ فى دار الطراز) :

قالوا ولم يقولوا صوابـــا
أفنيت فى المجون الشبابا
فقلت لو نويت متابـــــا
والكأس فى يمين غزالـــى
والصوت فى المثالث عالـى
لبـــــــدالــــــــى

وأقول تعليقا على قول الوزير ابن سناء الملك : «ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ... الخ» : أننا نلاحظ أن كثيرا من الوشاحين كانوا يؤثرون أوزان العرب فى موشحاتهم ، وخاصة المتأخرين منهم كابن سهل الأشبيلى ، ولسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك ، وما هؤلاء وأمثلتهم من ضعفاء الشعراء ، وأنما يلوح لنا أن إيثارهم لأوزان العرب وللخرجات الصحيحة المعربة غير الملحونة ، هو ضرب من العصبية للأدب العربى وللغة الفصيحة ، فى عصور سال فيها سيل العجمة الأسبانية حتى أغرق المدن الإسلامية فى الأندلس ، وذهب بكل المقومات العربية التى استمسكت بها الدولة الأموية قديما ، ويشبه هذا ما ألمعنا إليه آنفا من أن شيوخ الأدب ومؤرخى الثقافة العربية كابن بسام وأمثاله كانوا لا يدونون الموشحات فى دواوين الشعر العربى الخالص ، وهو أيضا ضرب من العصبية لكل ماهو عربى الصبغة .

ذلك إلى أن كثيرا من نظامى التواشيح كانوا من الشعراء الفصحاء الذين ينظمون الشعر الفصيح كعبادة بن ماء السماء ويحيى بن بقى والأعمى التطيلى ، وليس هؤلاء من ضعفاء الشعراء ، ولهم موشحات على أوزان الشعر العربى كثيرة ، وإن لم تكن جميع موشحاتهم كذلك ، اللهم إلا أن يكون الوزير يريد ضعف هؤلاء الوشاحين فى صناعة التوشيح ، على ما يظهر ، وهى صناعة ركيكة أسسها فيما يلوح لنا أناس أدنى إلى طبقات العامة منهم إلى

طبقات الخاصة ، فاستحسنوا فيما رسموا من أصول هذه الصناعة أن يخرجوا بها عن نظام الأوزان العربية بل اللغة العربية الفصيحة ، فغيروا الأوزان العربية ، ولم يبالوا بما يقع فى أوزانهم من كثرة الزحافات ، بل خرجوا عن الأوزان اعتمادا على الموسيقى فإنها تقيم مالم يستقم لهم من الأوزان ، وأمعنوا فى إرضاء العامة ، فسهلوا ألفاظ الموشحات ، حتى رضوا فى الخرجات أن تشتمل على اللفظ العامى بل أوجبوه والتزموه ، وإن لم يلتزمه الفصحاء فى موشحاتهم .

وأمر آخر أحب أن نشير إليه هنا ، وهو أن الموشحات نظمت فى جو الموسيقى الأسبانية التى شاعت فى البلاد منذ خلافة الناصر ، حين بدأ الاختلاط يشتد بين الأسبان والعرب وهذه الموسيقى لها أنغامها الخاصة التى فتن بها المولدون المختلطون من الأسبان وسلالات العرب والبربر وغيرهم ، فكانت أوزان الموشحات وفقا للأنغام الموسيقية الأسبانية ، ولم تجر على الأوزان العربية لأنها بعيدة عنها .

ثم قال ابن سناء الملك :

«والقسم الآخر : ما تخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة [كسرة] كانت أو ضمة أو فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا ، وقريضا محضا فمثال الكلمة قول ابن بقى :

صبرت والصبر شيمة العانى
ولم أقل للمطيل هجرانـــــى
معذبى كفانـــى

فهذا من المنسرح ، وأخرجه منه قوله : «معذبى كفانى» .

ومثال الحركة هو أن تجعل على قافية فى وزن ، ويتكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها وبقافيتها كقوله :

يا ويح صب إلى البرق له نظرُ
وفى البكاء مع الـوُرْق له وطـرُ

فـهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية فى وسط الوزن على الحركة المخفوضة ، هو الذى أشرنا إليه .

قال ابن سناء الملك :

والقسم الثانى من الموشحات ما لا مدخل لشئ منه فى شئ من أوزان العرب. وهذا القسم منها هو الكثير ، والجم الغفير ، والعدد الذى لا ينحصر ، والشارد الذى لا ينضبط .

وكنت أردت أن أقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها ، وميزانا لأوتادها وأسبابها ، فعز ذلك وأعوز ، لخروجها عن الحصر ، وانفلاتها من الكف ، ومالها عروض إلا التلحين ، ولا أوتاد إلا الملاوى ولا ضرب إلا الخربز ، ولا أسباب إلا الأوتار ، فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور والسالم من المزحوف . وأكثرها مبنى على تأليف الأرغن ، والغناء بها على الأرغن مستعار ، وعلى سواه مجاز .

ثم ذكر الوزير ابن سناء الملك بعد ذلك أن الموشحات منها ما تخالف أوزان أقفاله أوزان أبياته ، ومنها ما توافق أوزان أقفاله أوزان أبياته . وهذا ظاهر لا يحتاج أن نقف عنده طويلا .

وختم كلامه على الأوزان بالكلام على أوزان الأبيات نفسها فقسمها إلى قسمين:

١– قسم لأبياته وزن، يدركه السمع ويعرفه الذوق، كما تعـــرف أوزان الأشعار .

٢ – وقسم مضطرب الوزن ، مهلهل النسيج ، مفكك النظم ، لا يحس الذوق صحته من سقمه ولا دخوله من خروجه ، كالموشح الذى أوله :

أنت اقتراحـــــــى
لا قرب الله اللواحى
من شا أن يقـــول   فانى لست أسمع
خضعت فى هـــواك   وما كنت لأ خضـع
حسبى على رضـاك   شفيع لى مشفــع
نشوان صاحـــــى
بين ارتيا ع وارتيـاح

فها أنت ترى نبو الذوق عن وزن هذا الكلام ، وماله عند الطبع الضعيف نظام ، ولا يعقله إلا العالمون من أهل هذا الفن ، والملائكة المقربون من أهل هذه الصناعة ، ومثل هذا لا يقدم عليه إلا مثل الأعمى ، وإلا فالبصير يحذره ولا ينظره . وما كان من هذا النمط فيما يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ، فإن منه ما يشهد الذوق بزحافه ، بل بكسره ، فيجبر التلحين كسره ويشفى سقمه ، ويرده صحيحا ما به قلبة ، وساكنا لا تضرب فيه كلمة .

أغراض الموشحات ومعانيها وأخيلتها وألفاظها :

١ – الموشحات ضرب من الشعر ، فمن الطبيعى أن تكون أغراضها هى أغراض الشعر العربى من النسيب والغزل والمدح والخمريات والزهريات ، وقد نظموا فيها فى موضوعات الزهد والتصوف والحكمة إلا أن الغالب فيما وصل إلينا من موشحات الأندلسيين هو الغزل والنسيب ، حتى المدح يقدمون له بالنسيب كما يفعل الشعراء فى القصيد ، وقد يختمون الموشحة بالنسيب بعد المديح . ولم يصل إلينا حتى الآن مجاميع كبيرة من الموشحات الأندلسية ، غير ٣٤ موشحا جمعها ابن سناء الملك وجعل منها أمثلته على نظريته التى قدمها بين يدى «دار الطراز» وهى لا تتضمن جميع فنون الشعر ، وإنما كثرتها الغالبة فى فنى النسيب والمديح . ولكنه

قال فى مقدمة دار الطراز : «والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع الشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد . وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر» . وقد رأينا مصداق كلامه فى موشحات الشيخ محيى الدين بن عربى ، وفى ديوانه نحو ست وعشرين موشحة فى التصوف .

وقال ابن بسام فى الذخيرة (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٢) فى ترجمة عبادة بن ماء السماء : «وهى [الموشحات] أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب ، تشق على سماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» . فكأن الموشحات فى نشأتها إنما بدأت بفنى الغزل والنسيب كما يقرر ابن بسام ، وهذا أمر طبيعى لأن النسيب إنما يعتمد على عاطفة قوية مشتركة بين بنى الإنسان ، فهو أجدر أن يسترعى أسماع الخواص والعوام ، ذلك إلى أن الموشحات كما يظهر من نشأتها كانت من فنون الطبقة الوسطى من الشعب الأندلسى ، وهى طبقة المثقفين ثقافة عامة ، لا اختصاص فيها بشئ وإنما لم تحرم التذوق الفنى الأدبى ، فكانت الموشحات إرضاء لحاجات هذه الطبقة من الناس ، وهم كثير ، لا يميلون إلى ما فى الشعر العربى من تقعر وسمو فنى ، ولا ينزلون إلى طبقات الدهماء من العمال والفلاحين ومن إليهم ، فالموشحات هى أدب هذه الطبقة ، وغذاؤها الفنى ، كانوا يحيون بها ليالى سمرهم وأنسهم ، ويعمرون بها مجالسهم ونواديهم ، ولذلك كان أحب الفنون إليهم فيها ما عالج النسيب والغزل والمجون والدعابة والخمر والزهر وما إلى ذلك . ثم اشترك مع ناظمى الموشحات فريق من الشعراء الفصحاء ، وجاروهم فى صناعتهم ، إظهارا لتفوقهم ونبوغهم . فعالجوا بها سائر فنون الشعر وأغراضه مما ذكره ابن سناء الملك .

ومن التقاليد التى رأيناها لهم فى باب المديح عدم الاسراف فى مدح الممدوحين ، وإنما يكتفى بذكر الممدوح مرة أو مرتين فى الموشحة ،

ويجعل سائر الأقفال والأبيات فى النسيب أو الخمر أو الزهريات .... الخ فهم لا يستغرقون فضائل الممدوح أو التى يخلعها عليه الشعراء تخيلا ، وخير موضع لذلك أن يذكروه فى موضع الخرجة ، لأنه آخر ما يستقر فى السمع من معانى الموشح ومن أنغامه ، فيكون له من التأثير فى نفس سامعه أبلغ الأثر .

أما غير المديح من فنون التوشيح فلا نجد له امتيازا ظاهرا يستحق العناية ، غير أن موشحات الزهد والتصوف التى رأيناها فى ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى ، فهى مطبوعة بطابع الغموض ، لأن أكثرها فى صفات الله والحب الإلهى وهى ليست من موضوعات الطبقتين اللتين تولعان فى الموشحات والأزجال وإنما هى من المعانى الفلسفية التى تدخل فى متناول الطبقات المثقفة العالية ، بل لا ينالها إلا من كان له نظر خاص فى التصوف والثقافة الإشرافية .

وفى غير المديح والتصوف لا نجد الموشحات تختلف عن الشعر العربى القديم ، لا فى المعانى ولا فى الأخيلة ، وإنما يتشابه الأمران فيهما تشابها تاما ، مع خلط المديح بالغزل والخمر والزهريات خلطا قويا .

أما ألفاظ الموشحات عند جبابرة الوشاحين الأولين فهى أكثر ميلا إلى السهولة وأقرب إلى لغة الأوساط من الناس ، وخاصة موشحات الأعمى التطيلى على أن أكثر هؤلاء كانوا يقولون القصيد ، فجاءت ألفاظ توشيحهم على نسبة من الفصاحة التى اعتادوها فى القصائد ، قوية جزلة ، وإن كان أكثرها مفهوما ويلوح لى أن قوة ألفاظ الموشحات كانت من الأسباب التى زادت فى تطلع العامة إلى نظم آخر يسهل عليهم فهمه ، فاخترعوا الأزجال . وأما المتعصبون للقصيد كابن الخطيب وابن زمرك وأشباههما ، فلم يتنزلوا لارضاء الطبقة الوسطى بتسهيل ألفاظهم وتقريبها ، فلم يفرقوا بين أشعارهم وموشحاتهم فى جزالة اللفظ ونحن لا نكاد نفرق موشحتى

ابن سهل وابن الخطيب وموشحات ابن زمرك عن أشعارهم القوية الألفاظ بل لا نجد فرقا بين موشحاتهم وقصائدهم باختلاف قوافى الأقفال عن قوافى الأبيات .

نشأة الموشحات وانتشارها فى المشرق

ليس عند مؤرخى الأدب الأندلسى أخبار يقينية عن نشأة الموشحات ، ولكن ابن خلدون ذكر فى مقدمته أن أول من أنشأها مقدم بن معافى القبرى من شعراء الأمير عبد الله المروانى الذى حكم إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وأن أحمد بن عبد ربه (ت سنة ٣٢٨) أخذها عنه ، ولكن لم يبق بأيدينا شئ مما أنشأه هذان الوشاحان . وقد كسفت موشحاتهما أمام موشحات المتأخرين عليهما ، فلم يكن لهما معهم ذكر .

أما ابن بسام فيقول فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (ت سنة ٤٢٢) إنه ممن غلبت عليهم صناعة التوشيح الناشئة ، وأنه ممن أقام منآدها ، حتى كأنها لم تسمع فى الأندلس من أحد قبله ، ويذكر أن مخترعها هو محمد بن محمود القبرى ، وهو من المعاصرين لا بن عبد ربه ، وقد اتفق هذان المؤرخان على أن الموشحات اخترعت فى «قبرة» وهى مدينة بين غرناطة وقرطبة .

والدارسون الأسبانيون مشغولون الآن بدراسة طائفة من الموشحات القديمة عثر عليها مكتوبة بالحروف اللاتينية ، وهم يؤملون أن يجدوا فيها ما يكشف الضباب الذى يملأ جو الموشحات ، وخصوصا فيما يتعلق بنشأتها الأولى ، ويزعم المستشرق غرسيه الجومس فى كتابه «الشعر الأندلسى» أن الموشحات اختراع أندلسى خالص أهدته الأندلس للشعر العربى ، فزادت به الثروة الأدبية . ولا نعلم إلى أى حد يصدق هذا القول ، فقد يكون صحيحا ، وربما يكون مبالغا فيه .

والذى نراه من قول ابن خلدون أن الموشحات ظهرت قريبا من مبدأ القرن الرابع ، قبيل إمارة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠) وفى هذه الحقبة من الزمان كانت حال الأندلس السياسية والحربية قد استقرت أو قربت جدا من الاستقرار ، وأخذ الشعبان العربى والأسبانى يتقاربان ويختلطان اختلاطا شديدا ، ويؤثر كل منهما فى الآخر بخصائصه الموروثة ويأخذ كل منهما عن الآخر ما يجده عنده من فنون وآداب ، فقد كان للعرب شعر نقلوه إلى الأندلس من الشرق ، وكانت لهم موسيقى أيضا جلبوها من الشرق منذ وصول زرياب المغنى المشرقى إليها ، وكان لهم دين وثقافة عربية إسلامية بدأت تعمل عملها فى العقول والنفوس ، وكانت نتيجة كل ذلك أن استعرب كثير من الأسبانيين ودخلوا فيما كان للعرب من دين ، وخلطوا فنونهم بفنون العرب ، فكان من ذلك أنهم اخترعوا الموشحات فى هذا الزمن ، وقد يكون البادئون بنظمها من هؤلاء المستعربين من الأسبان ، وقد يكون البادئ بها من مولدى العرب المخالطين لهم من طبقات الصناع والفلاحين .

والذى يلوح لنا من فقه الموشحات التى وصلت إلى أيدينا من صنع الشعراء العرب الكبار أمثال الأعمى وابن بقى وعبادة بن ماء السماء وعبادة القزاز ، أن الموشحات ظهرت فى بيئة لم تكن تحرص على العربية حرصا كبيرا ، وربما كانت ترى فى التغنى والشدو بها ، ما لا يناسب حال أهلها من العجمة وعدم الأصالة فى العربية ، إذ تدل الخرجات الملحونة ، والخرجات الأعجمية وهى أنبه ما يودعونه الموشحة ، على صنف المولعين المشغوفين بهذا الضرب من الشعر ، فإن حرص ناظم الموشحة على هذا ، حتى صار تقليدا مرعيا ، يدلنا دلالة قاطعة على صنف الناس الذين يتذوقون فن الموشح ويولعون به ، فقد كان للشعر العربى الفصيح زعماؤه الذين لم يعدلوا عنه كابن دراج وابن زيدون ، وكان له قراؤه الذين يشغفون به ومعظمهم من الطبقات العالية ، كما نلمح من كلام ابن بسام فى ترجمة عبادة بن ماء

السماء ، فقد أبت عليه نزعته الخاصة بإيثار الشعر الفصيح أن يدون فى الذخيرة شيئا من الموشحات ، وإن كان ناظمها من كبار شعرائهم . أما الموشحات فقد كانت شعر الطبقات الدنيا ، تشدو بها وتغنى فى محافلها ومجامعها الخاصة . فلما شاع بين الناس أحبه الخاصة شعراؤها وساداتها ، ومالوا إليه فى مجالسهم استطرافا واستعذابا له ، ولكن الموشحات على كل حال لم تلفت العرب عن شعرهم ، ولم تستأثر بكل قلوبهم وإن كان لكل جديد أثره القوى .

ومما يقوى أن الموشحات ليست عربية النشأة أوزانها الخارجة عن أوزان الشعر العربى القديم وقد تقدم الكلام على ذلك ، فهى ليست عربية فى الغالب ، ولكن الشعراء العرب الذين كانوا يبارون ناظمى الموشحات كانوا يؤثرون الأوزان العربية وقد قدمنا لذلك كثيرا من الأمثلة .

غير أن نشأة الموشحات فى مدينة قبرة وسط جزيرة الأندلس بين قرطبة وغرناطة من جهة وبين غرناطة وأشبيلية من جهة أخرى يجعلنا نتريث قليلا فى نسبة الموشحات نسبة خالصة إلى الأسبانيين ، فإن قبرة فى القسم الذى سيطر عليه العرب منذ عصر الفتح ، إلى قريب من عصر الجلاء ، فيظهر أنها من المواطن التى استعربت منذ القدم ، وتمكن فيها اللسان العربى والثقافة الإسلامية قبل القرن الثالث ، فلا غرابة إذن أن تكون الظواهر الأدبية قد ظهرت فيها مبكرة منذ أواخر القرن الثالث ، ولعل قربها من غرناطة وأشبيلية مكن لها فى فنون الغناء والموسيقى والشعر ، حتى صهرت فيها بوأدر الموشحات على لسان مقدم بن معافى ومحمد بن محمود من سكانها والظاهر لنا أن هذين الوشاحين من أبناء العرب ، ولعلهما أخذا فنهما هذا من بعض الأسبانيين ممن سكن هذه البلدة .

هذا فيما يتعلق بنشأة الموشحات وأول من قالها أمن العرب أم من

الأسبانيين أما ذيوعها فى الأندلس ثم فى المغرب والمشرق ، فقد فصل ذكرها ابن خلدون فى مقدمته .

ونحن نلخص لك كلامه هنا فى صورة جدول لطبقات الوشاحين فنقول :

أ - فى عصر بنى أمية : المخترعون فيما يقال :

١ – مقدم بن معافى القبرى ، من شعراء الأمير عبد الله المروانى (جد عبد الرحمن الناصر) .

٢ – أحمد بن عبد ربه ، أخذها عن القبرى .

ب - فى عصر ملوك الطوائف : أشهر الوشاحين :

١ – عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية .

٢ – ابن أرفع رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة .

جـ - فى عهد الملثمين : أشهرهم :

١ – الأعمى التطيلى .

٢ – يحيى بن عبد الرحمن بن بقى (ت ٤٥٠ هـ) .

٣ – أبو بكر بن الأبيض .

٤ – أبو بكر بن باجة ، صاحب التلاحين المشهورة بالأندلس .

د - فى دولة الموحدين : أشهرهم :

١ – محمد بن أبى الفضل بن شرف (اشتهر فى صدر دولة الموحدين) .

٢ – ابن هردوس . (يا ليلة الوصل والسعود . بالله عودى) .

٣ – ابن مؤهل : (ما العبد فى حلة وطاق وشم طيب) .

٤ – أبو إسحاق المردينى وكان يسكن بحصن أصطبة ، ويلبس زى الأعراب .

٥ – أبو بكر بن زهر مااللموله من سكره لا يفيق

٦ – ابن حيون (ابن حنون) .

٧ – ابن حزمون (من وشاحى مرسية) .
٨ – أبو الحسن سهل بن مالك ، بغرناطة .
٩ – أبو الحسن بن الفضل .
١٠ – أبو بكر الصابونى .
١١ – ابن سهل الأشبيلى .

هـ - دولة غرناطة :

١ – لسان الدين بن الخطيب .
٢ – ابن زمرك .

و - وفى بر العدوة :

١ – ابن سهل الأشبيلى (سبتة) .
٢ – ابن خلف الجزائرى .
٣ – ابن خرز البجائى .

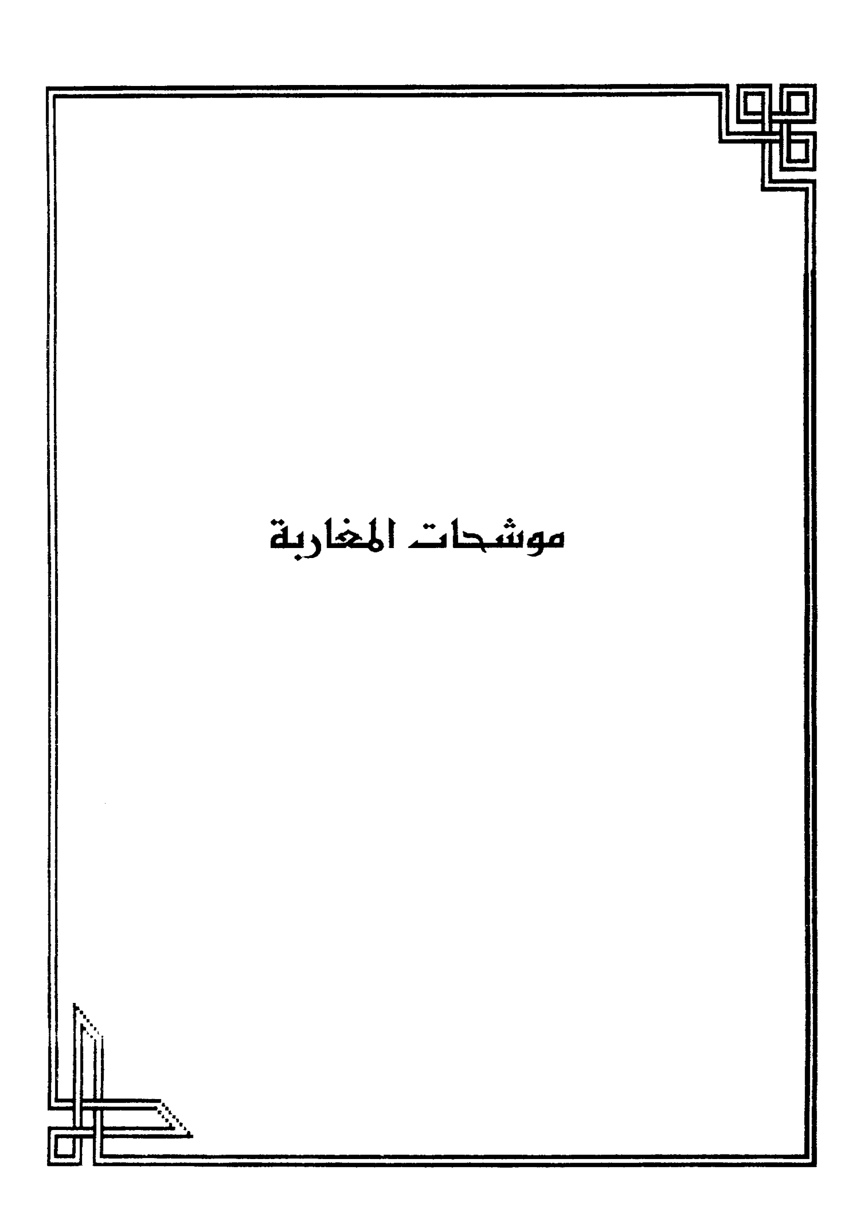
* * *

وقد شاعت صناعة التوشيح فى جميع مدائن الأندلس وشمال أفريقية ، منذ القرن الخامس وكثر القائلون فيها ، وانتقلت مع المرتحلين للحج وغيره إلى بلاد المشرق فتلقفها المصريون عنهم ، وكان أول المعنيين بدراستها واستخراج قواعدها الوزير هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز ، ولم يقنع بذلك حتى عارضها ونظم كثيرا منها حتى شاعت فى البيئة المصرية شيوعا بالغا ، وأعجب بها الأيوبيون لقربها من أذواقهم ، ولتشابه البيئتين الأندلسية والمصرية فيما بعد القرن الخامس ، إذ كانت مصر مستغلة بعناصر غير عربية خالصة ، ولذلك ملأت الموشحات مجالس مصر الأيوبية ، بل أولع بها أهل الصعيد ، ونبغ فيها وشاحون كثيرون ، وهذه أسماء أشهرهم .

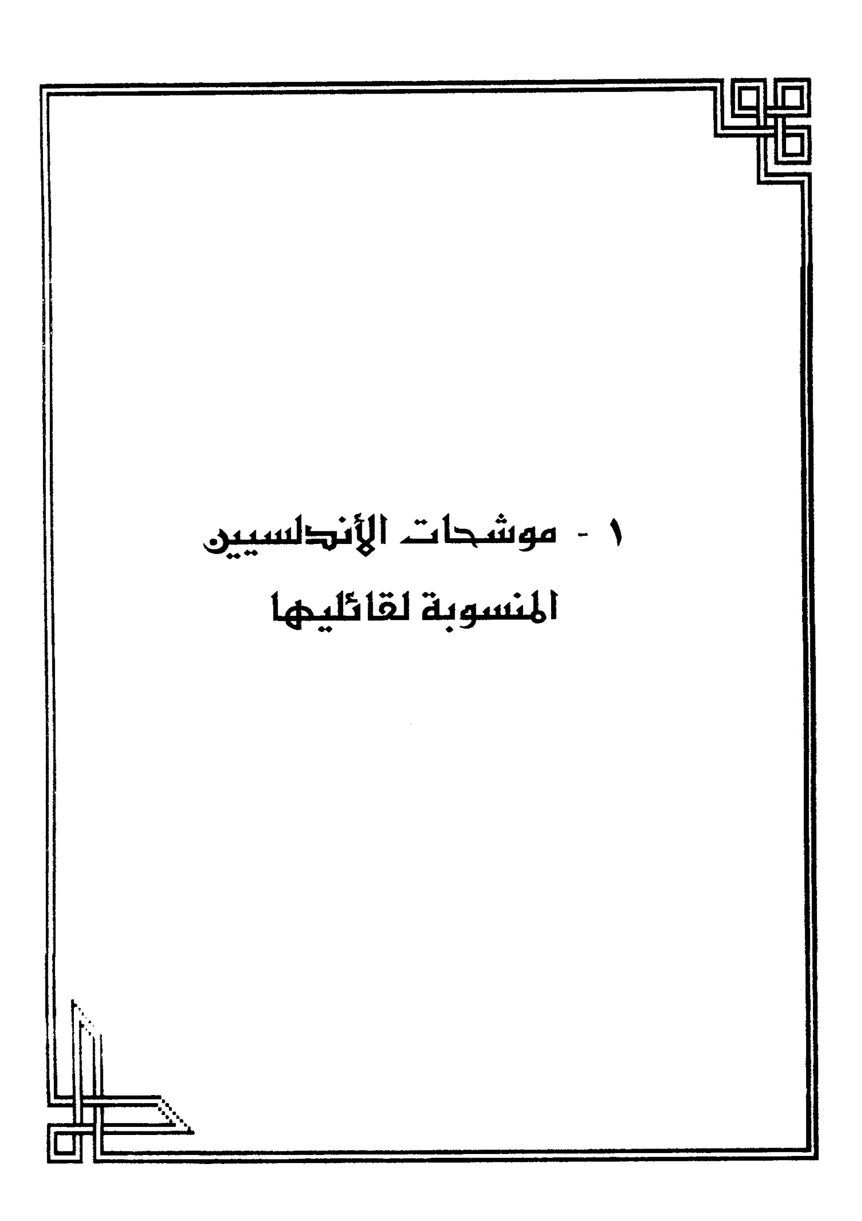
١ – ابن سناء الملك الشاعر المصرى .
٢ – ابن النبيه الشاعر المصرى .
٣ – ابن نباتة الشاعر المصرى .
٤ – التقى الأسنائى عبد الملك بن الأعز بن عمران . ت سنة ٧٠٩ .
٥ – النصير الأدفوى .
٦ – صلاح الدين الصفدى .

وكثير غيرهم ....

* * * *
* * *
* *
*



موشحات المغاربة



١ - موشحات الأندلسيين المنسوبة لقائليها

الشيخ محيى الدين بن عربى

قال : ومن نظمه فى التوشيح الأقرع :(*)

١ - دور

الحقُّ صوّرَنى فى كل صُــــورَهْ
كمثل بسملة من كل سُــــــورهْ
أقامنى عند حشر الناس سُورَهْ
بجنـــــةوبنــــــار
على اختلاف الذرارى
فأنـــا بـــين حـــــىْ
ومَيّـــت فـــى تبــارِ

* * *

٢ - دور

لو أنَّ هذا الذى أخذت عنـــــهُ
من كل ما لاح لى ومِنْــــــــهُ
ما كان لى فى وجود الحق كُنْه
أسْرِى فلست بســارى
كمثل سير الــدرارى
بين نشـــر وطَـــــىْ
فعل الشئوس المـداي

* * *

٣ - دور

أنا الإمام الذى ضم المواكــبْ
كمثل بدر بدا بين الكواكـــبْ

---

* ديوانه طبعة بولاق سنة ١٢٧١ هـ ص ٨١ .

أرمى الكتائب بى على الكتائبْ
حتى أخذت بثـارى
وقمت أحمى ذمارى
أنا من نسل طـــىْ
السادةالكبــــارِ

*   *   *

٤- دور

عاد الحبيب الذى يكونُ يَعْرفْ
وإنه بوجودى منى أَعــــرَفْ
لولا وجـــود السَّـــــرَارى
وسابحات الــدرارى
لم يكن ثــم عِـــىْ
غداة تزجى السوارى

*   *   *

٥- دور

أهيمُ وَجْدا بمن ألقى عليّا
قولا ثقيلا أتَى منى إليّــا
أعوذ منه به يا صاحبَيّــا
بدْرٌ حلاَه الــدرارى
بين الجوانح سارى
ليس يدنيــــه شَىْ
على دنو المـــــزارِ

*   *   *

موشح للشيخ محيى الدين بن عربى

ومن نظمه فى التوشيح المضفر الأقرع :(*)

دور

قلْ لمنْ قال لنا اتبعــــوا رُسْلَنا
اعلمـن أنّ بنـــا يندفعـــوا نَحونَا
فالزمَنْ قول أنا إن شرعوا سبُلَنا
القـِــــــوالْ
لمَـــنْ عَـــــلا
قدرا على القانت
واستمـــــــالْ
مـــن قـــال لا
لفرعـــه الثَّابـتِ

* * *

دور

سادِتى الترمِـــذِىْ عَرَّفكُـمْ حِيلَتى
قادتــى جاء الــذى صَيَّرَكُمْ جملتى
عادتــى من كل ذى علْم لكم بُغْيَتــى
يــا مَـــوَالْ
انتــم عَـلَـــى
ما قُلْتُ للصامت
مـــن نَـــوَالْ
ومـــن إلـــى
لعـــاذل شـامت

* * *

* ديوانه طبعة بولاق ص ٨٤ وهو مكفر لموشح لمحمد بن عبادة القزاز رقمه ١٨ فى دار الطراز .

دور

قد بدا للعين مـــا أظهـره الطالـعُ
وارتدَى حُسْنَ الدُّمَى مَظْهـرَه الطامعُ
وابتـدا يطلب مـــا يستره الطابـع
مـــن خـــلالْ
هُـــنّ عَلَـــى
كـل فتـى ثابتِ
فـــى لَيَـــال
هُـــنَّ عَلَـــى
الحاصل الفائت

* * *

دور

كم أَتَى يَطْلُبُنـى مَنْ خلْتُهُ المرتَقَى
والفتـى تجذبُنى خُلَّتُـــه لِلِّقَـــا
ومتـــى تحجبنى خدمَتُـه والتُّقــى
فـــى الظـــلال
حـــال الطـــلا
يخبر عن باهـتِ
فـــى جمـــالْ
خلـــف مَـــلاَ
ناطق أو صامتِ

* * *

دور

قد بدا ما شَاَلَهُ الواقفُ فى زَعْمِه
وغـدا أذنا لَـهُ العاكفُ فى حكمِه
منشدا ما قالـه السالف فى نَظْمِهِ

« الجمـــــالْ
وقـــفٌ علـــى
ظبى بنـــى ثابِتِ
لا زَوالْ
فـــى الحـــبّ لا
عن عهده الثابت »

*   *   *

ومن موشحاته فى نفخ الطيب (١ : ٤٠٧) ، قال المقرى :

مَطْلـــع

سرَائرُ الأعْيـــانْ
لاحَتْ على الأكْوانْ
للناظرينْ
والعاشقالغَيْـرانْ
من ذاكَ فى بُحْرانْ
يُبْدِى الأنيـــــنْ

دور

يقولُ والوَجْدُ أضناهُ والسُّهد قَـدْ حَيَّرَهْ
لمادنا البعـدُ لم أدْرِ مِنْ بَعْدُ مَنْ غَيّـرَهْ
وهُيِّم العَبْـدُ والواحد الفَرْدُ قد خَيَّرَهْ

فى البَوْحِ والكِتمانْ
والسرِّ والإعــــلانْ
فى العالميــــــن
أَنَــا هُــوَ الدَّيّــانْ
يا عــابِدِ الأوثـــانْ
أنـــتَ الضنـــين

دور

كُلّ الهَوَى صَعْبُ ... على الذى يشكو ... ذُلَّ الحجـابْ
يا مَنْ لَـــهُ قلبُ ... لَوْ أنـه يـزكـــو ... عند الشبـابْ
قد قَرَّبه الـــرَّبّ ... لكنـــهُ إفْـــكُ ... فَأْتُوا المَتابْ

ونـــاد يارحمـــنْ
يـابَـرُّ يا منَّـــانْ
إنـــى حَزِيــــنْ
أضنانِىَ الهجْرانْ
ولا حَبيـــبٌ دَانْ
ولا مُعِــــــينْ

دور

فَنيـــــتُ بِاللّهِ ... عما تراهُ العَيْـــنْ ... من كَوْنِه
فى مَوْقفِ الجاهِ ... وصحت أيْن الأيْنْ ... فى بَيْنِـه
فقالَ ياسـاهِــى ... عايَنْت قَطُّ أَيْـــنْ ... بِعَيْنِــهِ

أما تــرى غَيْــلاَن
وقَيْسُ ومن قــد كانْ
فــــى الغابريــــنْ
قالوا الهوى سُلطَانْ

إنْ حلَّ بالإنسانْ

أفنــاه ديــــنْ

دور

كمْ مرَّة قـــالا أنا الذى أهْوَى مَنْ هُوَأنَـا

فلا أرى حـالا ولا أرى شكْوَى إلا الفَنَـا

لست كمن مالا عن الذى يَهْوَى بعد الجَنَى

ودانَ بالسلْـوانْ

هذا هو البُهْتـانْ

للعارفيـــنْ

سَلُوهمُ ما كـــانْ

عن حضرة الرحمنْ

ولا يكُـــونْ

دور

دخلتُ فى بستانْ الأُنس والقُـرْبِ لْكنسـهْ

فقامَ لى الريحانْ يختالُ من عجب فى سُنْدُسهْ

أنا هُوْ يا إنسانْ مُطَيِّبُ الصَّـبِّ فى مَجْلِسِهْ

جنّانْ فيا جَنّـانْ

اجْنِ من البُستانْ

الياسَمـــينْ

وحلِّل الريحـانْ

بحُرمة الرحمـان

للعاشقيـــن

* * *

قال ومن نظمه فى التوشيح المضفر ذى المنقال :(*)

مطلع

عَدّ عن جنـــاتِ عَـــدْنِ
وارتسم فى الصدر الأوّلْ
تخفض القسط وترفَـــع
وتولّـــى ثـــم تُعْـــزَلْ

دور

بأبى مَعْنًى شريفُ   بأبى مَعْنى غريبُ
بيته بيت كَثيـــفُ   حُجِبَتْ فيه الغُيوبُ
حكمُهُ فيه لطيــفُ   رَأْيُهُ فيه مُصيـــبُ
بَطَلٌ خَلْــف مجَـــنّ
امتطى أغرَّ أرْجَـــل
فترى المُتَلالِى الاتْرَعْ
تحته السِّماكُ الاعْزَلْ

دور

أظهر العقلُ النفيـــسُ   نَفْسَ غَيْبِ المُتَمَنَّـــى
فهوَ المَلْك الرئيـــسُ   وهى ملك لَيسَ يَفْنَى
وجد الجسمُ الخَسيِسُ   أحرفا جاءتْ لمعنَى
وعَنَى بـذاك عَنّـــى
وأنا لا أتبـــــدلْ
تم أخفـــاه وأوْدَعْ
أمره الإمامَ الاعْدَلْ

---

* ديوانه ص ٨٦ .

دور

أشرقَتْ شمس المعانِى بقلوب العارفينا
أشرفتْ أرضِ المثانِـى فتنة للسالكينـا
وبـدا سِــرُّ المثانِــى لعيون الناظرينا
إذْ خفى فى نشر كَوْنِى
نــورُهُ لَمَّـــا تَنَـــزَّلْ
لســراج ليــس يَسْطَــعْ
بمثـــالٍ ليـــس يُهْمَــلْ

دور

حضرة العلىّ زينُ ومَقام الوارثينـــا
جدْولٌ بها مَعيـــنُ لذة للشاربينـــا
فهىَ الصبحُ المبينُ تجعل الشك يقينا
وهى تجلو كل دَجْــن
مع بقاء الوبل والطَّلّ
فسناها الوتر الأرْفَعْ
من سنا المَهاةِ أجْمَلْ

دور

يالطيفا بالعِبـــادِ أرِنِى انظُر إلَيْكَا
قالَ زُلْ عن كلّ وادِ يعقد الأمرَ عليكـا
ما أنا غير المنـادِى فالتفت لناظريكـا
كيف لا وأنتَ منّــى
بمكان السر الأَكْمَلْ
فبع الحقّ تَسَمَّـــعْ
وبأمر الأمر ينـــزلْ

قال ومن نظمه أيضاً فى التوشيح وله منقال :(*)

مطلع

تاهت على النفوس القلوب
فسُرّ عاذل ورقيـــــــبْ

دور

فى سَبِّحِ اسم ربك الأعْلَـى
غصن زها فعزّ وجَـــــلاّ
سواه كالحسام المجَلَّـــى
فيممت حماه الغيـــــوبْ
وأُشْعِلَتْ هناكَ حُـــــرُوبْ

دور

فى الطُّورِ طار عَنِّى فؤادى
فلم أزلْ عَلَيــه أنـــــادِى
أضنانِ هجرُكَ المتمـــادِى
فقال لى : الوصالُ قريـــبْ
يأيُّها الصَّفِىُّ الحَبيـــــبْ

دور

فى النجم صَحَّ لىَ العرش مُلْكا
وقيل خـــذه قهْرا ومِلْكـــا
فقمـت فيـه عَبْـدا ومَلْكَـــا
فمـن سمـــاه زُهْرٌ تَصُـــوبْ
ومــن ثــراهُ زهــرٌ يَطِيـــبْ

* ديوانه ص ٨٨ .

دور

فى الحِجْر حجرُ عبدٍ تَوَلَّى
عن سر نور علم تَجَلَّــــى
فحاز سَبْعَةً ليــــس إلاّ
منها بدا وفيهــا يغيــبْ
يُصَابُ تــارةً ويُصيــبْ

دور

فى لم يكن أتانى الرسُولْ
فلاحَ فى المُحيًّا السَّبيــلْ
وكـان لــى بــذاك دَليــلْ
إنّ الوجود ســر عَجيــبْ
يدعــو لنفســه ويجيــبْ

*   *   *

وقال أيضا من نظم التوشيح :(*)

مطلع

سِرُّ الكُــوْنِ
علم الشئــونِ
لو كان يكفينى

دور

لكِنْ سـرِّى   يَبْغى الزيادهْ
عن الأمْــرِ   وهى العبادهْ
وذو الأمْــر   منه الإفــادهْ
فأَنْ يَبْدُو

---

* ديوانه ص ١٢٢ .

فى كل حيـــن
مازِلتُ فى هُونِ
دور
لَكِنْ يَبْـدُوْ وقتا ويَخْفَـــى
وما يَعْـدُو مَنْ كانَ أحْفَى
فَهُوَ الفَرْدُ البتر الآوْفَـى
فى مَجْــــلاهُ
يا نَفْسُ بِينى
عن كُلِّ تكوينِ
دور
خَيْرُ النـــاسِ مَنْ كان أعْلَمْ
ووَسْوَاســـــى لَوْ كانَ يُكْتَـمْ
عن وسواسِى ما الحقّ أنْعَمْ
على قَلْبِـــى
بما يقينـــى
من كلّ تزيين
دور
جُلُّ الأمْرِ أنِّى فَقـيرُ
وفى الفَقْرِ خيرٌ كَثِيرُ
وفى الوَفْرِ مكْرٌ يَفُورُ
ما يَدْرِى بِى
عِنْدَ الكُمُـــونِ
إلا الَّذِى دُونى

دور

ما أحيانى　　إلاّ الوُجُودْ
وعنَّانــــى　　إلا المَزيـدْ
قَدَ اغْنانى　　بما أُريــدْ
يَفْــرَحُ بِـــــى
إذْ يلْتَقينـــــــى
مَنْ هُو علَى دِينى

*　*　*

وقال أيضا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

رأيتُ عندَ السَّحَرْ　　رُؤْيا من الوحْيِ المُبِينْ　　انزالا
على قليب أمَــــرْ　　حالا وقولا أنْ يكـــونْ　　فَـعَّالا

دور

لما دعاهُ الهَـــوَى　　إلى الذى ذكرتـــهْ
أوْهَنَ منّى القُـوَى　　ذاكَ الّذى سَمَعْتُهْ
منْ سَاكنِى نِيْنَوَى　　وذَوْقُهُمْ قَدْ ذُقْتُــهْ
فى نَوْمه قَدْ فَـــرّ　　كمثْل ذى النُّونِ الأمينْ　　ادغالا
لم يَدْر عَيْنَ الخَبَرْ　　فظنَّ ظنا واليقيـــــن　　مازَالا

دور

باللّه يامَنْ دَعَــا　　قَلْبى إليه ليَـــرَى
أمْرا إليه سَعَى　　يَطلُبه عند السُّرَى
فكان نعم الوعا　　لما إليه قد سَـــرَى
حلا ودون البشَــرْ　　بحلبة السِّرّ المصُونْ　　إن جالا

---

* ديوانه ص ١٢٩ .

هو القضا والقَدَرْ　كائنهُ الصبحُ المُبيـــن　جَــوًّالا

دور

المورشان حُكْما　عليهما النــار التـــى
تفنيهما إذْ هُمَا　ضِدانِ فانظر حكْمَتِي
سَيْلُهما قد طَمَا　وناره مـــن جُمْلَتـــى
ما إن لها من شَرَرْ　قد أَمِنَتْ منها الغُصونْ　إشْعالا
وفى مجارى العبرْ　إنّ لها من اليَميـــــنْ　إدلالا

دور

لما أتى طالبا　يبغى الإزارَ والـــرِّدَا
ولّى به هــاربا　رَبُّ النَّدى والنِّـــــدَا
فجاءه غالبــا　تاجٌ على الرأس بَدَا
تاج حشـاه الدُّرَرْ　يلوح من فوق الجبينْ　هــلالا
يذهب نور البَصَرْ　سناه يعطى كل حِينْ　أشكالا

دور

بحر الَعمَى فى عمى　يدرى بذاك المرتدِى
وجاء مستفهمـــــا　فيما به الوحى بُدى
أوضحت ما أبهمـــا　فى ناشد أو منشـد
إذ الإله نَشَـــرْ　رحمتَهُ فى العالَميـــن　أَرْسَالا
أزال حُكْمَ الغِيَرْ　وجاءَ أصحابُ اليمين　أرْسَالا

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضفر المكفر :(*)

مطلع

عَيْنُ الدليـــــل

---

* ديوانه ص ١٠٨ .

على اليقيـــنْ
الزّيتُوالنبراس
للناظريـــــنْ

دور

لأنه النائـــــبْ		في ستره
وهَدْيُهُ الغائـــبْ		في كفره
وسهمهُ الصائبْ		في نحره
حقا أقـــــولْ
يا غافليـــــنْ
معارف الأكياسْ
علـــى فُنُـــونْ

دور

للّهِ ما أحْلَـــى		طعم المَذاقْ
بالمَنظر الأعْلَى		عند المَسَاقْ
آياتُهُ تُتْلَـــى		على اتسـاقْ
ليل طويـــلْ
صُبْحُ مُبيـــن
كأنه إلْيـاسْ
في المرسَلين

دور

لَوْ انّ إدْريسَـا		إذْ أعْرضَـا
عَليلُهُ يُوسَـى		مامُرِّضَـــا
وجاءهُ عِيسَى		مَـعَ القَضَا
على السبيـــلْ

يبدى الأنيـــــنْ
من علة الإفلاسْ
مع القَريـــــنْ

دور

قَدْ قالَ من قالا بِعِلْمِـــــه
بـأنّـــه نـــالا من حُكْمِه
وعنـــه مـازالا في زعْمِه
كــذا يقـــولْ
وهو الظَّنيـــنْ
وساوسُ الخناسْ
عند الظّنـــونْ

دور

لما رأى العاذلْ ما أمَّــلا
وقال للسائـلْ هذا سَلا
أنشدت للقائـلْ إذْ عَلَّــلا
مـا لـى شَمـــولْ
إلا شـجــــونْ
مزاجها فى الكاسْ
دمـــع هتـــونْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

سألْتُ جُودَ فالِق الإصْباحْ

* ديوانه ص ١٠٩ .

هلْ لــى مــنَ سَــــــرَاحْ

دور

فقــال لا فإنـك معلـــــول
وعـن أمــور ملكـك مسئــول
ما كل قائــلٍ هــو مقبــولْ
قد جاءتِ الجسوم والأرواحْ
تَسْعَـــى فـــى الـــرَّواحْ

دور

من قالَ بالتقابل يلقــــاه
وفى براعة الخصْم لاقاه
من كان مثله ما توقـــاه
فأنا له فهذه الأشبــــاحْ
ضبِــــقٌ وانفســــــاحْ

دور

ليس النديمُ من دانَ بالعَقْلِ
إنّ النديمَ من دان بالنَّقْــل
أقول كلما قــال لـى قُلْ لِى
املاَ له وصفف الأقـــداحْ
فــى البيـــتِ الصُّــرَاحْ

دور

فى الراح راحةُ الروح يا صاحــى
فقلْ بهــا مقالـــة افصــــــاح
ما بينَ عاذِليــــنَ ونُصّــــاح
واللهِ ما علـى شـــاربِ الـــراح

فيه من جُناح

دور

فاحَ الندى من عَرْفِ مَحْبُوبى
إذ كان ما بدا منه مطلوبـــى
فصحتُ يا مُنـاىَ ومَرْغوبـــِى
حبيـــبى إنْ أكْلـت التفـــاحْ
جـــئْ واعمــــلْ لــــى آحْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضَفَّر :

مَطلع

رأيتُ سَنًا لاحَ بأفْقٍ مُبينْ
مِــنَ العَلَـــمِ الفَــــرْدِ

دور

ولما ارتـــدَى بالبُرْدَة المُثْلَـى
هلال بَــــدَا بالأُفق الأعْلَـــى
طعمتُ الهُدَى بالمورد الأحْلَى
وما أنا فيما ذقته بالظَّنين
لعلمــــىَ بالقَصْـــــــدِ

دور

سَمِعتُ الصَّدَى من طور سيناء
وعندى صَــدَى لِمـــاء زيـــزَاءْ
فقــال الصَّدَا يُنْبــئ إنْبــــاءْ
ليعلم الصَّــدَا يُنْبــئ إِنْبــــاءْ
ليعلم ما جئت به بعد حيْن

مــــن الصــــدق للوعــــدِ

دور

تمنيت أنْ أشْهَدَ باللّـــــهِ
ولمْ أَعْلَمَنْ أنّ به جاهــــى
فقلتُ لمـنْ خُصّ بأ نبائى
لقد عَلِمَ الرّوح الخبيرُ الأمِينْ
بمــــا لـكـــمُ عنـــــدى

دور

وفَيْت لكُمْ بالعهد أزمانا
وكان بكمْ ذاك الذى كانا
وما قلتكم صدْقا وإيمانا
إذا كان مثلى فى هواكم يخونْ
فمـــــن يوفِـــى بالعَهْــــدِ

دور

رجوتُ وصالا والنوى يُرْدِى
طلبت اتصالا قال يا بُعْدِي
فأنشدت حالا للذى عنـدى
أحِينَ رَجَوْتُ الوصْلَ منكم أَحِينْ
أُعــــــذّبُ بالصـّـــــدِّ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج :

دور

هذا الوجود العام علمــى بــه أوْلَـــى
لأنـــه إنعـــامْ مــــن سَيّدٍ مَوْلَـــى

ويومه من عـــامْ في الشمس إذْ تُجْلَى
تَرَى البَصيرْ بلا نصيرْ يُعْطِي البشيرْ
إعطـاء ذاتْ بلا صفاتْ سوَى السماتْ
فانهضْ إلى مَأوَى الألَى مــن عنــد لا
تُبْصِرْ وجودَ الواحد الأعْلَى
يُعْطــى العُلُومْ
مِنْ حَضْرَةٍ مُثْلَى

دور

أنشأتُ ناقوسا لذكره الزَّاهــرْ
أحييت نامُوسا من قبره الداثِرْ
ولم أكن عِيسَى لأنني الآخِــرْ
حُلْوُ الضَّرَبْ لِذِي لَسَبْ بلا سَبَــبْ
أحْيِى الصَّدَا من الصَّدَا وفى السَّدَا
للمصطفَـــى إذا عفــا عين الشفا
من كلّ ما يبلَى ولا يَبْلَى
بذى الرُّسُومْ
آياتُها تُتْلَــى

دور

أبْدى لىَ اللّهُ فى سرٍّ إضْمــارِى
نورا به تاهوا من خلف أستارى
قوم به باهـوا يدرون مقـــدارى
فى زعمهم وحكمهــم يَعْلَمُهُــــمْ
إنــى أنــا ومــا أنــا إلا أنـــا
بكل حـــالْ إن المحالْ عين المحال

فقل لمن يقول بالأوْلَى
أين الفهـــــومْ
مَنْ سَبَّح الأعْلَى

دور

هذا الذى قُلْنا الحقُّ أبـــداهُ
لما أتَـــى عَدْنَا ولم نقل ماهُو
وأرسَلَ المُزْنَـا فَسَالَتَ امْـوَاهُ
ولَمْ يكُـــنْ إلاّ بكُـــنْ لَيُعْلَمَـــــنْ
أن الأمورْ عند الصُّدورْ من الشَّكور
تجرى بلا حَصْرٍ إلـــى وادى العُـلا
فما تَرَى إلا الذى أدْلَى
إلى العَليـــمْ
بالحجة الأوْلَى

دور

إنّى أنا العَبْدُ كما هو الرَّبُّ
ولى بـذا عَهْدُ الفقرُ والذّنبُ
من قربـه بُعْدُ وبُعْدُهُ قُـــرْبُ
أَعْمَى الوَرَى فانظـر تـرى ماذا تـرى ؟
تـــرى العبَر لمـــن نظـــر على ســـرر
يبدى العجاب خلف الحجاب ولا تجـــابْ
عند النِّدا إلا إذا تُمْلى
كأسُ النديـــمْ
بالمورد الأحْلَى

* * *

١١ – وقال أيضًا فى نظم التوشيح :(*)

السرُّ مِنِّـــــى
كافى من أَنِّى

دور

رأيتُ رَبِّـــــى   بالمنظرِ الأجلَـــى
دعوت صحبى   للمورد الأعْلَـــى
رآه قلبـــــى   فى الصورة المُثْلَى
فما يَثْنـــى
إلا إذا يَثْنى

دور

إلى الكثيب   دَعَتْنىَ أشواقى
إلى الَحبيبِ   دُعاءَ مشتـــاقِ
فياطبيبـــى   هلْ لى مــن راقِ
فقال خذْنــى
ذلكَ فى عَدْنِ

دور

رأيتُ صوفى   يطلبه كونـــى
وقال عَيْنــى   إن به عَوْنـــى
وليس بينـــِ   عنه سوى بينى
فقال أُثْـــنِ
قلتُ إذا تُثْنىَ

دور

من لى بذاتـــى   مــن لى بإيلافِــى
من لى مَمَا تــى   حكـــم لإيلافِــى

---

* ديوانه ص ١١٩ .

فقلت آتِـــــى قال بأوصافى
إياكَ أعْنِـــــى
بالذكر إذ أكنِى

دور

من كان مثْلى يَبْلَـــى ولا يُبْلَـــى
فقال كلِّـــى إنك مـــن أهلـــى
قد كان قبلى من ليس من شكلى
أخْلَفْت ظنـــى
ياكعبة الحسنِ

* * *

١٢ – وقال أيضاً فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

كلّ شيءٍ بقضاء وقـــــدر
هكذا المعلوم
والذى يقضى به حكم النظر
سِرُّه مكتــوم

دور

كل من أشهده سر القَدَر ربُّه يَعْلَـــم
أن بالحكم الذى فيه ظهر عينه يحكـم
عجبا فيمن له نعت البشر وهو لا يفهم
والذى يشهده نور القمـر
فهو المرحوم
والذى غيب عنه واستسَرّ

---

* ديوانه ص ١٢٠ .

ذلك المحـروم

دور

شاهد النقل الذى حَيَّرنى وبه أحْيــا
ودليل العقل قد صيرنـــى منكرا أشْيا
فترانى عندما خيرنــــى أكره المحْيَا
فأنا ما بين عقــل وخبــر
ظالم مظلـوم
فإذا سرحت من سجن الفكر
قمت بالقيومْ

دور

بالتجلى فى التدلى قلت به فأبى عَقلـــى
والتجلى فى التحلِّى منه به قال لى قل لى
أنت منى عين ظلى فانتبـه بالهوى من لــى
إنْ جرى الأمر على حكم البصرْ
قلت بالمفهـوم
أو جرى الأمر على حكم العِبَـــر
ينتفى المرسوم

دور

لو آنَّ ما بى من شئون العباد وكل ما يجرى
يكون بالسبع الطباق الشــداد يَسْكنّ عن دَوْرِ
إن الذى كان لسببى مــــراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بى من أجل الظفر
وإنه موهـــوم
فاشرب رحيقا عند وقت السحر

مزاجه تسنيم

دور

بساحل البحر رأيت التى   مازلت ألغيها
فقلت للنفس ترى قبلتــى   بالله أبغيهــا
فأنشدتْ تخبر عن جملتى   وذاك يطغيها
ليتنى رمل على شط البَحَر
يا بْنيِ أو أطوم
وترى عينى من تطلع سحر
لبلاد الــــــروم

*   *   *

وقال فى النظم التوشيحى :(*)

مطلع

حاز مَجْدًا سَنيّــــا
من غدا لله بَرا تقيا

دور

بقديم العنايَـــهْ
لرجال الولايـــهْ
لاحَ نورُ الهدايهْ
لاحَ شيًا فَشيَــا
حين خروا سُجَّدًا وبُكيّا

دور

يا منير القلُــوبْ
بشموسِ الغيوبْ

---

* ديوانه ص ٨٩ .

نفحات الحبيبْ
تتوالَى علَيًّا
فيرينى الحق طَلْق المُحَيَّا

دور

زُلزلَتْ أرضُ حسِّى
وفَنِى عَيْن نَفْسِى
وبدا نورُ شَمْسِى
وغدا الروحُ حَيًّا
للكبير المتعالى نجيًّا

دور

فى الغنا عن فنائى
يبدو سرُّ الرُّوَاءِ
ذو السنا والسناءِ
صَمَدًا سَرْ مَدِيًّا
عن جميع الخلق أضحى غنيًّا

دور

من لصب كئيبِ
مستهام غريبِ
يُدعَى شمس القلوبِ
واحدٌ بين ذَيًّا
قلت : منى أخبرونى علَيًّا

* * *

١ - موشحة لابن زهر

قال ابن أبى أصيبعة فى كتاب «عيون الأنباء ، فى طبقات الأطباء» :(*)

ومن موشحاته ، مما أنشدنى أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبى عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، وكان والد هذا المذكور أبى عبد الله ، وهو أبو مروان أحمد بن القاضى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجى قد تزوج ببنت أبى محمد عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، ورزق منها أبا عبد الله محمد . وكان أعنى أبا مروان أحمد قد ملك أشبيلة ، وبقيت فى يده تسعة أشهر ، ثم قتله ابن الأحمر غدرا فى سنة ثلاثين وستمائة ، وكان عمره إذ ذاك سبعًا وثلاثين سنة :

فمن ذلك قال وهى من أول قوله : (المديد)

زعمت أنفاسىَ الصُّعَدا   أن أفراح الهوى نَكَد
هام قلبى فى مُعَذِّبه
وأنا أشكو لطلبه
إن كتمت الحب مت به
وإذا ما صحت واكبدا   فرح الأعداء وانتقدوا
أيها الباكى على الطَّلَلِ
ومديرَ الراح بالأمل
أنا من عينيك فى شُغَل
فدع الدمع السفوح سُدَى   وغرام الشوق تتقد
مقلة جادت بما ملكت
عرفت ذل الهوى فبكت
وشكت مما بها ورثت

* عيون الأنباء ١/٧١ .

وفــؤادى هائـــم أبـــدا   مـــا عليـه للسلُوّ يَـــــــدُ
إن عينـــى لا أذنبهـــا
أتعبت قلبـــى وأتعبهـــا
لنجـــوم بـــت أرقبـهـــا
رمت أن أحصى لها عدداً   وهى لا يحصى لهـــا عَدَدُ
وغزال يغلب الأســـــدا
جئت لاستنجاز ما وعدا
فانزوى عنى وقال غـــدا
أترى يا قوم أش هو غدا   فى أىْ مكان يسكُنْ أو يُجَد

*   *   *

موشحة لابن زهر

وهو أبو بكر محمد بن أبى مروان عبد الملك بن أبى العلاء زُهْر . قال ابن دحية فى حقه : والذى انفرد به شيخنا وانقاد لطبعه ، وصارت النبهاء فيه من خَوَله وأتباعه ، الموشحات ، وهى زُبْدة الشعر ونسبته ، وخلاصة جوهره وصفوته ، وهى من الفنون التى أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق ، وصاروا فيها كالشموس الطالعة والضياء المشرق . انتهى .

ومن موشحاته قوله :

سلِّم الأمْرَ للقضـــا
فهو للنفس أنْفَــعُ
واغتنم حين أقْبـــلا
وجْه بــــدرٍ تَهلَّـــلا
لا تَقُلْ بالهمـــوم لا
كل ما فات وانقضى
ليس بالحسن يرجعُ

* * *

واصطبحْ بابنة الكرومْ
من يَدَىْ شادنٍ رَخيـمْ
حين يفترُّ عن نظيـــمْ
فيه برقٌ قَدَ اَوْمَضَـــا
ورَحيقٌ مُشَعْشَـــــعُ

* * *

أنا أَفْديهِ مِنْ رَشَـــا
أهيفِ القدِّ والحَشـــا

سُقِيَ الحُسْنَ فانْتَشــا
مذتَولَّى وأعْرَضَـــــا
ففؤادى يُقطَّـــــــعُ

* * *

مَنْ لِصَبٍّ غَدَا مَشـــوقْ
ظلَّ فِي دَمْعه غريــــقْ
حينَ أَمُّوا حِمَى العقيقْ
واستقلوا بذى الغضــا
أســـفى يـــوم ودعـــوا

* * *

ما تَرَى حين أظْعنـــــا
وسَرَى الرَّكبُ مَوْهِنَـــا
واكتسى الليل بالسَّنَـــا
نورُهُمْ ذا الذى أضـــا
أم مع الركب يوشَـــعُ

* * *

٢ - ولابن زهر

شَمْسٌ قارنتْ بدرا   راحٌ ونديـــمْ
(١)
أدر أكؤس الخمْـــرِ
عنبريـــة النشْـــــرِ
إن الروض ذو بشرِ
وقد دَرَّعَ النهــــرا   هبوبُ النسيمْ

(٢)

سَلَّتْ على الأُفْــــق

يدُ الغرب والشـــرقِ

سيوفا من البـــرقِ

وقد أضحكَ الزهـرا بكاء الغيومْ

(٣)

ألا إن لـــى مَوْلَـــى

تحكَّم فاستولـــــى

أمـــا إنـــه لــــولا

دمع يفضح السـرا لكنت كتـومْ

(٤)

أنَّى لىَ كتمـــــانُ

ودمعى طوفــــانُ

شبُت فيه نيـــرانُ

فمن أبصر الجمرا فى لج يعومْ

(٥)

إذا لامنى فيـــــه

من رأى تجنيـــــه

شدوت أعنيـــــه

لعـــل لـــه عـــذرا وأنت تلُومْ

* * *

٣ - ولابن زهر

أيها الساقى إليك المُشْتكَى   قد دعوناكَ وإن لم تسمعِ

(١)

ونديم همتُ فى غرته
وشربت الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق إليه واتكى   وسقانى أربعا فى أربع

(٣)

غصن بان مال من حيث استوى
بات من يهواه من فرط الجَوَى
خافق الأحشاء موهون القوى
كلما فكر فى البين بكى   ماله يبكى بما لم يقع

(٣)

ليس لى صبر ولا لى جَلَدُ
يالقومى عذلوا واجتهدوا
أنكروا شكواى مما أجد
مثل حالى حقه أن يُشتكَى   كمدُ اليأس وذل الطمع

(٤)

ما لعينى عشيت بالنظرِ
أنكرت بعدك ضوء القمر
وإذا ما شئتَ فاسمع خبرى
شقيت عيناى من طول البكا   وبكى بعضى على بعضى معى

(٥)

كبد حَرَّى ودمع يكِفُ
يعرف الذنب ولا يعترف
أيها المعرض عما أصف
قد نما حبك عندى وزكا   أيظن الحِبُّ أنى مدعى

* * *

٤ - ولابن زهر (الكامل والرمل)

(١)

يا صاحبي نداء مغتبط بصاحـبْ

لله ما ألقاه من فقـد الحبائـبْ

قلب أحاط به الجوى من كل جانب

أى قلـب هائـمْ لا يستريح من اللواحـي

(٢)

يامن أعانقه بأحناء الضلـوع

وأقيمه بدلا من القلب الصديـع

أنا للغرام وأنت للحسن البديع

وكـلام اللائـمْ شئ يمـر مـع الريـاحِ

(٣)

أنحى على رشدى وأفقدنى صلاحِي

ثغر ثنى الأبصار عن نور الأقاحِي

يسقى بمختلطين من مسـك وراحِ

كالحَباب العائـمْ فى صفحة الماء القَراح

(٤)

من لى به بدرا تجلى فى الظلامْ

علقتُ من وجناته بدرَ التمـامْ

وعلقت من أعطافه لَدْن القـوامْ

كالقضيب الناعمْ لم يستطع حملَ الوشاح

(٥)

حملتنى فى الحب مالا يستطاعْ

شوقا يراع لذكره من لا يُـراع

بل أنت أظلم من له حكم مطـاع

ومع أنك ظالـم أنت هو سُؤلى واقتراحى

* * *

٥ - ولابن زهر أيضا

حَيِّ الوجوه الملاحـا   وحَيِّ كحـلَ العيـــونِ

(١)

هل فى الهوى من جُناحِ
فـــى نـــديم وراحِ
رام النصـوح صلاحِـى
كيف أرجو صلاحـا   بين الهوى والمُجـــونِ

(٢)

يا غائبا لا يغيـــبُ
أنت البعيدُ القريبُ
كم تشتكيك القلـوبُ
أتخنتهن جراحــــا   واسأل سهام الجفـونِ

(٣)

أبكى العيون البواكى
تذكارُ أخت السِّمـــاك
حتى حمـــام الأراكَ
بكى بشجو وناحــــا   على فـروع الغُصُــونِ

(٤)

ألقى إليها زمامَهْ
حب يداوى غرامَهْ
ولا يطيق الملامــهْ
غدا بشوق وراحــــا   ما بين سَبْـى الظنونِ

(٥)

يا راحلا لم يـــودِّعْ
رحلت بالأنس أجمع
والعجز يعطى ويمنع
مروا وأخفُوا الرواحا   سَحَرا وما ودعونـــى

* * *

٦ - ولابن زهر أيضاً من البسيط

هل ينفع الوجدُ أو يفيـــدُ أم هل على من بكى جُنـاحْ
يامنية القلب غبت عنـــى فالليل عندى بلا صبَـــاحْ

(١)

أَفديه من معـرض تَولَّـــى لاعيـــن مـنـــه ولا أثَـــرْ
عذبنى فى هـــواه كـــلاً لم يبق منـــى ولا يـــذرْ
يا عين عينـى فليـس إلا صبر على الدمع والسَّهَـــرْ
ويفعل الشوق مـــا يريـــدُ فى كبدٍ كلهـــا جـــراحْ
يامخجل البدر لا تسلنـــى عن جَور ألحاظك المـــلاحْ

(٢)

زاد علـــى بهجـــة النهـــارِ من حسنه الدهر فى ازديادْ
لحظ له سطـــوة العُقـــارِ يفعل فى العقل مـــا أرادْ
خداه كالورد فى البَهـــار يُقطف باللحـــظ أم يكـــاد
وذلـــك المَبْسَـــمُ البَـرُودُ حصـــاه در وصِـــرْف راحْ
أو مثل ما قلت ماء مـــزن يسقـى بـه يافـع الأقـاحْ

(٣)

يا من له أبـدع الصفـاتِ يا غُصْنُ يا دِعْص يا قَمَـرْ
غِبت فلم يـأت منـك آتِ فاستوحش السمعُ والبَصَـر
لولا صَبَا تلكمُ الجهـــاتِ لذاب قلبـى مـن الفِكَـر
يأيها النـــازحُ البعيـــدُ جـــاءت بأنبائـك الريـــاحْ
إن الصَّبَا عنك أخبرتنـــى ما اهتز روض الربـا وفـاح

(٤)

يا ساحرا فوق كل ساحِرْ ومـن لـه حسنـه أصِـفْ
وجه له كالصباح باهـــرْ أرديـــة الحسـن يلتحـف

كالروض حفت به الأزاهرْ   يقطف باللحظ أم قُطِف
كالبدر في ليلة السعود   أشرق لألأوه ولاحْ
كالغُصُن اللدن في التثني   تهز أعطافه الرياحْ

(٥)

من لي بمخضوبة البَنانِ   ممشوقة القدّ والدلالْ
مَنْ هجرها شبه الزمان   ماض ومستقبل وحال
فيها رثى عاذلي لشاني   ثم انثنى ضاحكًا وقالْ
عاشق ومسكين الله يريد   وارض لمن يعشق المِلاحْ
فدع يهجرْ أو يصلني   ليس على ساحرْ اقتراحْ

* * *

موشح آخر لابن زُهْر(*)

فُتِق المسكُ لكافور الصَّباحْ
ووشتْ بالروض أعراف الرياحْ
فاسقنيها قبلَ نورِ الفَلَقِ
وغِناء الوُرْقِ بين الوَرَقِ
كاحمرار الشمس عند الفَلَقِ
نسج المزج عليها حين لاحْ
فلَك اللهو وشمس الإصطباحْ

* * *

وغَزَالٍ سامني بالمَلَقِ
وبَرى جسمي وأضنَى حُرَقِي
أهيفٌ مُذْ سَلَّ سَيْفَ الحَدَقِ
قَصَّرت عنه أنابيبُ الرماحْ

* نفح الطيب : أول ٤٤١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٨ : ٢٢١ .

وثنىَ الذُّعْر مشاهِير الصفاحْ

* * *

صار بالذُّلّ فــؤادِى كَلِفَـــا
وجفون ســـاحــرات وطفــا
كلما قلت جوى الحب انطفــا
أمرض القلب بأجفانٍ صحاحْ
وسبى القلبَ بجـد ومُـــزاحْ

* * *

يُوسُفِىُّ الحُسْن عذْبُ المبتَسَـمْ
قَمَرِىّ الوَجْـــه لَيْلِىّ اللّمَـــمْ
عَنْتَرِىّ البـــأسِ عَلَوِىّ الهمـــم
غُصُنِىّ القَدِّ مهضـوم الوشــاحْ
ما درِىّ الوصلِ صابِىّ السّماحْ

* * *

قَدَّ بالقَدِّ فُـــــؤادِى هَيَفَـــــا
وسبـــا عَقْلِـــىَ لمـــا انعَطـفـا
ليتـــه بالوصـــل أحيـــا دَنِفـــا
مستطار العقل مقصوص الجناحْ
ما عليه فى هـواه مـــن جُنـــاحْ

* * *

يا علىُّ أنــتَ نُـــورُ المُقَـــلِ
جدْ بوصْلٍ منك لى يـا أمَلِـــى
كم أغنّيك إذا مــا لحـــت لـــى
طَرقتْ والليلُ ممدود الجنـــاحْ

مرحَبا بالشمس من غير صباحْ

* * *

موشح لابن زُهَر

قال المقرى فى النفح[1] قال ابن سعيد : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك فى التوشيح ؟ فقال كنت أقول :

مَـــا للْمُوَلَّـــه
من سكره لا يُفيق
يا له سكـرانْ
من غير خمْرْ
ما للكئيب المَشُوق
يندُب الأوطانْ

دور

هَلْ تستعـادْ　أيامُنَا بـالخليـــجْ　وليـاليـنَــا
إذ يستفـادْ[2]　من النسـيم الأريـجْ　مسك دارينا
وإذ يـــكادْ[3]　حُسْنُ المكان البهيجْ　أنْ يحيينـا
روض أظلـــهْ
روح عليه أنيـقْ
مونق الأفنانْ[4]
والماء يجـــرى
دعائم وغريــقْ
من جَنى الريحانْ[5]

دور

أو هلْ أديبْ　يحيى لنا بالغُروس　ما كان أحْلَــى
مع الحبيـبْ　وصافيات الكئوسْ　فا سقنى واملا

(١) ٤ : ١٩٧ ، العذارى المائسات ٥٧ .　(٢) العذارى : أو .　(٣) العذارى : أو هل .
(٤) العذارى : مورق .　(٥) ينتهى هنا ما أورده المقرى والبقية عن العذارى .

عيش يطيبْ ومنزه كالعَــــرُوس عندما تُجْلَـــى
عَيْــشٌ لَعَلَّـــهْ
يعود منه فريـقْ
كالذى قد كـانْ
أضغـاث فكــــر
تحدو به وتَسُوقْ
هذه الألحـــانْ

دور

يا صاحِبَىَّ إلى متـى تعذلانـى أقْصِرا شَيَّا
قدمـت حَىَّ والمبتلىَ بالغوانـــى مَيِّت حَيَّـــا
جنــى عَلَىَّ عذبُ اللَّمَى والمعانى عاطرٌ رَيَّـــا
هـلاَلٌ كلَّهْ
غزال أُنْسٍ يَفوقْ
ســـائرَ الغِزْلانْ
ياليـــت شعــرى
هل لى إليه طريقْ
أو إلــى السُّلْوانْ

* * *

محمد بن عُبادة المعروف بابن القزاز(١)

له موشح بيته مؤلف من ثلاثة أجزاء وأربع فِقَر ، وليس فيه قفله الأول(٢) :

---

(١) من مشاهير الأدباء الشعراء فى القرن الخامس ، وأكثر ما ذُكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وهذا الرجل ممن نسج على منوال طراز عبادة بن ماء السماء ، ورقم ديباجه ، ورصَّع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ؛ فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، الذخيرة لابن بسام ٢ قسم أول ص ٢٩٩-٣٠٠ .

(٢) دار الطراز ٦٥ .

بأبـــى ظَبْىٌ حمَـــى تكْنُفُهُ(١) أُسْدُ غيلْ(٢)
مَذْهَبى رَشْفُ لَمَى(٣) قَرْقَفُــه سلْسبيلْ(٤)
يَسْتَبِى قلبى بمـــا يَعْطِفُــه إذ يميـــلْ

ذو اعتــــــدالْ
يُعَـــزَى إلـــى
ذى نَعْمــةٍ ثابــتِ
فـــــى ظـــلالْ
تحــت حلَـــى
قَطْر النَّدَى بائت(٥)

ذو فُتورْ ذو غَنَجٍ(٦) ذو مَرْشَـفِ أَلْعَـسِ
العَبيـرْ فـى أَرَجِ والحسن فى مَلْبَـس
كم يُثيـر وَجْدَ شَجٍ بالدَّنَـــفِ(٧) مُكْتَسِى

ذو اعتـــــلال(٨)
لـــــو علَّـــلا(٩)
أَنْطَق(١٠) عن ســـاكتِ
وغـــــــزالْ
لــــومَقَـــلا(١١)

---

(١) يكنفه : يحيط به ويحفظه . (٢) الغيل : الشجر الملتف ، والأجمة ، وموضع الأسد .
(٣) اللمى . سمرة الشفتين واللثات . والألمى صفة منه . وظل ألمى : بارد .
(٤) السلسبيل : العذب السهل المدخل فى الحلق .
(٥) أى أن اعتداله منسوب إلى مشبهه من الأغصان الناعمة الثابتة فى الظلال .
(٦) الغنج : حسن الدل . وهو تكسر وتدلل فى الغوانى .
(٧) الدنف : مصدر دنف الرجل يدنف : إذا مرض .
(٨) اعتلال : صمت عن الكلام تحسبه علة .
(٩) علل : لو ألحّ عليه لنطق . (١٠) أنطق : أفعل تفضيل بمعنى اسم الفاعل ، أى ناطق .
(١١) المقلة : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض أو هى العين كلها . ومقله يمقله مقلا : رماه بنظره .

أَلْحَظ(١) عن باهت(٢)

نَيِّــــرُ حَدَّ الهَــوَى أن يَجدوا حَـدَّهُ
كَوْثَــرُ سَرَّ الصَّدَى أن يَـرِدوا وِرْدَهُ
انظُروا محمــــــدا واتَّئــدوا عنده

فـــى هـــــلالْ
لـــو يُجْتَلَـــى
جَلَّ عن الناعتِ
وزُلالْ
لـــو بُـــــذِلا
بَزَّ تُقَى القانت

بَدْرُ تمْ شمسُ ضُحَى غُصْنُ نَقَا مِسْكُ شَمْ(٣)
ما أتَمْ ما أوْضَحـــا ما أَوْرقــا ما أَتَـــمْ
لا جَرَمْ من لمحـــا قد عَشِقـا قد حُـــرِمْ

فالوصـــــــالْ
مــا قــد خَـــلا
من أمل فائــت(٤)
والخيـــــالْ
مــا قــد عـــلا
من نَفَسٍ خافتِ(٥)

---

(١) ألحظ : أفعل تفضيل من لحظه يلحظه ، بمعنى لاحظ .

(٢) الباهت هنا : من بهته إذا حيره .

(٣) ذكر الأعلم البطليوسى أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول : كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله (المذكور) . نفح الطيب ٤ : ١٩٥ .

(٤) يريد أن كل ما نعمنا به من وصال الحبيب إنما هو الأمل الذى كنت أؤمله فى لقائه ، وقد انقضى ذلك الأمل ولم أظفر بالوصال .

(٥) يريد أننى كنت أعلل نفسى بأن يزورنى خياله ولو فى المنام ، وكان هذا الانتظار وتوقع رؤية خياله فى النوم ، يجعل أنفاسى الخافتة عالية مسرعة ، ومع ذلك لم أنل منه شيئا لا فى يقظة ولا فى منام .

قاتلِـى أهِنْ دمـا من قـد غَدا مُلْحِـدا[1]
واصِلِى كنتَ فَمـا عما بـــدا قد عَدا[2]
سائلـى مستفهِما جيشُ الرَّدى اعتــدى
لا ســـــؤالْ
عـــن مُبْتَلَـــى
يَنْحَت فى صامت
لينــــــالْ
مـــا أمَّــــلا
والأمرُللشامـــت
كم يَتيهْ كم وكـمْ يأتى الجَوَى أن يَحُــولْ
أرتَضيهْ وإنْ حَكَمْ حُكْمَ الهـوى فى العقولْ
قلتُ فيه والحبُّ لم يَرْضَ سوَى ما أقــول
الجمـــــالْ
وَقْـــفُ علــــى
ظَبْىِ بنى ثابـتِ
لا زَوال
فــى الحُـب ، لا
عن عهده الثابتِ

* * *

محمد بن عُبادة القزاز[3]

دَعْنِى أشِمْ
بَرْقًا جَمَـدْ

(١) يريد بالملحد هنا الشاكّ فى صدق الحب .
(٢) يريد كنت واصلا لى فما الذى صرفك عما بدالى منك .
(٣) دار الطراز ٦٨ ، رقم ٢١ .

مَرْجـــانْ
قَد انتظَـمْ
فيه البَـرَدْ
فـــازدانْ

١

يومَ النَّـوَى   فِي مَوْقِفِ البَيْنِ
أهدَى الهَوَى   إليَّ ضدَّيْـــنْ
نَارَ الجَـوَى   وأدْمُعَ العَيْـنِ
فَتَضْطَرِمْ
وتَتَّقِـدْ
أشجـانْ
وتَنْسَجِـمْ
وتَطَّـرِدْ
أجفـانْ

٢

قُلْ للعـدَى   قُلْ سَلَّ سَيْفَيْهِ
دينُ الهُدَى   من عَزْمِ مَلْكَيْهِ
وأكَّـدا   وُدَّ مُحِبَّيْـهِ
شَمْلٌ نُظِمْ
حَبلٌ عُقِدْ
بُنْيـانْ

لا تنهَـدِمْ
لَهُ الأبَـدْ
أركـانْ

٣

والَى أبُو يَحْيَى أبا القاسِمْ
فالمَشْرَبُ قَدْ لَذّ للحائـمْ
والمَذْهَبُ قَدْ ضَاق بالظّالِـمْ
بحْرا نعَمْ
لِـمَنْ وَرَدْ
ظمـآنْ
سَيْفًا نِقَمْ
لِمَنْ مَـرَدْ
أوْ خـانْ

٤

هَلْ أتـَّـلا سِواهُما المَجْدَا[1]
أو سِرُّ بِلا حاشاهما الحَمْدَا
بَدْرا عُـلا لم يَعْدَمـا سَعْدَا
حـازا حكَمْ
أعْيَتْ خَلَـدْ
لُقْمـانْ
إلَـى هِمَمْ

(١) الألف للإطلاق .

جازتْ أَمــدْ
كَيْـــوانْ

٥

كل الأنـــامْ بـــذاكَ يَعْتــدُّ
فَفى الكِرامْ كلاهما فَـــرْدُ
إنَّ الحَمــامْ فى أيْكها تَشـدو
قُلْ هَلْ عُلِمْ
أو هـل عُهِدْ
أَوْكـــانْ
كالمُعْتَصِـمْ
والمعتَضِـدْ
مَلْكـــانْ

* * *

إبراهيم بن سهل الإشبيلى

انظر الترجمة رقم ١٩٩ فى المغرب لابن سعيد طبعة الدكتور شوقى ضيف ص ٢٦٤ قال ابن سعيد :

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سَمْعَة . وبلغنى أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش ، وعنوان طبقته قوله فى ابن هود ، يصف راياته السود :

أعلامه السُّودُ إعلام بسؤدده   كأنها فوق خَدّ الملك خِيــــلانُ

وقوله فى غلام أصفر اللون التْحَى فذهبت بهجته ، وقصد هجاءه :

كانَ محيــــاك لــــه بهجــــةٌ   حتى إذا جاءك ماحِى الجمــالْ

أصبحتَ كالشمعــة لمــا خبــا   فيها الضياء اسودَّ منها الذُّبَالْ

وقال الدكتور شوقى ضيف فى ذيل الصفحة معلقا على كلام ابن سعيد :

ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ، الورقة ٢٤ ومابعدها ، وفى الرايات ص ٣٣ ، وترجم له المقرى فى النفح ترجمة ضافية (٢ : ٣٠٤) ومابعدها ، وعرض لإسلامه ، وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه . وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وترجم له ابن شاكر فى الفوات (١ : ٩٢) ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك (١١ : الورقة ٤٧٣) . وابن العماد فى الشذرات (٥ : ٢٤٤) وفى ص ٢٩٦ ردد وفاته بين سنتى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع ، هو فى الواقع مختارات من شعره ، وأغلبها فيمن يسمى موسى . وقد يكون (موسى) هذا رمزا لبكائه على خروجه من اليهودية . توفى سنة ٦٤٩ غريقا ، فقال بعض معاصريه : عاد الدر إلى وطنه . وشعره رقيق . قال المقرى : سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظم ابن سهل ، فقال : لأنه اجتمع فيه ذُلاّن : ذل العشق وذل اليهودية . وقد ذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرى إلى أنه مات على دين

الإسلام . وقال ابن سعيد فى القدح إنه سأله عن حقيقة إسلامه . فقال له : احكم بالظاهر .

موشحة لابن سهل الإشبيلى

قال المقرى ومن موشحاته قوله :(*)

لَيْلُ الهوَى يقظـــانْ
والحبُّ تِرْبُ السَّهَـــرِ
والصبْرُ لِـى خَـــوَّانْ
والنوم عن عينى بَرِى

١

يازَهْرَةَ الأُنسِ رَوْضُ المُنَى منكَ جَديبْ
لولاكَ لم أُمْسِ فى الأهلِ والدار غَرِيبْ
رضاك للنَّفْس مثل الصبا بعد المَشيبْ
والأمْـــنِ للَّهْفانْ
واليُسْرِ بعد المَعْسَرِ
وجَنة الرضـــوانْ
بعد العذاب الأكْبَرِ

٢

يسومنى مَقْلُــوبْ بسَوْمِ من يسْبِى القُلُوبْ
ذاك المُنَى المطلوبْ يا مدّعى صبـر الكَذُوبْ
يا ظالما مَحْبُــوبْ يا مذنبا حلـو الذُّنــوبْ
عابكَ لى بُهتـــانْ

---

* نفح الطيب ٢/٤٠٣ . العذارى المائسات ٤٩-٥١ . ولم يذكر المقرى غير المطلع .

فخابَ سَعْيُ المفترى
هل يقبل الظمـــآنْ
عَيْبا بمـاءِ الكَــوْثَر

٣

يامُبْطلاً عَنْــوَهْ اعذرْ لمــن لـم يَعْشَــقِ
ياناصرَ الصَّبْوَهْ علـــى تُقَى كُلِّ تَقــى
يامُظْهِرَ الشِّقْوهْ حسناءَ فى عين الشَّقى
ياحجةَ الأشجـانْ
على السلُو المـدْبرِ
ياشَرَكَ الأذهَــانْ
ياقيدَ عَينِ المُبْصرِ

٤

عَيْنـــىَ مِنْ بُعْدهِ لصَرْف ماءِ الدَّمع عَيْن
عَرَّضتُ فى بعدهِ بالبَدْرِ رَعْىَ الفرْقَديــنْ
جُرِّعتُ من فَقْــدهِ فـوصلــه لاشــكّ عَيْن
إذ هَجـرُهُ كَسْلاَنْ
والعيش طلق المنظر
وتيهه يقظـــــانْ
وصــدُّه لــم يَشْعرِ

* * *

موشحة ابن سهل الإسرائيلي الإشبيلي

قال المقرى : ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية وسَبْتَة من بعدها :

هَلْ دَرَى ظَبْى الحِمَى أنْ قَدْ حَمَى
قلبَ صَبٍّ حلَّه عن مَكْنَسِ
فهو فى حَرٍّ وخفقٍ مثل ما
لعبتْ ريحُ الصبَا بالقَبَسِ

١

يابُدُورا أطْلَعَتْ يَوْمَ النَّوَى غُرَرًا تَسْلُك فى نَهْجِ الغَرَرْ
ما لقلبى فى الهوى ذنبٌ سوَى منكمُ الحُسْن ومن عينى النَّظَرْ
أَجْتَنى اللذاتِ مَكْلُوم الجَوَى والتذاذى من حَبيبى بالفِكَرْ
كُلَّمَا أشكوهُ وجْدًا بَسَمَا
كالرُّبا بالعارضِ المُنْبَجِسِ
إذْ يُقيمُ القَطْرُ فيها مَأْتَما
وهْىَ من بَهْجتها فى عُرُسِ

٢

غالبٌ لى غالبٌ بالتُّؤَدَهْ بأبى أَفْديهِ من جافٍ رقيقْ
ما رأينا مثلَ ثغرٍ نَضَدَهْ أُقْحوانًا عُصرَتْ منهُ رحيقْ
أخذتْ عيناه منه العَرْبَدهْ وفؤادى سُكره ما إن يفيقْ
فاحِمُ الجمةِ مَعْسُولُ اللَّمَى
أكحَلُ اللحظِ شَهِيُّ اللَّعَس
وجهه يتلُو الضُّحَى مُبتَسِما
وهْوَ منْ إعراضهِ فى عَبَسِ

٣

أيُّهـا السائـلُ عَنْ ذُلِّـي لَدَيْـهْ لي تَجَنِّى الذَّنْبَ وهْوَ المُذْنبُ
أخَذَتْ شمس الضُّحَى منْ وَجْنَتَيْهْ مَشْرِقًا للصبِّ فيه مَغْـرِبُ
ذهَبتْ أدْمُـعُ أجْفانـى عَلَيْهْ ولـه خَدٌّ بِلَحْظِـى مُذهَـبُ
يطلُعُ البدْرُ عليـه كُلَّمَـا
لاحظته مقلتى فى الخلَس
ليتَ شعرى أى شئ حَرَّمَا
ذلكَ الـوردَ علـى المُغْتَرِسِ

٤

كلما أشكو إليه حُرَقى غادرتنـى مقلتـاه دَنِفـا
تركَتْ ألحاظهُ منْ رَمَقِى أثر النَّمْلِ على صُمِّ الصَّفَا
وأنا أشكره فيما بَقِـى لستُ ألحاه علـى مـا أتْلَفَـا
فهو عندى عـادلٌ إن ظَلَمَـا
وعَذُولـى نُطْقُه كـالخَـرَسِ
ليس لى فى الحبِّ حُكْمٌ بعدَمَا
حلّ من نَفْسِى محلّ النَّفَـسِ

٥

منه للنار بأحشائى اضطرامْ يلْتظِى فى كل حين ما يَشَـا
وهْىَ فى خَدَّيه بَرْدٌ وسَـلاَمْ وهى ضرٌّ وحريقٌ فى الحَشَا
أتقى منهُ على حُكم الغَـرامْ أسَدَ الغاب وأهواه رشـا
قلـتُ لمـا أنْ تَبَدَّى مُعْلَمـا
وهو مـن ألحاظه فـى حَرَسِ
أيُّها الآخذ قلبـى مَغْنَمـا
اجعَلِ الوصلَ مكانَ الخُمُسِ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي

نقل ابن شاكر في فوات الوفيات (١ : ٢٩) ما قاله ابن الأبار في تحفة القادم ترجمة لابن سهل فقال : كان من الأدباء الأذكياء الشعراء ، مات غريقاً مع ابن خلاص والي سبتة سنة تسع وأربعين وستمائة ، وكان سنه نحو الأربعين وما فوقها ، وكان قد أسلم وقرأ القرآن ، وكتب لابن خلاص بسبتة ، فكان من أمره ما كان . وقال أثير الدين أبو حيان : هو إبراهيم بن سهل الإشبيلي الإسلامي ، أديب ماهر ، دوّن شعره في مجلد ، وكان يهودياً فأسلم، وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ قبل أن يسلم . وأكثر شعره في صبي يهودي كان يهواه . وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . وهذه موشحته :

يا لحَظَاتٍ للْفِتَنْ
في كَرِّها أو في نَصيب
تَرْمي وكُلِّي مَقْتَلُ
وكلُّها سَهْمٌ مُصِيبْ

اللومُ للاّحي مُباحْ — أمّا قَبولُهُ فَلا
عُلِّقْتُه وَجْهَ صَبَاحْ — ريقَ طِلا عُنْقَ طَلا
كالظبْي ثغرُهُ أقَاحْ — وما ارتَعَى شِيحَ الفَلا

ياظبيُ خُذ قَلْبي وَطَنْ
فأنتَ في الإنْسِ غَريبْ
وارتَعْ فدمعي سَلْسَلُ
ومهجتي مَرْعًى خَصِيبْ

بينَ اللَّمَى والحَوَرِ — منهُ الحياةُ والأجَلْ
سَقَتْ مياهُ الخَفَرِ — في خَدِّهِ وَرْدَ الخَجَلْ
زَرَعْتُهُ بالنَّظَرِ — وأجْتنيهِ بالأمَلْ

في طَرْفِهِ الساجِي وَسَنْ

سَهَّدَ أجفـانَ الكَئِيـبْ
والرِّدْفُ فيـه ثِقَـلُ
خَـفّ لـه عقـلُ اللبيـبْ

أَهْدَى إلى حـرِّ العتـابْ بَرْدَ اللَّمَـى وقَـدْ وَقَـدْ
فَلَـوْ لثمتـه لَـذَابْ مـن زَفْرَتـى ذاكَ البَرَدْ
ثـم لَوَى جِيـدَ كَعـابْ مـا حَلْيُـه إلا الغَيَـدْ

فى نَزْعَة الظبـى الأغَـنْ
وهزة الغصن الرطيـبْ
يجـرى لدمعـى جَـدْوَلُ
فينثنـى منّـه قَضيـب

أأنْـتَ حَوْرَا أرسلَـكْ رضـوانُ صدقـا للخَبَـر
قُطِّعَـتِ القُلُـوبُ لَـكْ وقيل : مـا هـذا بَشَـر
أم الصفا مُضْنـى هلَـكْ مـن النـوى أم الكـدرْ

حتـى تزكيـه المِحَـنْ
أمر الهوى أمـر غريـبْ
كـأنَّ عشقـى منـدلُ
زاد بـنار الهجـر طيـبْ

أَغْرَبْتَ فى الحسن البديـع فصـار دمعـى مغربـا
شَمْلُ الهوى عندى جميـعْ وأدمعـى أيـدى سبـا
فلتستمـع عبـدا مُطيـعْ غنَّـى لبعـض الرقبـا

هذا الرقيب ما اَسواهُ يظَنّ
ايش لو كان لإنسان مُرِيبْ
مـولاى قـم تـا نعملُّـو
ذاك الـذى ظـن الرقيـبْ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلى (*)

روضٌ نضيرٌ وشادن وطــــلا
فاجتن زهــر الربيــع والقُبَــلا
واشربْ
ياساقيــا ما وُقيتُ فتْنتــــهُ
حكت رحيقُ الكأس صُورتـــهُ
فَمَثَّلَــتْ ثغـــرهُ ووجنتـــهُ
هذا حَبَاب كالسلك معتـــدلا
وذا رحيق لدى الزجاج عـــلا
كوكبْ
أقمتُ حربَ الهوى على سـاقِ
وبعت عَقْلى بالخمر من ساقِى
أسْهَرَ جَفْنى بنوم أحـــداقِ
تمثّلَ السحرُ وسْطها كَحَــلا
معتلةٌ وهى تبرئُ العلَــــلا
فاعجب
قلبُك صَخْرٌ والجسم من ذَهَبِ
أيا سَمِيِّ النبىِّ ياذهَبـــى
جاورتَ من مهجتى أبا لَهَــبِ
ياباخـلا لا أذمُّ ما فَعَــــلا
صيرت عندى محبة البُخَــلا
مذهب
يامُنيتى والمُنَى مِنَ الخُـدَعِ

* فوات الوفيات لابن شاكر ١ : ٣٣ .

ما نلتُ سؤلي ولا الفؤاد مَعِي
هلْ عنكَ صَبْرٌ أوفيك من طَمَعِ
أفنيت فيكَ الدموعَ والحيَـــلا
فلا سلوا نلتُ في الحب ولا
مَأْرَب
أبيتُ أشكوهُ لَوْعتــي عَجَبَـــا
فَصَدَّ عَنِّي بوجـهــه غَضَبَـــا
فعند هذا ناديــتُ واحَرَبَـــا
تَصُدُّ عَنِّي يامنيتــي مَلَـــلا
وأشتكي من صُدُودك العلَـــلا
نَغْضَب

* * *

موشحة لابن سهل الإشبيلي (*)

كـــأسٌ رَوِيَّـــــهْ
جلا علينا النديـــمْ
أم سَنَا مصبــاح ؟
أَمْ شَمْسُ حُسْـــنِ
قد تَوَّجَتْها النجـومْ
في سما الأفراحْ ؟

١

هــات الكُئُوسَا	ممزوجة بالرضـابْ	من ثناياكا
واخطب عَرُوسَا	تروق تحت الحبَابْ	كسجاياكا
وادعُ الجَلِيسَا	لمجلــس وشَــرابْ	مثل ريَّاكا

* ابن شاكر : فوات الوفيات ١ : ٦٥ .

واشـــرَبْ سَبَيَّـــهْ
بها النفـوسُ تَهيـمْ
ولهـــا تــرتـــاحْ
مِـــنْ بِنْـــتِ دَنٍّ
أليس نحن الجسوم
وهـــــى الأرواح

٢

خُذْهَا مُدامَــــا   وجُرَّ ذيْلَ المُجُــونْ   أيَّمـــا جــَرِّ
وافضُضْ فدامَا   لها مــن الزَّرْجُونْ   طِيبَ النَّشْــرِ
حَيَّـا النَّدَامَــى   بها سقيمُ الجُفُونْ   ناحلُ الخَصْرِ
حُــرُّ السَّجِيَّــهْ
حلو الدلالِ رخيمْ
خَنِــثٌ مَـــزَّاحْ
لَــدْنُ التَّثَنــى
لَهُ قَــوَامٌ قويــمْ
للقنــا فضَّـــاحْ

٣

مَدَّ الرَّبيـــعْ   للـــوردِ أى بِسَـــاطْ   حُفَّ بالآسِ
قُمْ ياخليـــعْ   إلى الصبوحِ بشاطِي   نَهْرٍ بانـاسِ
فما الهُجُوعْ   وقد دعـــاك تعاطــى   جَذْوَة الكاسِ
فـــــى سُنْدُسِيَّهْ
أجْرتْ عليها الغُيومْ
مَدْمَعًا سَحَّــاحْ

مـــن مـــاءِ مُـــزْنِ
وصابَ منها النسيمْ
أرجـــاً نَفَّـــاحْ

٤

لَنَا خليـــلْ   نراهُ منذ ليـالى   غائب عنَّا
وما الشَّمُولْ   لذيذة وهو سَالى   ألَيْس منَّا
قُلْ يارسُولْ   بأننا فى ظلالْ   روضَةٍ غَنَّا
زَبَـــرْجَدِيَّـــهْ
وثَمَّ شادٍ وريـــمْ
وبقـــايَـــا راحْ
ويــــومُ دَجْـــنٍ
وقد دعاك النديمْ
أجِبْ يـاصـــاحْ

٥

سَقْيا لدَهْــرٍ   مَضَـى بعلٍّ ونَهْلِ   ويغــــزلانِ
وطيـــب عُمْرِ   قَضَى بليلة وَصْلِ   مالها ثانى
خَلَعْتُ عُذْرى   فيها وقُلْتُ لخلِّى   ولندْمانـــى
فــى البـابلِيَّـــهْ
لا تَسْمَعْ مَنْ يَلُومْ
واهجرُ النُّصَّـــاحْ
واشْـــرَبْ وغَـــنِّ
ياليلة لـــو تـــدوم
دامـــت الأفـــراحْ

* * *

ولابن سهل موشح دوبيتي (*)

أقسَمْتُ عليكَ بالأسيل القانـــى
أن تنظُرَ فى حالة الكئيب الفانى
أو تُقْصرَ عـن إطالَـة الهجْرَانِ
يامن سلَبَ المَنامَ مـن أجفانـى
ما أليقَ هذا الحُسْن بالإحسـانِ

١

والله لقدْ ضاعَفت عندى الكَمَدَا   مُذْ جُزْت من الهجرِ الطويلِ الأمَدَا
أدْرِكْ رَمَقِى أو هَبْ فؤادى جَلَدَا   يامن أخذَ الروحَ وأبقى الجَسَــدَا
ما أصنع بعد الروح بالجُثْمـانِ

٢

بالله إذا قضيتُ وجْدًا وغـــرامْ   فابسطْ عُذْرِىَ يوم عَتْبٍ ومَـــلاَمْ
قد كنتُ خَلِيًّا من عِذارٍ وقَـــوامْ   لا أُعْطِى لصَبْوَةٍ قيـــادًا وزمـــامْ
حتى عَلِقتْ بى أعينُ الغـزلانِ

٣

مَنْ لى بسقيم الجفن واهِى الخَصْر   يَرْنُو بعيونٍ كُحلتْ بالسِّحْـــرِ
كمْ أوضَحَ لـى عـذاره مـن عُـــذْرِ   ما مَالٍ به الدَّلالُ مَيْلَ السُّكْرِ
إلاّ سَجَدَتْ معاطِفُ الغـــزْلانِ

٤

فـى مَنْ شَفَتَيْهِ مَوَارِدُ للقُبَلِ   تُحْمَى بفتور لحظه والكَحَلِ

---

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

كَمْ قُلْتُ لمن أكثر فيه عَذَلِى   مادام سواد طَرْفِهِ لم يَحُلِ
لا تَطمعْ ياعَذُولُ فــى سُلْوَانِــى

٥

بَدْرِىٌّ مُحَيًّا غُصُنِىُّ القَـدِّ   يَسْبيك بجُلَّنَارِه فـى الخَـــدِّ
ذو مَبْسَمٍ عَذْبٍ وخدٍّ وَرْدِى   مُذ عايَنَت العَيْنَ نظامَ العقدْ
مِنْهُ نُثِرَتْ قلائدُ العقْيــانِ
سالِمْ لَحَظَات طَرْفه الرَّشَّاقِ   واستكف سهامًا مالها من واقِ
أوخُذْ لك مَوْثِقا من الأحداقِ   واستخبرْ عن مَصارِع العُشَّاقِ
تُنْبِيكَ عن مقاتل الفُرْسَانِ

* * *

موشحة أخرى لابن سهل الإشبيلى (*)

وقَفْتُ مُذْ سارَت المحاملْ
واقتربتْ ساعةُ الفــراقْ
أُكَفْكفُ الدَّمْعَ بالأنامــلْ
والدمعُ يأبى إلا اندفــاقْ

١

هَلْ للعزَا بعـدهُمْ سَبيـلُ   أمْ هَلْ لطيف الكَرَى مَزارْ
هيْهاتَ والصبرُ مُسْتَحيلُ   والقَلْبُ لا يملكُ القَــــرارْ
إنْ أوحَشَتْ مِنْهُمُ الطُّلُولُ   فطالما آنَسُوا الدِّيــــارْ
ساروا وقد زُمَّت المحاملْ
بهم وأظعانهمْ تُسَــــاقْ
وخَلَّفوا أضْلُعًا نَوَاحــلْ
تَرِقُّ مَـــعْ أدْمُعٍ تُـــرَاقْ

---

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

٢

قفْ باللوى نندُب الرُّبُوعا   عَلَى فِراقِ الحَبايبْ
واسْفَحْ بأطلالها الدُّمُوعا   إنْ كُنْتَ خِلِّى وصاحِبْ
ملاعبٌ تنبتُ الوَلُوعَا   سَقْيًا لها من مَلاعِبْ
مابالُ أقمارِها أوافلْ
وقد محا نُورَها المحاقْ
وما لباناتها ذَوابِلْ
وكُنَّ مهزوزةً رشاقْ

٣

بكيتُ من لوعَتِى ووجْدِى   حَتَّى فَنِى كَنْزُ أَدْمُعِى
وكان يومَ الفراقِ وُدِّى   تبكِى عُيونُ الحَيا مَعِى
إن لَمْ أفِ بعدهم بعَهْدِى   فكنتُ فى الحبِ مُدَّعِى
فإن جفا النومُ وهو واصِلْ
فكل شَمْلٍ له افتراقْ
أو غاض دمعى وكان سايل
فالنِّيلُ يعتاده احتراقْ

٤

من لفتًى ساهر الأماقِى   قَدْ ذَلَّ فى طاعةِ الهَوَى
يشكو إلى الله ما يلاقى   من التباريح والجَوَى
قد بلغتْ روحُهُ الرَّاقِى   مُذْ بَعُدَتْ شُقَّةُ النَّوى
صَبٌّ لثقْلِ الغرام حاملْ
وحمل ذَيّاكَ لايُطاقْ
راحَ لكأسِ الفِراق ناهلْ
وطعمها مُرةُ المذاقْ

* * *

موشحة لأبى إسحاق الروينى

قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : إنه دخل على ابن زهر وقد أسَنَّ ، وعليه زِىّ البادية إذ كان يسكن بحصن أستبة ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وجَرَّت المحاضرة أنْ أنْشد لنفسه موشحة وقع فيها :(*)

كُحْلُ الدُّجَى يَجْرِى
من مُقْلة الفجْـــر
علـــى الصَّبَـــاحْ
ومعصـــم النَّهْـــر
فــى حُلَــل خُضْــر
علـــى البطـــاحْ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنتَ تقول هذا ؟ قال : اختبر . قال : ومَنْ تكون ؟ فأخبره . فقال : ارتفع ، فوالله ما عرفتك .

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبي الحسن بن الفضل

قال ابن سعيد عن والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يابن الفضل ، لك على الوشاحين الفضل بقولك :(*)

أواحسرتي لزمـانٍ مَضَـى
عشية بانَ الهَوَى وانقضَى
وأُفردت بالرغم لا بالرضـا
وبتّ على جمرات الغضـى
أُعانقُ بالفكر تلك الطُّلُـولْ
وألثم بالوهم تلك الرسـوم

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى الحسن سهل بن مالك الغرناطى

قال ابن سعيد : كان والدى يعجب بقوله :(*)

إنّ سَيْلَ الصباحِ فى الشرق
عادَ بحرا فى أجمع الأُفُــقِ
فتداعــتْ نـــوادبُ الـــوُرْقِ
أتراهـــا خافـت من الغَــرَقِ
فبكتْ سُحْرَةً علــى الــوَرَقِ

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لابن حَزْمون المرسي

ذكر ابن الرائس أن يحيى الخزرجي دخل عليه ، فأنشده موشحة لنفسه. فقال ابن حَزمون : ما الموشح بموشح حتى يكون عاريًا من التكلف . فقال : على مثل ماذا ؟ فقال : على مِثل قولي :(*)

يـــاهـــاجِـــرِى
هل إلى الوصَالْ
منـــك سَبيـــــلْ
أو هـــل يُـــرَى
عن هواك سـالْ
قَلْـــب العليـــل

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبي بكر محمد بن أحمد بن الصابوني الإشبيلي

قال المقرى : ومن موشحات ابن الصابونى قوله :(١)

ما حالُ صَبٍّ ذى ضَنًى واكتئابْ
أمرضَهُ ياويلتاه الطبيبْ
عامله مَحْبوبه باجتنابْ
ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيبْ

١

جفا جُفُونى النومُ لكننى — لَمْ أرْثِهِ إلاّ لفقد الخيالْ
فلستُ بالمبصرِ من صَدّنى — بصورة الحقِّ ولا بالمثالْ
فذا الوِصال اليوم قد عَازَنِى — منه كما شاءَ وشاءَ الوِصَالْ(٢)

فليس لى مُهْدٍ إليه الخطابْ
إلا السوافى عاطرات الهُبُوبْ
ولا مَرَدٌّ لى يردُّ الجوابْ
إلا الصبا عاطرة والجنوبْ

٢

من لى به كالبدرِ فى حُسْنه — لو لم يكن كالبدْر فى بَعْدِه
لم يَعتب الروض على غُصْنه — حتى رأى الزّهر على قَدِّه
طمعت فى قتلى على جَفْنه — وشاهدى ينظر فى خَدِّه

أجْرَى دَمِى دمعا ولا استرابْ
من مقلة العزم لثأرى طلُوبْ
أخفاه من عارضه فى حجابْ
حل ويا مالك نفس الكئيبْ

(١) نفح الطيب ١٩٨/٤ . العذارى المائسات ٢٨ .
(٢) إلى هنا ينتهى مافى النفح .

٣

ياغايتى ما الذنبُ إلا إليـك شَحَطْتَ ليسَ الذنبُ إلا إلَيّ
رضيت والعُتْبى جميعا لديك سخطت والعتبى جميعا لَدَىّ
أليـــس ذا بالله عارا عليك أن تنقِم الحُسّادُ طـرّا عَلَىّ

حَبيبِ عُدْ . إلـى متى ذا العتـابْ
إن كنتُ ترانى أذنبتُ ترانى أتوبْ
أذنب عبدٌ أمـسِ واليــوم تـــابْ
والتوب يمحــو ياحبيبى الذنـــوبْ

* * *

موشحة لأبى بكر بن الصابونى

قال ابن سعيد : وسمعت أبا بكر بن الصابونى ينشد الأستاذ أبا الحسن الدَّباج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول : لله درك إلا فى قوله :(*)

قَسَما بالهَوَى لـذى حـجْر
ما لليل المشوق من فَجْـرِ

حد الصبح ليـس يطّـردُ
ما لليلى فيما أظـن غَـدُ
صحَّ ياليلُ أنـك الأبَـدُ

أو نقصت قوادمُ النَّسْـر
فنجوم السماء لا تسـرى

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي

عارض بها شمس الدين محمد التلمساني :(*)

عاذلي في الأهيف الأنسِ
لــو رآه الآن قـد عَـــذَرا

١

رشأ قـد زانــه الحَـوَرُ
غُصُنٌ مـن فوقـه قَمَـرُ
قَمَرٌ من سُحْبـه الشَّعَرُ
ثغـر مـن فيـــه أمْ دُرَرُ
جال بين الدُّرِّ واللَّعَسِ
خمرةٌ من ذاقها سَكِرَا

٢

رَجَّةٌ بالردفِ أم كَسَـلُ
ريقة بالثغر أم عَسَـــل
وردة بالخدّ أم خَجَـــلُ
كُحُلٌ بالعين أم كَحَـــلُ
يالها مـن أعْينٍ نُعُـسِ
جَلَبت لناظِرِي سَهَـــرَا

٣

مُذْ نـأى عـن مقلتـيّ سَنِي
ما أُذيقـا لَذَّةَ الوَسَـــــنِ

* نفح الطيب ١ : ٦٠١ .

طال ما ألقاه من شَجَنِ
عجبا ضدانِ فى بَدَنِ
بفؤادى جذوة القَبَسِ
وبعينى الماءُ مُنْفَجِرَا

٤

قد أتانى اللهُ بالفَرَجِ
إذ دَنا مِنِّى أبو الفَرَجِ
قَمر قد حلَّ فى المُهَجَ
كيف لا يخشى من الوَهَج
غيرهُ لوصابه نَفَسِى
ظنه من حَرِّهِ شَرَرَا

٥

نَصَبَ العينين لى شَرَكا
فانثنى والقلبَ قد مَلَكا
قمرٌ أضحى له فَلَكا
قال لى يوما وقد ضحكا
أتجى من أرض أندلُسِ
نحو مصرٍ تعشَق القَمَرا

* * *

موشحة أخرى لأبى حيان (*)

إن كـان لـيـلٌ داجْ
وخاننـا الإصباحْ
فنورهـا الوهَّـاجْ
يغنى عن المصباحْ

١

سُلافَةٌ تبـدو كالكوكب الأزهَرْ
مزاجها شَهْدُ وعَرْفها عَنْبَـرْ
وحبذا الـوردُ منها وإن أسْكَرْ
قلبى بها قد هـاجْ
فما ترانـى صـاحْ
عن ذلك المنهـاجْ
وعـن هوًى ياصَـاحْ

٢

وبى رَشًا أهْيَفْ قد لَجّ فـى بُعْـدِى
بدْرٌ فلا يُخْسَفْ منه سَنَا الخَـدِّ
بلحظه المُرْهَـفْ يسطو على الأسْدِ
كسطـوة الحَجَّـاجْ
فى الناس والسَّفاحْ
فما تـرى مـن نـاجْ
مـن لحظـه السَّفـاحْ

٣

عُلِّلَ بالمِسكْ قَلْبُ رشا أحْـوَرْ

* نفح ١ : ٦٠٢ .

منعم المسك ذى مَبْسَم أَعْطَرْ
رياه كالمسْك وريقـه كَوْثَـر
غُصْنٌ على رَجْرَاجْ
طاعت له الأرواحْ
فحبـذا الآراجْ
إن هَبَّـت الأرواحْ

٤

مهلا آبا القاسم على أبى حَيَّـانْ
ما إن له عاصم من لحظك الفَتَّانْ
وهجرك الدائـمْ قد طال بالهَيمان
فدمعه أمـواجْ
وسره قد باحْ
لكنه ما عَاجْ
ولا أطاعَ اللاحْ

٥

يارُبَّ ذى بُهْتَـانْ يَعْذِل فى الراحِ
وفى هوى غزلانْ دافعتُ بالـراح
وقلت لا سلْوان عن ذاك يالاحى
سبع الوجوه والتاجْ
هى منية الأرواحْ
فاخْتَرْ لِى يازَجَّاجْ
قِمْعَالْ وزُوجْ أقداحْ
* * *

موشحة لسان الدين بن الخطيب

قال ابن سعيد : وقد نسج على منواله (أى ابن سهل) صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، شاعر الأندلس والمغرب لعصره ، فقال :(*)

جادَكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمَى
يازمانَ الوصـلِ بالأندلُـسِ
لم يكـن وصْلُـكَ إلا حُلُمـا
فى الكرى أو خُلْسَةَ المختلسِ

١

إذ يقودُ الدهرُ أشتاتَ المُنى   تَنْقُل الخطو على ما يَرْسـمُ
زُمَرًا بيـن فُرادَى وثُنَـى   مثل ما يدعو الوفود الموسمُ
والحَيا قد جَلَّل الروض سَنَا   فثغـور الزّهر منه تَبْسِـمُ
ورَوَى النعمانُ عن ماء السَّما
كيف يَرْوِى مالك عن أَنَـسِ
فكساه الحسنُ ثوبا مُعْلَمَـا
يزدهـى منه بأبْهَى مَلْبس

٢

فى ليال كتمـتْ سرَّ الْهَوَى   بالدُّجَى لولا شموسُ الغُرَر
مال نجمُ الكأسِ فيها وهَوَى   مُسْتقيم السيْر سَعْد الأثَـرِ
وطَرٌ ما فيه من عيب سوَى   أنـه مَرَّ كلمـح البَصَـرِ
حيَن لذَّ الأنْسُ شيئًا أو كما
هجَم الصُّبح هجوم الحَرَسِ
غارَت الشُّهْبُ بنا أو رُبَّمـا

* النفح ٤ : ١٩٨ .

أثَّرتْ فينا عُيون النرجِــسِ

٣

أىُّ شىءٍ لامرئٍ قد خَلَصــا فيكونُ الرَّوضُ قد مُكِّن فيهْ
تَنْهَبُ الأزهارُ فيه الفُرَصا أَمِنَتْ من مكره ما تتقيـــهْ
فإذا الماءُ تناجَى والحَصَــى وخــلا كُلُّ خليــلٍ بأخيــهْ
تُبْصِرُ الوَرد غَيــورا بَرِمَــا
يكتسى من غيظ ما يكتسى
وتـــرى الآسَ لبيبـا فَهِمَــا
يَسْرِقُ السَّمْعَ بأذْنَىْ فَـرسِ

٤

ياأهيلَ الحىِّ مـــن وادى الغَضَــى وبقلبــى سَكَنٌ أَنْتُمْ بـــهِ
ضاقَ عن وجدى بكم رحْب الفضا لا أبالى شرقَهُ مِنْ غربهِ
فأعيدوا عهـد أُنْس قـد مَضَــى تُعْتقوا عانِيَكم من كَرْبـهِ
واتقوا اللهَ وأَحْيُوا مُغْرَمَا
يتلاشَى نَفَسًا فى نَفَسِ
حَبَسَ القَلْبَ عليكُمْ كَرَمَـا
أَفَتَرْضَوْنَ عَفَاءَ الحُبُسِ

٥

وبقلبـــى منكـــم مُقْتَـــرِبُ بأحاديث المُنَى وهْوَ بَعيـــدْ
قَمَرٌ أَطْلَـــعَ مـــنه المَغْــرِبُ شِقوةَ المُغْرَى به وهو سَعيدْ
قد تساوَى محسنٌ أوْ مُذْنِبُ فــى هــواه بين وعْدٍ وَوَعِيـــدْ
ساحرُ المقلة معسولُ اللَّمَـــى
جالَ فى النفْس مجال النَّفَسِ

سَدَّد السهم وسَمَّى وَرَمَى
ففؤادى نهبة المفترسِ

٦

إنْ يكُنْ جارَ وخابَ الأملُ وفؤادُ الصبِّ بالشوق يذوبْ
فهو للنفْس حبيبُ أوَّلُ ليسَ فى الحبّ لمحبوب ذنوبْ
أمرُهُ مُعْتَمَلُ مُمْتَثلُ فى ضلُوع قد براها وقلُوب
حكَّم اللحظ بها فاحتكما
لم يراقبْ فى ضعاف الأنْفُسِ
مُنْصِفَ المظلوم ممن ظلَمَا
ومُجازى البَرّ منها والمُسِى

٧

ما لقلبى كلما هَبَّتْ صبَا عادَهُ عيدٌ من الشوقِ جديدْ
كان فى اللَّوْح له مكتتبا قوله إن عذابى لشديدْ
جلبَ الهمَّ له والوصَبَا فهْو للأشجان فى جَهْد جَهِيدْ
لاعجٌ فى أَضْلُعِى قَدْ أُضْرِمَا
فهْى نارٌ فى هَشيم اليَبَسِ
لم يَدَعْ فى مهجتى إلا ذَمَا
كبقاء الصُّبْح بعد الغلَسِ

٨

سلِّمى يانفس فى حكم القضا واعمُرى الوقت برُجعَى ومتابْ
دَعْكِ من ذكْرَى زمانٍ قد مضى بين عُتْبَى قَدْ تقضت وعتابْ
واصرفى القولَ إلى المولَى الرِّضا مُلْهَمِ التوفيق فى أم الكتابْ
الكريم المنتهَى والمنتمَى

أسَدِ السرج وبدر المَجْلِسِ
ينزل النصر عليه مثل مـا
ينزل الوحْيُ برُوح القُدُسِ

٩

مصطفىَ الله سميُّ المصطفى الغنـى باللـه عـن كـلِّ أحَـدْ
من إذا ما عَقَد العقد وَفَـى وإذا ما قَبُـح الخطـبُ عَقَـدْ
من بنى قيس بن سَعْدٍ وكَفَـى حيثُ بيت النصر مرفوع العَمَدْ
حيث بيت النصْر محميّ الحِمَى
وجنَى الفضـل زكـيّ المغـرسِ
والهَـوَى ظـل ظليـل خَيَّمَـا
والنَّـدَى هَـبَّ إلـى المغتـرسِ

١٠

هـاكها ياسِبْط أنصار العُلَى والذى إن عَثَر الدهـرُ أقَالْ
غـادةً ألبسهـا الحسـن مُلاَ تبهَرُ العينَ جِلاء وصقـالْ
عارضتْ لفظـا ومَعْنًى وحلَى قَوْلَ من أنطقه الحُبُّ فقالْ
هلْ درى ظبىُ الحِمَى أن قد حَمَى
قلـب صَبٍّ حلّـه عـن مَكْنِـس
فهـو فـى حَـرٍّ وخَفْقٍ مثـل مـا
لعبـت ريـحُ الصبـا بالقَبَـس

* * *

موشحة ثانية لابن الخطيب
فى مدح الأمير يوسف أبى الحجاج
من بنى نصر ملوك غرناطة

قال المقرى فى النفح(*) : قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى : ومما قلته من الموشحات التى انفرد باختراعها الأندلسيون ، وطمس الآن رسمها :

رُبَّ ليل ظفرت بالبدْر
ونجومُ السماء لم تَدْرِ

١

حفظ اللهُ ليلنا ورَعَى
أيَّ شَمْلٍ من الهوَى جَمَعَا
غَفَل الدهرُ والرقيبُ مَعَا
لَيْت نهرَ النهار لم يَجْرِ
حَكَمَ الله لى على الفَجْرِ

٢

عَلِّلِ النفس ياأخا العَرَبِ
بحديث أحْلَى من الضَّرَبِ
فى هوى مَنْ وِصاله أَرَبِى
كُلَّما مَرَّ ذكر من تدرى
قلت : يابَرْدَهُ على صدرى

---

* ٤ : ٢٢٥ .

٣

صاح لا تهتم بأمر غَدِ
وأجزْ صرفها يدا بيَـدِ
بين نهر وبُلْبُلٍ غَـــردِ
وغُصون تميلُ من سُكْرِ
أَعْلَنَتْ ياغمامُ بالشُكْـرِ

٤

يامرادي ومنتهـــىَ أَمَلـــى
هاتهـــا عسجديّـة الحُلَـلِ
حلَّت الشَّمْسُ منزلَ الحَمَلِ
وبُرودُ الربيـع فـى نَشْــرِ
والصبــا عنبـريَّةُ النَّشْـرِ

٥

غُرَّةُ الصُّبحْ هــذه وضَحَـتْ
وقيانُ الغصون قد صَدَحَتْ
وكــأنّ الصَّبَا إذا نَفَحَـــتْ
وهفــا طيبُهـا عــن الحَصْرِ
مِدْحَةٌ فـى عُلاَ بنـى نَصْــرِ

٦

هُمُ مُلُوكُ الوَرَى بلا ثُنْيَــا
مَهَدُوا الدِّين زيَّنُوا الدُّنْيا
وحمـى اللـه منهـم العَلْيَـا

بالإمــام المُرَفَّـــعِ الخَطَـر
والغَمــام المبـاركِ القَطْــرِ

٧

إنما يوسـف إمـام هُــدَى
حَازَ فى المعلواتِ كل مَدَى
قـل لدهـر بملـكـه سَعِــدا
افتـخرْ جملة علـى الدهـرِ
كافتخار الربيـــع بالزَّهْــرِ

٨

ياعمــاد العــلاء والمجْـد
أطلَعَ العيدَ طالعُ السَّعدِ
ووَفَى الفتحُ فيه بالوعْـد
وتجلَّتْ فيه علـى القَصْـرِ
غُرَرٌ مـن طلائـع النَّصْـرِ

٩

فتَهنـأْ مـن حُسْنِهِ البَهْـــجِ
بحيــاة النفــوسِ والمُهَـجِ
« قَسَمًا بالهوى لذى حِجْرِ
ما لليل المشوق من فَجْرِ »

* * *

موشحة ثالثة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله ، قوله :

كم ليومِ الفراقِ من غُصَّهْ
فى فؤاد العَميدْ
نَرْفَعُ الأمرَ فيـهِ والقصَّـهْ
للْولىِّ الحميـدْ

١

رَحَل الركْبُ يقطع البيدا — بسَفِيـن النيـاقْ
كُلُّ وَجْناء تطْلِعُ الجيدا — وتبـذُّ الرِّفـاقْ
حسبتْ ليلة اللقا عِيدا — فهى ذات اشتياقْ
صائماتٍ لا تقبل الرخْصَهْ
قبْلَ فطْرٍ وَعيدْ
فهْىَ مُذْ أَمَّتْهُ مُخْتَصَّـهْ
بجهادٍ جَهِيـدْ

* * *

* ٤ : ٢٢٦ .

موشحة رابعة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرى فى النفح(*) : فمن المنسوب إلى محاسنه قوله :

قد حَرَّك الجُلْجُلَ بازى الصَّبَاحْ
والفجر لاحْ
فياغراب الليل حُثَّ الجَنَاحْ

وهذا مطلع موشح بديع لم يحضرنى الآن تمامه ، لكونى تركته وجملة من كلام لسان الدين فى كتبى بالمغرب ، جبرها الله تعالى علىّ . وهو معارض للموشح الشهير الذى أوله :

بنفسج الليل تذكّى وفاحْ
بين البطاحْ
كأنه يسقَى بماء وراحْ

وهذا المنحى هو الذى سلكه الجمال بن نباتة ، إذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله تعالى الجميع .

---
* ٤ : ٢٣٥ .

الموشحة الأولى لابن زمرك

قال متشوقًا إلى غرناطة ويمدح الغنى بالله :(*)

المطلع

بـالله يـاقـامـة القضيــب
ومخجـلَ الشمـس والقمـرْ
من مَلَك الحسن في القلوب
وأيــدَ اللَّحْـظَ بـالحَـوَرْ

١

مَنْ لـم يكُن طبعه رقيقـا　　لـم يـدر مـا لـذة الصِّبَـا
فربَّ حُـرٍّ غـدا رَقيقَـا　　تملكـه نفحـةُ الصَّبَـا
نَشْوانَ لم يشرْبِ الرَّحيقا　　لكن إلى الحسن قد صَبَا
فعذَّبَ القَلْبَ بالوجيـب
ونَعَّـم العَيـن بالنظَـرْ
وباتَ والدمعُ في صَبيب
يقدحُ من قلبه الشَّـرَرْ

٢

عَجِبْتُ من قلبِيَ المُعَنَّى　　يَهْفُـو إذا هَبَّت الريـاحْ
لـو كان للصبِّ ما تَمَنَّى　　لطـارَ شوقًا بلا جَنَـاحْ
وبُلْبُل الدوح إن تَغَنَّـى　　أسْهَرَ ليلى إلى الصَّباحْ
عساكَ إن زُرْتَ ياطَبيبـي
بالطَّيْفِ في رَقْدةِ السَّحَـرْ

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٣٤٠ .

أَنْ تجعلَ النومَ من نَصيبي
والعينَ تَحْمِي مِنَ السَّهَــرْ

٣

كم شادن قاد لي الحُتوفَا بمربَع القلْب قد سَكَــنْ
يَسُلُّ من لحظـه سيوفَــا فالقَلبُ بالروع مـا سَكَنْ
خُلقْتُ مـن عادتي أَلُوفَـا أحِنُّ للإلــف والسَّكَــنْ
غَرناطة منزلُ الحبيب
وقُربُها السُّؤْلُ والوطَرْ
تَبهرُ بالمنظر العجيـب
فلا عدا رَبعَها المَطَـرْ

٤

عَرُوسة تاجُهـــا السَّبيكَهْ وزَهْرها الحَلْيُ والحُلَلْ
لَمْ تَرْض مِنْ عزِّها شريكَهْ بحسنها يُضْربُ المثَلْ
أيَّدَها اللــه مــن مليكَــهْ تَمْلكُها أشرفُ الـدُّوَلْ
بدولـة المرتجـى المَهيـــبِ
الملـك الطاهـر الأغَـــرّ
تختال من بُردها القَشيب
فـي حُلَّـة النَّوْر والزَّهَـــرْ

٥

كُرْسيُّها جَنَّةُ العَريـــفِ مرْآتُها صَفْحَةُ الغَديرْ
وجَوهَرُ الطَّلِّ عن شُنُـوفِ تُحْكمُها صَنْعَةُ القَديرْ
والأُنسُ فيها على صُنُوفِ فمِن هَديلٍ ومِنْ هَديـرْ

كم خَرَّق الزَّهْرُ من جُيُوب
وكَلَّل القُضْـبَ بالـــدُّرَرْ
فالغصن كالكاعب اللعوب
والطيرُ تشدو بـــلا وَتَـــرْ

٦

ولائمُ النَّصْرِ فى احتفالِ   وفَرْحُ دين الهوى حَديـدْ
سلْطانها مُعْمِل العَوالـــى   محمدٌ الظافرُ السَّعيـــدْ
ومخجلُ البدرِ فى الكَمالِ   سلطانها المجتبى الفريدْ
أَصْفحُ مَوْلى عن الذُّنُوب
أكرمُ عــافٍ إذا قَـــدَرْ
وشَمْس هَدْيٍ بلا مغيـب
وبحرُ جُودٍ بلا حَسَـــــرْ

٧

مولاىَ ياعاقـدَ البُنُـودِ   تُظَلِّلُ الأوْجُهَ الصِّباحْ
أوحَشْت يانخبة الوُجـودِ   غرناطة هَالةَ السَّمَـاحْ
سافرت باليمن والسعود   وعُدت بالفتح والنجاحْ
ياملْهَـمَ القلْبِ للغيـــوب
ومُطْعَمَ النَّصْرِ والظَّفَـــرْ
أَسْمَعَك الله عن قَريـــب
على السلامهْ من السَّفَر

* * *

الموشحة الثانية لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضًا من الموشحات الرائقة ، فى مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار إلى محاسن من وصف الرشاد :

المطلع

نسيمُ غَرناطة عَلِيلُ
لكنه يبرئ العَلِيـــلْ
وروضها زهْرُهُ بَلِيلُ
ورشفه(١) ينقع الغَلِيلْ

١

سَقَى بنجــد رُبَا المُصلَّــى مباكرًا روضَه الغَمـــامْ
سَقَى بنجــد ربا المصلَّــى تبسَّمَ الزَّهْر فى الكِمَامْ
والروض بالحسن قد تَجَلَّى وجَرَّدَ النهرَ عَنْ حُسَـامْ
ودوحُها ظِلُّـــه ظَلِيـــلُ
يَحْسُن فى رِبْعه المَقِيلْ
والبَرْقُ والجَوُّ مُسْتَطيـلُ
يَلْعَبُ بالصَّارِمِ الصَّقِيل

٢

عَقِيلَةٌ تاجُهــا السَّبيكَـهْ تُطِلُّ بالمرقَب المُنِيـفْ
كأنهــا فـوقَــهُ مَلِيكـــهْ كُرسيُّها جَنَّة العرِيــفْ
تُطِيع من عسجد سَبِيكَهْ شموسُها كلما تُطِيفْ
أَبْدَعَكَ الخالقُ الجميلُ

(١) أى شمه .

* ٤ : ٣٤١ .

يامَنْظَرًا كُلُّه جَميـــلْ
قلبى إلى حسنه يَميلُ
وقلبنا قد صَبَا جميلْ

٣

وزاد للحسن فيك حُسْنَـا محمدُ الحمدِ والسمـــاحْ
جَدَّدَ للفخر فيـــكَ مَبْنَـى فى طالع اليمن والنجاحْ
تُدْعَى رشادًا وفيك مَعْنَى يَخصُّك الفالُ بافتتـــاحْ
فالنصرُ والسعدُ لا يزولُ
لأنـــه ثابــتٌ أَصيـــلْ
سَعْدٌ وأنصـــارُهُ قَبيـلُ
آبـــاؤُهُ عِتْرَةُ الرَّسُـــولْ

٤

أبْدَى به حكمة القديرِ وتَوَّجَ الرَّوْضَ بالقبـــابْ
ودَرَّعَ الزَّهْرَ بالغَديـرِ وزَيَّن النهـــر بالحَبَـــابْ
فمن هديلٍ ومن هَديرِ ما أولَعَ الحُسْن بالشبابْ
كُتْبَ على رَوْضِها القبولُ
وطَرْفهـا بالسُّرَى كَليـــلْ
فلم يَزَلْ بينهـــا يجـــولُ
حَتَّى تبدَّتْ لَـــهُ حُجُـولْ

٥

للزهر فى عِطْفِها رُقُومُ تَلُوحُ للعَيْن كالنُّجُـــومْ
وللَّنَدى بينهـــا رُسُـومُ عِقْد النَّدَى فوقَهُ نَظيمْ

وكـل وادٍ بهـا يَهيـمُ ولم يزل حولها يَحُـومْ
شَنَّيُلها مُدّ منـه نيـلُ
والسين ألف لمُستنيلْ
وعَيْن وادٍ بها تَسيـلُ
من فوقِ خدٍّ له أَسيلْ

٦

كَمْ من ظـلال بـه تَـرِفُّ تضفو له فوقَها سُتُورْ
ومـن زُجـاج بـه يَشِـفُّ ما بـين نَوْرٍ وبين نُـورْ
ومن شموس بها تُصَفُّ[١] تديرهـا بينهـا البـدور
مزاجها العَذْبُ سلسبيـلُ
يا هَلْ إلى رشفها سَبِيلْ
وكيـفَ والشَّيبُ لـى عَذُولُ
وصِبْغُـه صُفْرَةُ الأصِيـلْ

٧

ياسَرْحَةً فى الحمَى ظَلِيلَهْ كَمْ نِلْتُ فى ظلِّك المُنَـى
رَوَّضَـكِ اللّهُ مِنْ خَمِيلَـهْ يُجْنَى بها أَطْيَبُ الجَنَى
وبرقُها صـادق المخيلـهْ مازالَ بالغَيثِ مُحْسِنـا
أَنْجَزَ لِى وَعْدَكِ القَبُـولُ
فلم أقُلْ مِثْلَ من يَقولْ
ياسَرْحَةَ الحىّ يامَطُولُ
شرحُ الّذى بيننا يَطُولْ

* * *

(١) أى كئوس خسر كالشموس .

الموشحة الثالثة لابن زمرك

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن ذلك ما كتب به إلى الغنى بالله :

المطلع

أبلـغْ لغَرْناطةَ السّـلامْ
وصِفْ لها عَهْدِيَ السَّليمْ
فَلَوْ رَعَى طَيْفُها ذِمَـامْ
مابِتُّ فــى لَيْلَةِ السَّليـمْ

١

كَمْ بِتُّ فيها على اقتـراحْ　　أُعَلُّ مـن خَمْرَةِ الرُّضـابِ
أُديرُ فيهـا كئـوس رَاحْ　　قَدْ زانَها الثغرُ بالحَبَـابِ
أَخْتَالُ كالمُهْرِ فى الجماحْ　　نَشوانَ فى رَوْضَةِ الشبابِ
أُضاحِكُ الزَّهْرَ فى الكِمـامْ
مُباهِيًا رَوْضَــه الوَسيــمْ
وأفضَحُ الغُصْنَ فى القوامْ
إنْ هَبَّ مِنْ جَوِّها النَّسيـمْ

٢

بَيْنَا أنـا والشبـابُ ضـافْ　　وظلُّه فَوْقَنَا مَديـدْ
ومَوْرِدُ الأُنس فيـه صـافْ　　وبُرْدُهُ رائقٌ جَديـدْ
إذْ لاحَ فى الفَوْدِ غَيرَ خافْ　　صُبْحٌ به نُبِّه الوليدْ
أيقَظَ من كان ذا مَنامْ
لما انجلى ليله البَهيـمْ
وأرسلَ الدمع كالغَمامْ
فى كل وادٍ بـه أهيـمْ

---

* ٤ : ٣٤٢ .

٣

يا جيــرةً عهْدُهُمْ كريــمُ وفعْلُهُمْ كلُّــهُ جميــلْ
لا تعذلوا الصبَّ إذ يهيمُ فقلْبهُ قد صبَا جميلْ
القُرْبُ منْ ربعكُمْ نعيــمُ وبُعْدُكُمْ خطبهُ جليــلْ
كَمْ منْ رياضٍ بِهِ وسَــامْ
يُزْهَى به الرائض المُسيمْ
غَديرُها أزرَقُ الجمَــامْ
ونبتهــا كلــه جميــمْ

٤

أعنْدكُمْ أنني بفــاس أُكابدُ الشوْقَ والحنيــنْ
أذكرُ أهلِي بها وناسِي واليومُ فى الطُّول كالسِّنينْ
الله حسبى فكم أقاسِي منْ وحشة الصَّبِّ والبَنيــنْ
مُطارِحًا ساجعَ الحمــامْ
شوقا إلى الإلفِ والحميمْ
والدّمع قد لجَّ فى انسجام
وقدْ وهَى عِقْدُهُ النَّظيــمْ

٥

ياساكنى جنَّة العَريــفَ أُسْكنْتُمُ جَنَّةَ الخُلُــودْ
كم ثم من مَنْظرٍ شَريفَ قَدْ حُفَّ باليُمْن والسُّعُودْ
ورُبَّ طَوْدٍ بــه مُنيــفَ أدْواحُهُ الخُضْرُ كالبنُــودْ
والنهرُ قَدْ سُلَّ كالحُسام
لراحَةِ الشَّرْبِ مُسْتَديــمْ
والزهْرُ قد راق بابتسامِ
مُقَبِّلاً راحَــةَ النَّديــمْ

٦

بَلِّغْ عُبَيْدَ المَقَام صَحْبِى لازلْتمُ الدَّهْرَ فى هَنَا
لِقاكُمُ بُغْيَــةُ المُحِــبِّ وَقُرْبُكُمْ غايــة المُنَــى
فعندكم قدْ تركتُ قَلْبِــى فَجَدَّدَ اللَّـــهُ عَهْدَنــا

وداركَ الشَّمْلَ بانتظــام
مَنْ يُرْتجَى فَضْلُه العَميمْ
فى ظلِّ سلْطاننا الإمــام
الطاهِرِ الظَّاهِرِ الحَميمْ

٧

مُؤَمِّنُ العُدْوتيـــن ممَّـــا يُخافُ من سَطْوَة العدَا
وفـــارجُ الكَرْبِ إن أَلَمَّـــا ومُذْهِبُ الخَطْبِ والرَّدَى
قد راقَ حُسْنا وفاق حِلْمَا ومـــا عَدَا غيــرَ ما بَدَا

مَوْلاَى يانُخْبَـــةَ الأنــام
وحائزَ الفخر فى القديــمْ
كم راقبَ البَدْرَ فى التَّمَام
شَوْقا إلى وجهك الكريــمْ

* * *

الموشحة الرابعة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومنها موشحة عارض بها موشحة ابن سهل التى أولها :

* ليل الهوى يقظانْ *

* * *

* ٤ : ٣٤٤ .

المطلع

نَوَاســـمُ البستــانْ
تَنْثــرِ سلْكَ الزَّهَــرِ
والطَّلُّ فى الأغصانْ
ينظمـــه بالجوهَــرِ

١

وراحةَ الإصبـاحْ   أضاء منها المشرقْ
تنشرُها الأرواحْ   فلا تَـزَال تَخْفُـــقُ
والزَّهْرُ زَهْرٌ فاحْ   لهـا عُيـونٌ تَرْمُـقُ
فـأيقـــظ النُّدْمـــانْ
يبصرْنَ ما لم يُبْصَرِ
جـواهـرُ الشُّبّـــانْ
قَدْ عُرِضتْ للمشترى

٢

قَدَحْتَ لِى زَنْدَا   يـأيُّهَــا البـــارقْ
أذكـرتنى عَهْدَا   إذ الشَّبابْ رائــقْ
فالشَّوْقُ لا يَهْدَا   ولا الفؤادُ الخافقْ
وكيـفَ بالسُّلْـوانْ
والقَلْبُ رَهْنُ الفِكَرِ
وسُحُبُ الهجـرانْ
تَحْجُبُ وَجْهَ القَمَرِ

٣

لولاَ شمُوسُ الكاسْ يُديرها بينَ البُـــدُورْ
وأعرج الإينـــاسْ منا على ربع الصدُّورْ
لكن لها وسْـواسْ يغـرى بربَّاتِ الخُدُورْ
كـم والهٍ هَيْمـــانْ
بصُبْحِ وجْهٍ مُسْفرِ
ضيـاؤه قـد بـانْ
مِن تحت ليلٍ مُقْمرِ

٤

يَا مَطْلعَ الأَنْوارْ كَمْ فيك من مَرْأًى جميـلْ
ونزهَةَ الأَبْصَـارْ ما ضرَّ لو تشفى الغَليلْ
ياروضة الأزهارْ وعَرْفُهـا يُبْرى العليـلْ
قضيبُـك الفَتَّـانْ
يُسْقَـى بدمعٍ هَمِـرِ
فلاعـجُ الأشجَـانْ
فيضُ الدموعِ يجرى

٥

هَلْ فـى الهَوَى ناصرْ أو هَلْ يجارُ الهائـمُ
لَوْ كانَ لـــى زَائـرْ طَيْفُ الخيالِ الحائمُ
مــابِتُّ بالسَّاهِــرْ ودَمْع عَيْنى ساجِــمُ
والحـبُّ ذو عُـدْوَانْ
يَجْهَدُ فى ظُلْمِ البَرِى
وصــارمُ الأجفـانْ

٦

رُحْمَاكَ فى صَبٍّ أذكَرْتَهُ عَهْدَ الصِّبَا
بواعـث الحُــبِّ قادَتْ إليه الوَصَبَا
لَمْ تَهْفُ بالقَلْـبِ رِيحُ الصَّبَا إلا هبَا
بـليـلَـــــةُ الأرْدانْ
قد ضُمُّخَتْ بالعَنْبَرِ
يُشيرُ غُصْنُ البَـانْ
منِها بفضـل المِئْزَرِ

٧

طَيِّبَهَـا حَمْــدُ فَخْر المُلُوكِ المُجْتَبَى
مَنْ يَرْجُحُ الطَّوْدُ من حِلْمِه إذَا احْتَبَى
قَدْ جَرَّدَ السَّعْـدُ منه حساما مُذْهَبَــا
فالباسُ والإحسانْ
والغَوْثُ للمستَنْصِرِ
تَحْمِلُهُ الرُّكْبَــانْ
تحيـــةً للمِنْبَـــرِ

٨

عصَابَةُ الكُتَّـــابْ حُقَّ لها الفــوزُ العظيـــمْ
تختالُ فى أثوابْ حُقَّ لها الفخر الجَسِيــمْ
فَحَسْبُهَا الإطنابْ فى الحَمْد والشكر العَميمْ
خليفـــةِ الرَّحْمَـــنْ

لازلتَ سامِى المَظْهَرِ
يامَـــوْرِدَ الظَّمْـــآنْ
ورأس مال المُعْسِـــرِ

٩

خذها على دَعْـوَى تُزْرِى على الرَّوض الوسِيمْ
جاءتْ كما تَهْـوَى أرَقَّ مـــن لَـــدْنِ النَّسِيـــمْ
قد طارَحَتْ شكوَى مَنْ قال فى الليل البَهِيـــمْ
ليـــلُ الهوَى يقظـــانْ
والحُبُّ تِرْبُ السَّهَـــرِ
والصَّبْرُ لِـــى خـــوانْ
والنوم عن عَيْنِى بَرِى

* * *

الموشحة الخامسة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وله فى الصَّبُوحيَّات :
رَيْحانةُ الفجْرِ قد أَطَلَّـتْ
خَضْراءَ بالزَّهْرِ تَزْهَـــرُ
ورايةُ الصُّبحْ قَدْ أظَلَّـــتْ
فى مَرْقَب الشمسِ تُنْشَرُ

١

فالشُّهْبُ من غارة الصَّبَاحْ تَرْعَدُ خَوْفا وتَخْفُقُ
وأدهمُ الليلِ فـــى جِمـــاحْ أعِنَّةَ البرقِ يُطْلِـــقُ

* ٤ : ٣٤٥ .

والأفقُ فى ملتقى الرِّيـاحْ   بأدمُعِ الغَيْثِ يَشْرَقُ
والسُّحْبُ بالجوهَرِ استَهَلَّتْ
فالبَرْقُ سَيـــفٌ يُجَوْهَـــرُ
صِفاحُهُ المُذْهَبَـاتُ حَلَّـتْ
فى راحـة الجَـوّ تُشْهَـــرُ

٢

كَمْ للصَّبَا ثَمَّ مِنْ مَقِيـــلِ   بطيبِـه الزَّهْرُ يَشْهَـدُ
والنَّهْرُ كالصارِمِ الصَّقيلِ   فـى حِلْيَةِ النَّهْرِ يُغْمد
ورُبَّ قـالٍ بِـه وَقيـــلِ   للطير فى حين تُنْشِدُ
فَأَلْسُنُ الوُرْقِ قد أَمَلَّـــتْ
مدائحـــا عنـــه تَشْكُـــرُ
ونسْمةُ الصُّبْحِ قَدْ تَجَلَّـتْ
فِى سُنْدُسِ الرَّوْضِ تَعْثُرُ

٣

والكاس فى راحَةِ النَّديمِ   يجلو بها غَيْهَبَ الهُمُـومْ
أقْبَسَت النَّارَ فى القديـمِ   من قبل أن تُخْلَقَ الكُرُومْ
والنهرَ فى مَلْعَبِ النَّسيـمِ   للزَّهْرِ فى عِطْفِه رُقُـــومْ
فَلَبَّةُ الحَلْى قـد تَحَلَّــتْ
والطَّلُّ فى الحَلْيِ جَوْهَرُ
وبهجة الكون قد تجلـت
والرَّوْضُ بالحسن يَبْهَـرُ

٤

يُذكرُني وجْنَةَ الحَبِيب والآسَ في صفْحَةِ العذَارْ
وشاربَ الشارب العَجيبِ بيـن أقـاحٍ وجُلَّنَـارْ
يُديرُ مِنْ ثَغْرِهِ الشَّنيب سلافةً دونها العُقارْ
حلَّتْ لأهْلِ الهَوى وجلَّتْ
بالذِّكْرِ والوهم تُسْكِرُ
كم من نفوسٍ بها تَسلَّتْ
فما لها الدَّهْرَ مُنْكِرُ

٥

يا غُصْن بانٍ يَميلُ زَهْوَا ريَّانَ في روضَةِ الشَّبَابْ
لو كنت تصغي لرفع شكْوَى أَطَلْتَ من قصة العقابْ
ومَنْ لمثلي يبيت نجوى للبدْرِ في رفرف السَّحَابْ
عزائمُ الصبر فيك حَلَّتْ
وعُقْدةُ الصَّبْرِ تَذْخَرُ
قد أكثرتْ منك ما استَقَلَّتْ
ولَيْتَ لو كُنتَ تَشْعُرُ

٦

كَمْ ليلَةٍ بتُّها وبتَّا ضدَّين في السُّهْدِ والرُّقادْ
أُسامر النَّجمَ فيك حتَّى عَلَّمْتُ أجْفانَهَا السُّهادْ
أرْقُبُ بدْرَ الدُّجَى وأنْتَا قد لُحْتَ في هالَةِ الفُؤادْ
نَفْسيَ وَلَّيْتَ ما تولَّتْ
دَعْهَا على الشَّوْقِ تَصْبِرُ
لو سُمْتها الهَجْرَ ما تَوَلَّتْ
ولم تكُنْ عنك تنفِرُ

عَلَّمَها الصَّبْرَ فى الحُرُوبِ سلْطانُنا عاقدُ البُنـــودْ
مُعَفِّرُ الصَّيْـد للجُنُـــوبِ أَعَزُّ مَنْ حُــفَّ بالجُنودْ
نُصِرْتَ بالرُّعْبِ فى القُلُوبِ والبيضُ لم تَبْرحِ الغُمُودْ
عنايةُ اللـه فـيه جلَّـتْ
بِسَعْده الدِّيـنُ يُنْصَــرُ
والخَلْقُ فى عَصْرِه تَمَلَّتْ
غَنَائِمًا ليـس تُحْصَــرُ

٧

مَــوْلاَى يانُكْتَةَ الزَّمـــانِ دارَ بما تَرْتَضى الفَلَكْ
جَلَّلْتَ باليُمـــنْ والأمــانِ كُلَّ مَليك ومـــا مَلَـــكْ
لم يَدْرِ وصْفى ولا عيانى أَمَلَكٌ أَنْـتَ أمْ مَلَـــكْ
جُنودُكَ الغُلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ
بالفتح والنصرُ تحمــر
وعادة اللـه فيـك دلَّـتْ
أنَّكَ بالكُفْـر تَظْفَــــرُ

٨

ياآية الله فى الكَمـــالِ ومُخْجِلَ البَدْرِ فى التَّمَـامْ
قَدُمْتَ بالعزِّ والجـلالِ والدهرُ فى ثغره ابتســامْ
يختال فى حُلَّة الجمالِ والبدْر قد عاد فى اختتامْ
رَيْحانةُ الفجْر قد أَطَلَّتْ
خضراءَ بالزَّهرْ تَزْهَـــرُ
وراية الصبح قد أظَلَّتْ
فى مَرْقب الشَّرْق تُنْشَرُ

* * *

الموشحة السادسة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال سامحه الله تعالى :

قَدْ طَلَعتْ رايَةُ الصَّبَـاحِ
وآذَنَ الليـــلُ بالرَّحيـــلْ
فباكر الليلَ باصطبـــاحِ
واشرب على زَهْرِه البَليلْ

١

فالوُرْقُ هَبَّت مِـنَ السِّنَاتِ   لمنبر الدَّوْحِ تَخْطُـــبُ
تَسْجَـــعُ مُفتَنَّةَ اللُّغَـــاتِ   كُلٌّ عن الشوقِ يُعربُ
والغُصْنُ بعد الذهاب يأتى   لأكؤسِ الطلِّ يَشْـرَبُ
وأدمعُ السُّحْبِ فى انسياحِ
فى كل روض لها سَبِيـــلْ
والجو مُسْتَبْشر النواحــى
يَلْعَبُ بالصارمِ الصَّقِيـــلْ

٢

قُمْ فاغتنمْ بَهْجَةَ النفوسِ   مابين نَوْرٍ وبيْن نُـــوْرْ
وشَفِّعِ الصُّبْح بالشُّمُوسِ   تديرها بيننا البُـــدُورْ
وَنَبِّـــه الشَّرْبَ للكُئُـــوسِ   تُمْزَجُ منْ ريقة الثُّغُورْ
ما أجْمَـــلَ الرَّاحَ فَـــوْقَ رَاحِ
صَفْراءَ كالشمس فى الأصيلْ
تغادر الصـــدرَ ذا انشـــراحِ
للأُنْـــسِ فـــى طَيِّـــه مَقِيـــلْ

* ٤ : ٣٤٦ .

٣

ولا تَذَرْ خَمْـرَة الجُفُـونِ فَسُكْرها فى الهَوَى جُنونْ
ولْتخشَ مـن أسهم العُيُونِ فإنهـا رائـدُ المَنُـونْ
عَرَضْتُ منها إلى الفُنـونِ وكل خَطـب بهـا يَهُـونْ

أَهيمُ بالغـادةِ الرَّداحِ
والجسم من حبها عَليلْ
لوبتُّ منها على اقتراحِ
نَقَعْتُ من ريقها الغَليلْ

٤

أُواعدُ الطَّيْف للمنـامِ ومَنْ لعَيْنَيَّ بالمَنَـامْ
أسْهَرُ فى ليلـة التَّمَـام وأنت يابَدْرُ فى التَّمَام
وألثم الزَّهْرَ فى الكمَامِ عليه منْ ثَغْرِكَ ابْتِسامْ

سَفَرْتَ عـن مَبْسَمِ الأَقـاحِ
وريقُـك العَـذْبُ سَلْسَبيـلْ
قُلْ لـى يـا رَبَّـةَ الـوشـاحِ
هَلْ لى إلى الوصْلِ من سَبيلْ

٥

ياكَعْبَةَ الحُسْنِ زِدْت حُسْنَا وللهَوَى حَوْلَـكِ المَطَـافْ
وغُصْنَ بـانٍ إذا تَثَنَّـى لو حان منْ زهرك القطافْ
ألا انعطافٌ عـلى المُعَنَّى فالغُصْنُ يُزْهَى بالانعطافْ

أَصْبحـتَ تَزْهُو علـى المِلاحِ
بـذلـك المنظـر الجَميـلْ
ووجْهكَ الشمسُ فـى اتضاحِ
لـو أنَّهـا لـم تكُـنْ تَميـلْ

٦

ما الزَّهْرُ إلاَّ بنَظْـــم دُرِّ   تُحْسَدُ فى حُسْنه العُقُودْ
للملــك الظاهرِ الأغــرِّ   أكرم مَنْ حُفَّ بالسُّعُــودْ
محمدِ الحمدِ وابن نَصْرِ   وباسطِ العَدْلِ فى الوجودْ

مُساجلُ السُّحْب فى السَّماحِ
بالغَيْث مــن رِفْـدْه الجَليـــلْ
ومُخْجِـلُ البدْرِ فــى اللَّيــاحِ
بغُـــرةٍ مـالَهـــا مَثيـــلْ

٧

يامُشْربَ الحُبِّ فى القُلُــوبِ   وواهب الصَّفْحِ للصِّفَـــاحْ
نُصرْت بالرُّعْبِ فى الحُرُوبِ   والرُّعْبُ أجْدى منَ السِّلاحْ
قَدْ لُحْتَ من عالم الغُيُــوب   لم تَعْدَم الفَوْزَ والفَـــلاحْ

مَرَّاكُشُ نُهْبَــةُ افتتـــاحِ
والصُّنْعُ فى فتحها جَليلْ
بُشراك بالفتح والنجــاحِ
والشكر من ذلك القبيــلْ

* * *

الموشحة السابعة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضًا رحمه الله تعالى :

المطلع

فى كُئوسِ الثَّغْر من ذاك اللَّعَسْ

---

* ٤ : ٣٤٨ .

راحةُ الأرواحْ
وتَغَشَّى الرَّوضَ من ذاك النَّفَسْ
عاطرُ الأرْواح

١

وكسا الأدواحَ وَشْيـًا مُذْهَبـا يَبْهَرُ الشَّمْسا
عَسْجَدُ قَدْ حَلَّ من فوق الرُّبَا يُبْهِجُ النَّفْسَـا
فاتخــذ للَّهــو فيـه مَرْكَبــا تلحَقِ الإنْسَــا
منبر الغُصْنِ عليـه قـد جَلَـسْ
ساجع الأدواحْ
حُلَلَ السندس خُضْرًا قد لَبِسْ
عِطفـُه المرتاحْ

٢

قُمْ تَرَى هذا الأصيلَ شاحِبَا حُسْنُهُ قَــدْ راقْ
ولأذيال الغُصــون سَاحِبـَـا فى حلَى الأوراقْ
ونديم قـــال لـى مخـاطِبَــا قَوْلَ ذِى إشفـاقْ
عادة الشَّمْس بغَرْب تُخْتَلَـسْ
هـات شَمْسَ الرَّاحْ
إنْ أرانا الجَوُّ وجْهًا قد عَبَسْ
أوقدِ المِصْبَــــاحْ

٣

ووجُوهُ الشَّرْبِ تغنِى عن شموسْ كُلَّمَا تُجْلَـــى
بلحاظٍ أسكرتنــا عــن كئــوسْ خَمْرُها أحلَى

مُظهرات من خفايا في النفوسْ سُوَرًا تُتْلــى
مازمـــانُ الأنـــسِ إلا مختلَــسْ
فاغتنمْ ياصـاحْ
وعيونُ الشهب تذكى عن حَرَسْ
تخصم النُّصَّاحْ

٤

ما تَرى ثَغْرَ الوَميض باسِمًا يُظهر البشْرَا
وثناءَ الروض هَبَّ ناسِمَـــا عاطرًا نَشْرَا
بَثَّ مِن أزهـــاره دَرَاهِمـــا قائلا بُشْـــرَى
رَكِبَ المولى معَ الظَّهْر الفَرَسْ
وسَقَى وارتـاحْ
بجنود اللـــه دَأْبًا يُحْتَـــرَسْ
إن غدا أو راحْ

٥

وجَبَ الشُّكْرُ علينـا والهَنَـا بعضُنا بَعْضَـا
فزمان السَّعْد وَضَّاح السَّنَا وَجْهُهُ الأرْضَى
أثْمرتْ فيه العَوَالى بالمُنَـــى ثَمَرًا غَضّـــا
يجتنى الإسلامُ منها ما اغْتَرَسْ
سَيْفُهُ السَّفَّاحْ
فى ضمير النقْعِ منها قد هَجَسْ
شُهُبٌ تَلْتَــاحْ

٦

يا إماما بالحُسامِ المُنْتَضَى نَصَرَ الحَقَّا

ثغرك الوضَّاحُ مهما أوْمضَا   أخجل البَرْقَا
ودُيون السعد منه تُقْتَضَى   تُوسِعُ الحقَّا
لك وجْهٌ من صَبَاحٍ مُقْتَبَسْ
بِشْرُهُ وضَّاحْ
وجميل الصَّفْح منهُ مُلْتَمَسْ
منعمٌ صَفَّاحْ

٧

هاكَهـا تُمْـزَجُ لُطْفًا بالنَّسيمْ   كُلَّمَا هَبَّا
قَدْ أتَتْ بالبـرِّ والصُّنْـع الجَسيمْ   تَشْكُرُ الرَّبَّا
أخْجلتْ مـن قال فى الصبح الوسيمْ   مُغْرَمًا صَبَّا
غَرَّدَ الطيرُ فنبهْ مـن نَعَـسْ
يامُديـرَ الـراحْ
وتَعَرَّى الفجْرُ عن ثوب الغَلَسْ
وانجلى الإصباحْ

* * *

الموشحة الثامنة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضًا سامحه الله تعالى :

المطلع

قَـدْ أنْعَمَ اللـهُ بالشِّفَـاءِ
واسْتكملَتْ راحَـةُ الإمَـامْ
فَلْتَنْطِـقِ الطَّيـرُ بالهَنَـاءِ

* ٤ : ٣٤٩ .

ولْيَضحَكِ الزَّهْرُ فى الكمَامْ

١

وجُوده بَهْجَة الوُجُـــود ... وبُرْؤُه رَاحَـــةُ النُّفُـــوسْ
قدْ لاحَ فِى مَرْقَبِ السُّعودِ ... واستبشرَت أوْجُهُ الشُّموسْ
فالدَّوْح تُومِى إلـى البنودِ ... أكمامـــه غَطَّتِ الـرُّوسْ
والزُّهْرُ فى رَوْضة السَّمَاء
كالزَّهْرِ قدْ راق بابتسـامْ
والصُّبْحُ مُسْتَشْرِفُ اللِّوَاء
والبدْرُ مُسْتَقبِلُ التَّمَـامْ

٢

محاسِن الكَوْنِ قَدْ تَجلَّتْ ... جَمَالُها العَقـلَ يَبْهَـرُ
عرائـس بالبهـا تَحلَّتْ ... والطَّلُّ فى الحَلْيِ جَوْهرُ
وألْسُنُ الوُرْقِ قَدْ تَجلَّتْ ... مدائحًا عنـهُ تَشْكُـرُ
يَسْتَوقفُ الخَلْقَ بالغناء
كأنَّها تُحْسِنُ الكـلامْ
تُطْنبُ يدً فـى الثَّنَـاء
تقول : سلِّمْتَ ياسَلاَمْ

٣

كَمْ من ثغورٍ لها ثُغُورُ ... تَبْسمُ إذ جاَءها البَشِيرْ
ومن خُدورٍ بها بُـدُورُ ... يُشير منها له المُشيـرْ
تقول إذْ حَفَّها السُّرورُ ... تبارَكَ المنعـمُ القَديـرْ
قـد أنعـمَ اللـهُ بالبقـاءِ

فى ظلِّ مَوْلى بـه اعتصـامْ
قد صادف النُّجْحَ فى الدَّواء
فـالدَّاءُ عَنَّا لـه انفصـامْ

٤

يَهْنيكَ مَوْلاَىَ بَـلْ يُهَنَّى   ببُرئكَ الديـنُ والهُـدَى
فالغرب والشَّرْق منك يُعْنَى   بمذهب الخطف والرَّدَى
والله لـولاك مـا تَهَنَّى   ما فيه من سَطوةِ الرَّدَى
يامُوردَ الأنفُسِ الظِّمَاء
قد كان يشتفها الأُوَامْ
وقـرَّةَ العَيْنِ بالبهـاءِ
رَدَدْت للأعـين التَّمَـامْ

٥

لو أَبْذلُ الرُّوحَ فى البشارهْ   بذلْتُ بعض الذى مَلَكْ
فأنت يانَفْـسُ مُسْتَعَـارَهْ   مولاَى بالفضل جَمَّلَكْ
لم أدْرِ إذ سَطَّر العِبـارَهْ   أَمَلكٌ هُـو أم مَلَـكْ
لازلت مولاى فـى هَنَاءِ
مُبَلَّغَ القصْد والمـرامْ
ودُمْتَ للمُلك فى اعتلاء
تَسحَبُ أذياله التَّمـامْ

* * *

الموشحة التاسعة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال فى مالَقَة :

المطلع

عليك يا رَيَّةُ السلامُ
ولا عدَا رَبْعَك المَطَرْ
مُذْ حلَّ فى رَبْعك الإمامُ
فَقُرْبك السُّؤل والوطَرْ

١

والدَّوحُ فى روضك الأنيقْ للشُّكْرِ قَدْ حَطَّت الرُّؤوسْ
والغُصْنُ فى نهره غَريقْ وفى حلاه كَمَا عَرُوسْ
والجَوُّ من وجهه الشَّريقْ تَحْسُدُهُ أوجُه الشُّموسْ
وأَعْينُ الزَّهْر لا تنامُ
تَسْتَعْذِبُ السُّهْدَ والسَّهَرْ
يَنْفُثُ من تحتها الغَمَامُ
يَرْقيك مِنْ أعْيُنِ الزَّهَرْ

٢

عَرُوسةٌ أنت يا عَقيلَهْ تُجْلَى عَلَى مَظْهَرِ الكَمَالْ
مَدَّتْ لك الكفَّ مُسْتَقيلَهْ تمسَحُ أعطافك الشَّمَالْ
والبحرُ مِرآتُك الصَّقيلهْ تَشِفُّ عَنْ ذلكَ الجمالْ
والحَلْيُ زَهْرٌ لَهُ انتظامُ
يُكَلِّلُ القُضْبَ بالدُّرَرْ

---

* ٤ : ٣٥٠ .

قد راق من ثغره ابتسامُ
والوردُ فـي خَدِّها خَفَر

٣

إنْ قيلَ مَنْ بعلُهَا المُفدَّى ومن له وصلُهـا مُبـاحْ
أقولُ أسْنَى الملوك رِفْدَا مُخَلَّدُ الفخر بالصِّفاحْ
محمدُ الحمد حين يهدى ثناؤه عـاطـرَ الريـاحْ
تخبرُ عن طِيبِـه الكمَـامُ
والخُبْرُ يُغْنى عن الخَبَـرْ
فالسَّعْدُ والرُّعْبُ والحسامُ
والنَّصرُ آياتُـهُ الكُبَـرْ

٤

ذو غُرَّةٍ تَسْحَر البُدُورَا وطَلْعَةٍ تُخْجِلُ الصَّبَاحْ
كم رايةٍ سامَها ظُهورا تُظَلِّلُ الأوجُه الصِّبـاحْ
وكم جهادٍ جلاه نُـورَا أظفر بالفَوز والنجـاحْ
الطاهر الظَّاهر الهمـامُ
أعز من صـال وافتَخَـرْ
لسيفه فى العدا احتكامُ
جَرَى بـه سابقُ القَـدَرْ

٥

يامُرسِلَ الخيل فى الغوارِ لو تطلُبُ البحرَ تَلْحَقُ
لك الجوارى إذا تجـارى سوابق الشُّهبَ تَسْبقُ
تَسْتَنُّ فـى لُجَّة البِحَـار فالكُفْر منهـن يَفْرَقُ

فالدِّينُ ولْيُقْصَرِ الكَلامُ
بسيفك اعتزَّ وانتصَـرْ
كذاك أسلافك الكـرامُ
هُمْ نَصَرُوا سيدَ البَشَرْ

* * *

الموشحة العاشرة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من غير هذا البحر فى المحدث بمالقة :

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أتَـمَّ انتظـامْ
واغتنمَ الأحبابُ قُرْبَ الحبيـبْ
واستضحكَ الروضُ ثغور الغَمامْ
عن مبسم الزَّهر البَرُود الشَّنيبْ

١

وعَمَّمَ النَّوْرُ رُءوسَ الرُّبَـا وجَلَّلَ النُّوْرُ صُدُورَ البِطـاحْ
وصافحَ القُضْبَ نَسيمُ الصَّبَا فالزَّهرُ يرنو عن عيون وقاحْ
وعاودَ النَّهر زمـانُ الصِّبَـا فقَلَّدَ الزَّهْرَ مكانَ الوشـاحْ
وأطلق القصرُ بُـرود التَّمـامْ
فى طالعِ الفتح القريب الغريبْ
خُدودها قامتْ مقام الغمـامْ
فلا اشتكى من بعدها بالمغيبْ

---

* ٤ : ٣٥١ .

٢

أصبحتِ يارَيَّةُ مَجْلَى النُّفوسْ   جمالُك العينَ بها يَبْهَرُ
والبشْرُ يسرى فى جميع الشموسْ   ورايةُ الأُنْس بها تُشْهَرُ
والدوحُ للشكر تحُطّ الرءوسْ   وأنجم الزَّهْر بها تَزْهَرُ
وراجع النَّهْرَ غناء الحمامْ
وقَدْ شَدَتْ تسجَعُ سَجْع الخطيبْ
بمنبر الغُصْن الرشيق القَوامْ
لما انثنى يهفو بقدٍّ رَطيبْ

٣

ياحبذا مَبناك فخرُ القُصُورْ   بُرُوجُهُ طالتْ بُرُوجَ السَّمَا
ما مثله فى سالفات العُصُورْ   ولا الذى شاء ابن ماء السَّما
كَمْ فيهِ من مَرْأًى بَهيجٍ ونُورْ   فى مُرْتقى الجو به قد سَمَا
خليفة الله ونعمَ الإمامْ
أتحفك الدَّهْرُ بصُنْع عَجيبْ
يَهْنيك شمل قد غدا فى التئامْ
مُمَهَّدًا فى ظل عيش خَصيبْ

٤

نواسمُ الوادى بمسك تَفُوحْ   ونفحَةُ النَّدِّ به تَعْبَقُ
وبهجةُ السكانِ فيه تَلُوحْ   وجوهُهُ من نورهم يُشْرقُ
وروضه بالسرّ منه يَبُوحْ   بلابلٌ عن وجده تنطِقُ
لو أنّ من يفهم عنها الكلامْ
فهى تهنيك هناءَ الأديبْ
ونهره قد سُلَّ منه الحُسامْ

يلحظه النرجسُ لحظ المُرِيبْ

٥

فأجمل الأيام عَصْرُ الشبابْ وأجمل الأجمال يوم اللِّقَـا
يادرة القصر وشمس القِبابْ وهازمَ الأحزابِ فى المُلْتَقَى
بشَّركَ الرَّبُّ بحسن المـآبْ مَتعك الله بطول البَقـا
ولا يزال القصرُ قصْر السـلامْ
يختال فى بُرْدِ الشَّباب القَشيبْ
يتلو عليك الدَّهرُ فى كلِّ عَـامْ
« نصْرٌ من اللهِ وفتـح قريـبْ »

* * *

الموشحة الحادية عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من المخلع فى الشفاء :

المطلع

فى طالع اليمن والسُّعودِ
قد كملت راحة الإمـامْ
فأشرقَ النورُ فى الوجودِ
وابتسمَ الزَّهرُ فى الكِمامْ

١

قدْ طَلَعَتْ راية النَّجاحِ وانهزَم البؤسُ والعنا
وقال حَيَّ على الفـلاحِ مُؤَذِّن القوم بالمُنَـى
فالدَّهرُ يأتى بالاقتراحِ مستقبلاً أوجه الهَنَا

* ٤ : ٣٥١ ، ٣٥٢ .

تخفق منشــورةُ البُــرودِ
والسعدُ يقدُم من أمَــامْ
والأنْس مستجمع الوفودِ
واللطف مستعذَب الجِمامْ

٢

وأكؤس الطَّلّ مُتْرعَــاتُ بأنمُل السَّوسَـنِ النَّدِى
والطير مفتنة اللغـــاتِ تشدو بأصــوات مَعْبَــدِ
والغُصْن يذهبُ ثم ياتِى بالسندسِ الغض مرتدى
والدَّوحُ يُومى إلى السجودِ
شكرا لذى الأنعم الجسامْ
والريــح خفاقــة البنـــودِ
تباكر الـــروض بالغمـــام

٣

مَظاهرٌ للجمــالِ تُجْلَــى قَدْ هَزّ أعطافَها السُّرُورْ
وباهر الحسن قد تَجَلَّى ما بين نَوْرٍ وبــين نُــورْ
قد هَنَّأتُ بالشفاء مَوْلَى بعصره تفخر العُصُــور
ما بين باسٍ وبين جُودِ
قد مَهَّد الأمنَ للأنَـــامْ
فالدِّين ذُو أعين رُقُــودِ
وكان لا يطعَمُ المنــامْ

٤

والكاس فى راحة السُّقاةِ تروح طورا وتغتــدى

يُهْدِيكها رائقُ السِّمَـــاتِ   مابين بَرْق وفرقَـــــد
والشمس تذهَبُ للبيـــاتِ   قد لبست ثوب عَسْجَدِ
والزَّهرُ في اليانع المجود
يقابل الشَّرْبَ بابتســامْ
والرَّوض من حلية الغُمُود
قد جَرَّدَ النهرَ عن حُسَامْ

٥

مولاىَ ياأشرفَ الملـــوكِ   وعصْمة الخلق أجْمعينْ
أُهْديكَ من جَوهَر السُّلُوكِ   يَقْذفه بحرُكَ المَعيـــنْ
جعلتُ تنظيمه سلُوكِـــى   وأنت لى المنجدُ المُعِينْ
تحيـــة الواحـــدِ المجيـــد
ورحمـــة اللـــه والســـلامْ
عليـــكَ مـــن راحـــمٍ ودُود
يا مخجل البدْر فى التَّمامْ

* * *

الموشحة الثانية عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من الرمل المجزوء :
وجْهُ هَذَا اليوم باسِمْ
وشذا الأزهار ناسِمْ

١

هاتِها صاحِ كُئوسَـــا   جالباتٍ للســـرورْ

* ٤ : ٣٥٢ .

وارتقب منها شموسا طالعات في حُبورْ
ماترى الروض عَرُوسَا في حلَى نَوْرٍ ونُورْ
وأتتْ رُسْل النواسـمْ
تجتلى هذى النواسِمْ

٢

قَدْ أَهَلَّتْ بالبشائـر أضحكت ثغر الأزاهِرْ
سَنَحَتْ في يُمنْ طائـرْ ونظمـن كالجـواهـرْ
فانشروها في العشائر إن هذا الصنـعَ باهِرْ
وأشيعوا في العوالِمْ
الغنى بالله سالِـمْ

٣

أيُّ نُورٍ يَتَوَقَّـدْ أيُّ بدْرٍ يتـلألا
أيُّ فخْرٍ يَتَخَلَّـدْ أيُّ غَيْث يَتوالَى
إنما المولى محمدْ رَحمةُ الله تعالَى
كَفُّه بَحْرُ المقاسِمْ
وبها حج المباسِمْ

٤

خيرُ أملاكِ الزَّمـانِ من بنى سعـد ونَصْرِ
ما ترى أن الشوانِى في صعيد البرّ تجرِى
قد أطارتها التَّهانِى دُونَ بحرىٍّ وبَحْـرِ
مُذْ رأتْ بَحْرَ النَّعائمْ
كلها جـارٍ وعائـمْ

٥

فهنيئا بالشفـــا　　يا أمير المسلميـن
ولنا حُقّ الهَنـــا　　وجميع العالَميـــنْ
إن جهرنا بالدُّعا　　ينطق الدَّهرُ أمينْ
دُمْتَ محروس المكـارمْ
بظبا البيض الصَّوَارِمْ

* * *

الموشحة الثالثة عشرة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال يهنئ السلطان موسى بن السلطان أبى عنان وقد وجَّه إليه الغنى بالله أُمَّه وعياله ، عند تملكه المغرب من قِبَله :

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أتــمَّ انتظـــامْ
ولاحَتِ الأقمارُ بعــــدَ المَغيــبْ
وأضحكَ الروض ثغورَ الغَمَـــامْ
عن مَبسمِ الروض البَرُود الشَّنِيبْ

١

عاودَ الغُصْنَ زَمـان الصبَـا　　وأُشْربَ الأُنْسُ جميعَ النفوسْ
وعمـم النــور رءوس الرُّبـــا　　وجَلَّل النَّوْرُ وُجُوهَ الشُّمـــوسْ
وأطرب الغصنَ نسيمُ الصَّبَا　　فالدَّوحُ للشكر تحطُّ الــرءوسْ
واستقبل البدرُ ليالى التَّمَــامْ
وصافحَ الصُّبحَ بكفّ خَضيبْ

* ٤ : ٣٥٣ .

وراجع الأطيارَ سجعُ الحمامْ
بكـل ذى لحنٍ بديـع غَريـبْ

٢

نواسمُ الوادى بمسكٍ تفوحْ ونفحة النَّد بـه تَعْبَـقُ
وبهجة السكان فيـه تلـوحْ وجوه من نوره يَشْرَقُ
وعرفه بالطيب منـه يفـوحْ كأنه من عنبـر يُفْتَـقُ
والنهر قد سُلَّ كمثل الحُسامْ
حَبَابه تطفو وطـوراً تغيـبْ
وثغره قد راق منه ابتسـامْ
يهنئ الأحباب بقرب الحبيبْ

٣

كواكبُ أبراجهن الخـدور يلوح منها كـل بـدر ليـاحْ
جواهر أصدافهن القصور نظمها السعدُ كنظم الوشاحْ
ياحبذا والله رَكْب السـرورْ يبشـر المولَى بنيل اقتـراحْ
ابتهج الكـون بموسـى الإمـامْ
واختال فى بُرْد الشباب القشيبْ
وعـادهُ يخـدم مثـل الغُـلامْ
شبابـه قـد عـاد بعـد المشيبْ

٤

أكرم به والله وفْـد الكريـمْ مَوْلَى سَنا الحُرَّةِ فى مَقْدمهْ
مرضاتُها تحظى بدار النعيمْ وتوجب التوفيق من مُنْعِمـهْ
بَشَّرَهُ النصْرُ وفتح جسيـمْ وخيره أجمع فـى مَقْدَمِـهْ

لقاؤها المبرور مسك الختام
بشرك اللهُ بصنع عجيبْ
وقصرُك الميمونُ قصرُ السلامْ
خُصَّ بحفظ من سميع مجيبْ

٥

مولاى يهنيك وحُقّ الهَنَا قد نظم الشملُ كنظم السُّعودْ
قد فزت بالفخر ونيل المُنَى وأنجز السعدُ جميعَ الوُعودْ
وقرتِ العين وزال العَنَا وكلما مَرَّ صنيعٌ يَعُودْ
ولايزل ملكك حلف الدوامْ
يحوز فى التخليد أوفى نَصيبْ
يتلو عليك الدهرُ بعد السلامْ
« نصرٌ من الله وفتح قريبْ »

* * *

الموشحة الرابعة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال رحمه الله تعالى فى غرناطة والطرد وغيرهما :

لِلّه ما أجملَ روض الشبابْ
من قبل أن يفتح زهر المشيبْ
فى عهده أدرت كأس الرُّضَابْ
حَبابُها الدُّرُّ بثغر الحَبيبْ

* ٤ : ٣٥٤ .

١

من كل مَنْ يُخجِلُ بدْرَ التَّمـامْ إذا تبدَّى وجهــهُ للعُيــونْ
ويفضح الغُصْنَ بلين القــوامْ وأينَ منه لـينُ قَدِّ الغُصُــونْ
ولحظُهُ يمضى مَضاءَ الحُسَامْ ويُذْهلُ العقلَ بسحر الجفونْ
أبْصــرتُ منــه إذ يحُـطُّ النِّقــابْ
شمـسًا ولكـن مالهـا مـن مَغيـبْ
إذا تجلـت بعـد طـول ارتقــاب
صرفت عنها اللحظ خوف الرقيبْ

٢

مَنْ عاذرى منه فؤادا صَبَا للامـع البـرقِ وخَفْـق الريـاحْ
يَطير إن هَبَّ نسيـمُ الصَّبَا تُعيـره الريـحُ خفـوق الريـاحْ
ما أولَعَ الصَّبَّ بعهد الصِّبَا وهلْ على من قَدْ صَبَا من جُناحْ
فقلبه من شوقه فـــى التهــابْ
قد أحرقَ الأكبادَ منه الوَجيــبْ
والجفن منه سُحْبه فى انسكابْ
قد رَوَّضَ الخدّ بدمــع سَكِيــبْ

٣

غَرْناطةُ رَبْع الهَوَى والمُنَى وقُرْبُها السُّؤْل ونيلُ الوَطَــرْ
وطيبُها بالوَصلِ لو أمْكنَــا لم أقْطَعِ الليلَ بطولِ السَّهَرْ
عما قريب حُقّ فيه الهَنَــا بيمن ذى العَودة بعد السَّفَرْ
ويحمدُ الناسُ نَجَاحَ الإيابْ
بكل صُنْعٍ مُسْتَجَدّ غَريــبْ
ويكتب الفال على كـل بــابْ
نصْر مـن اللـه وفتـح قريــبْ

٤

مـا لَـذةُ الأمـــلاك إلاّ القَنَـصْ لأنهُ الفـاْلُ بصيـــد العــدَا
كم شاردٍ جُرِّع فيها الغُصَـصْ وأورد المحـروبُ ورد الرَّدَى
وكم بذا الفحصِ لنا من حِصَصْ قد جمع البأس بها والنَّدَا

* * *

ومنها بعد أبيات من الوزن والرويّ :

مولاى مولايَ وأنــتَ الَّذِي جددت للأملاك عهدَ الجَـلاَلْ
والشمسُ والبَدْر مـن العُوَّذِ لما رأتْ منك بديع الجمـــالْ
والروض فـى نعمته يغتذى بطيب ما قد حُزْته من خلالْ

بشراك بشراك بحسن المــآبْ
تستضحك الروض بثغر شنيبْ
ودمت محروس العُلاَ والجنـابْ
بعصمة الله السميع المجيـــبْ

* * *

الموشحة الخامسة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : قد أطلنا فى ترجمة ابن زمرك فلنختتم نظامه بموشحة له زَهْرية مولدية ، تضمنت مدح المصطفى ﷺ وهى هذه :

لو ترجع الأيام بعد الذهابْ
لم تقدح الأيامُ ذكرى حَبيبْ
وكل من نام بليل الشبـــابْ
يوقظه الدهر بصبح المشيبْ

---

* ٤ : ٣٦١ .

١

يا راكبَ العجزِ ألا نَهْضَــةٌ قد ضَيَّقَ الدهرُ عليك المجالْ
لا تحسَبَنْ أنّ الصِّبا روضةٌ تنام فيها تحت فَيءِ الظــلالْ
فالعيش نومٌ والرّدَى يَقْظَــةٌ والمرءُ ما بينهما كالخَيَــالْ
والعمرُ قد مرّ كمرّ السَّحَابْ
والملتقى بالله عما قَريــبْ
وأنت مخلوع بلمْع السَّرَابْ
تحسبه ماءً ولا تستــريــبْ

٢

والله ما الكونُ بما قد حَوَى إلا ظلالٌ تُوهِمُ الغافِــلا
وعادة الظِّلّ إذا ما استَوَى تبصرُه منتقلا زائِــلا
إنّا إلى الله عَبيْدُ الهَـوَى لم نعرف الحقّ ولا الباطِلا
فكلُّ مَنْ يَرْجُو سوَى الله خـابْ
وإنما الفــوزُ لعَبْــد مُنيْــبْ
يستقبل الرُّجْعى بصدق المتـابْ
ويرقُب الله الشهيــدَ الرَّقِيــبْ

٣

ياحَسْرَةً مرّ الصِّبَا وانقضَى وأقبَلَ الشيـبُ يَقُـصُّ الأثَــرْ
واخَجْلَتَا والرَّحْل قد قُوِّضَــا وما بَقِى فى الخُبْر غيرُ الخَبَرْ
وليتنى لَوْ كنتُ فيما مَضَــى أدّخِـر الزَّادَ لطـولِ السَّفَــرْ
قد حانَ من ركب التصابى إيابْ
ورائد الرّشْد أطـــال المَغيــبْ
ياأكمــةَ القلــب بغَيْن الحجـابْ

كم ذا أناديكَ فــلا تَسْتَجيـــبْ

٤

هلْ يحملُ الزاد لدار الكريمْ والمصطفى الهادى شفيعٌ مُطاعْ
فجاهُهُ ذُخْرُ الفقير العَديـمْ وحُبُّه زادى ونعْـــمَ المَتَــاعْ
واللهُ سَمَّاهُ الرءوفَ الرحـيمْ فجـارُهُ المكفـول مــا إن يُطـاعْ
عسى شفيع الناس يوم الحسابْ
ومَلْجَـأُ الخَلْقِ لرفــع الكــروبْ
يلحقنـــى منــه قَبُــول مُجَــابْ
يَشْفَعُ لى فى مُوبقـات الذُّنــوبْ

٥

يامصطفًى والخلقُ رَهْنُ العَدَمْ والكونُ لم يَفْتُقْ كِمامَ الوُجُودْ
مَزِيَّةٌ أعْطِيتَهـا فــى القِــدَمْ بها على كل نبــىّ تَسُـــودْ
مولدك المرقـوم لمـا نَجَــمْ أنجـز للأمة وعْـدَ السُّعُــودْ
ناديتُ لو يسمح لى بالجوابْ
شهرَ ربيع ياربيعَ القُلـــوبْ
أَطْلَعْتَ للهُدْى بغير احتجابْ
شمسا ولكن مالها من غروبْ

* * *

عبادة بن ماء السماء(*)

رُحْ للرَّاحِ وباكِرْ
بالمُعْلَمِ المَشُوف
غَبُوقًا وصَبُوحْ
على الوَتَرِ الفَصِيحْ

١

لَيْسَ اسْمُ الخَمْرِ عِنْدِى مأخوذًا فاعْلَم
إلاَّ مِنْ خاءِ الخَدِّ وميمِ المَبْسِمِ
وراءِ رِيقِ الشَّهْدِ العاطرِ الفَمِ
فكُنْ للْهَمِّ هاجِرْ
وصِلْ هَذِى الحُروفْ
كى تغدو أو تَرُوحْ(١)
بجسمٍ لَه رُوحْ

٢

باللَّه سَقِّنيهَا فى وُدِّ الوَاثِقِ
فإنَّ مِنه فيهَا شِبْهَ الخلائِقِ
مَنْ أُعْدِمَ الشَّبيهَا فى المَجْدِ الباسِقِ
له مِن المفاخِرْ
تليدٌ وطَرِيفْ
دَوحٌ مِنْ عَهْدِ نُوحْ
وروضَةٌ تَفُوحْ

٣

هَلْ تَحْسُنُ المدائحْ من كل مادِحْ

---

* دار الطراز ١٥٢ .

(١) دار : وتروح .

إلاّ علَى الجَحاجِحْ بنى صُمادِحْ
فإنهمُ مَصـــابِـحْ على سوابِـحْ
أكـــارمٌ أكـابِـــــرْ
صِيدٌ شُـمُّ الأُنُـــوفْ
حازوا المجدَ الصَّريحْ
فُخُصُّـــوا بالمَديـــحْ

٤

مُحمدٌ بَعيـدُ مَرَامُـه قَريــــبْ
وحَوْلَهُ جُنودُ مِـنْ آلــهِ تُجيـبْ
كأنهمْ أُسُودُ فى حَوْمَةِ الحُرُوبْ
إذا سلُّوا البَوَاترْ
فالحَينُ والحُتُوفْ
والنَّصرُ والفُتُوحْ
وآيـــةٌ تَلُـــــوحْ

٥

إذا لاحَ ابنُ مَعْنِ فى جيشه اللَّجِبْ
ونـادَى كُلُّ قِـرْنِ باسمه فى اللعبْ
فالهَيْجَـا تُغَنِّـى والسَّيْفُ قدَ طرِبْ
مـا أملحَ العساكرْ
وتَرتيبَ الصُّفـوفْ
والأبطال تصيح :
الواثـــق ياملَيـــحْ

* * *

موشحة لعبادة*

بأبِى علــقٌ[1]
بالنفسِ عَلِيقُ

١

هَوِيتُ هـلاَلا　　فى الحُسْن فريدَا
أعارَ الغزَالا　　سالفـــةً وَجِيــدَا
وتاه جمـــالا　　لــم يَبْغِ مَزِيـــدَا
بَدْرٌ يتـــــــلاَلا
فى حُسْن اعتدال
زانَـــهُ رَشْـــقُ
والقَدُّ رَشِيـــــقُ

٢

بَدْرٌ يَتْغَلَّـــبْ　　بالسِّحْر المُبِينِ
عذارٌ مُعَقْرَبْ　　عَلَى يَاسَمِيــنِ
سَوْسَنٌ مُكَتَّبْ　　بِوَرْدٍ مصُـــونِ
لَمَّا لاَحَ يَسْحَبْ
ذُيُولَ الجَمـــال
عَنَّ لِىَ خَلْـــقُ
بالعِشْقِ خَلِيــقُ

٣

جَفَانِى يَعيـــشُ　　لِوَقفِى عَلَيْهِ

(١) دار الطراز ٥٢ . لعله ابن ماء السماء .

لَوْ بالنفْسِ ريشُ   لَطِرْتُ إِلَيْـهِ
للحُسْنِ جُيُـوشُ   عَلَى مُقْلَتَيْـهِ
واللَّحظُ المَرِيشُ
بالسِّحْرِ الحَلاَلِ
فَلَـهُ مَشْـقُ
والقَلْبُ مَشُـوقُ

٤

تَعَمَّـدَ هَجْـرِى   مُذْ دِنتُ بِـوُدِّهْ
وبَدَّدْتُ صَبْـرِى   على طولِ صَدِّهْ
ماءُ الحسن يَجْرِى   بِصَفْحَةِ خَـدِّهْ
ثناياهُ تُزْرِى
بنظْمِ اللآلِى
فَمُـهُ حُـقٌّ
باللَّثم حَقِيقُ

٥

لَمَّا أَنْ تَسَرْبَلْ   ثَوْبَ الحُسْنِ زِيَّا
أَرَدْتُ أُقَبِّـلْ   لَمَاهُ الشَّهِيَّـا
فقالَ تَمَثَّـلْ   بالشِّعْرِ أَبِيَّـا
ومـالَ تَدَلُّـلْ
بأحْلَى مَقَـالِ
أَنَا قُولُ قُوْقُـو
لَسْ باللَّهْ تَذُوقُو

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء *

مَنْ وَلِي
في أُمَّةٍ أَمْرًا ولَمْ يَعْدِلِ
يُعْــزَلِ
إلاَّ لحاظَ الرشأ الأكْحَلِ

١

جُرْتَ في حكمك في قَتْلِيَ يامُسْــرِفُ
فانْصِفِ فواجبٌ أن يُنْصِفَ المُنْصِفُ
وَارْأَفِ فإن هذا الشَّــوقَ لايَرْأَفُ
عَلِّــلِ
قلبي بذلك البارد السَّلْسَــلِ
يَنْجَلِي
ما بفؤادي من جوى مُشْعَلِ

٢

إنَّمَــا تَبْرُزُ كَــيْ تُوقِدَ نــارَ الفِتَــنْ
صَنَمَــا مُصَوَّرًا في كُلِّ شيءٍ حَسَــنْ
إنْ رَمَى لم يُخطِ من دون القُلُوب الجُنَنْ
كيف لِي
نخلص من سهمك المُرْسَلِ
فصِــلِ
واستبقين حَيًّا ولا تَقْتُــلِ

* فوات الوفيات ١ : ٢٥٥ . ونسبها الصفدي في الوافي ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

٣

ياسَنَا الشَّمْسِ وياأبهى من الكَوْكَبِ
يامُنَى النَّفْسِ وياسؤلِى ويامَطْلَبِى
ها أنا حَلَّ بأعدائك ما حلّ بى
عُذَّلى
من ألم الهجرانِ فى مَعْزلِ
والخَلِى
فى الحبّ لا يَسْأَلُ عَمَّنْ بُلِى

٤

أنْتَ قَدْ صَيَّرْتَ بالحُسْنِ من الرُّشْدِ غىّ
لم أجِدْ فى طَرْقِىَ حُبَّكَ ذَنْبا عَلَىّ
فاتَّئِدْ وإن تشا قتلِىَ شيًّا فشَىّ
أَجْمِل
ووالنى منك يَدَ المُفْضِلِ
فَهْى لى
مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَنِ المُقْبِلِ

٥

ما اغتذى طَرْفِىَ إلاّ بَسنَا ناظريكْ
وكذا فى الحب مابى ليس يخفى عَلَيْكْ
ولذا أُنْشِدُ والقَلْبُ رهيناً لَدَيْك
ياعَلِىْ
سلَّطتَ جَفْنَيْكَ على مَقْتَلِى
فابقْ لى
قَلْبى وجُدْ بالفَضْلِ يامَوْئِلِى

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء(*)

حُـبّ المهـا عبـادهْ
من كُلّ بسام السرارى
قمر يطلـــعُ
من حسن آفاق الكمـالِ
حسنهُ الأبدَعْ

١

لله ذاتُ حُسْـنِ مليحــةُ المُحَيَّا
لها قَوَامُ غُصْنِ وشنْفُها الثُّرَيَّـا
والثغر حَبُّ مُزْنِ رُضَابُهُ الحُمَيَّا
من رشفه سعـــادهْ
كأنه صرْفُ العُقـــارِ
جَوْهَرٌ رُصِّعْ
يَسْقيك من حُلْو الزلالِ
طَيِّبَ المَشْرَعْ

٢

رَشيقة المعَاطفْ كالغُصْنِ فى القَـوَامِ
شَهْدِيَّةُ المَرَاشفْ كالدُّرِّ فــى نظـــام
دعْصيَّة الروادفْ والخَصْرُ ذو انْهِضَامِ
جَوَّالةُ القـــلادَهْ
محلولة عَقْد الإزارِ
حُسْنُها أَبْدَعْ
من حسنِ ذياك الغزالِ
أكْحَلِ المَدْمَعْ

---

* ابن شاكر ، فوات الوفيات ١ : ٢٥٦ .

٣

ليليـة الذوائـبْ   ووجهها نَهـارُ
مصقولةُ الترائـبْ   ورشفها عُقارُ
أصداغها عَقاربْ   والخَدُّ جُلَّنَـارُ

ناديتُ وافؤادهْ
مـن غـادة ذات اقتـدارِ
لحظها أقطَـعْ
من حد مصقول النِّصَالِ
من الفتى الأشجَعْ

٤

سَفَرْجَلُ النُّهُـودْ   فى مَرْمَرِ الصُّدورِ
يُزْهى على العُقودْ   من لذة النحـورِ
ومُقْلَـةٌ وجِيْـدْ   من غادةٍ سَفُـورِ

حُبِّى لها عبادهْ
أعوذ مـن ذاكَ الفخـارِ
برَشـاً يَرْتَـعْ
فى روض أزهار الجَمالِ
كُلَّمـا أيْنَـعْ

٥

عَفيفـة الذُّيُـولِ   نقيـة الثيـابِ
سَلاَّبـة العقـولَ   أَرَقُّ مـنْ شَـرَابَ
أضحى بها نُحُولىَ   فى الحُبّ من عَذابى

فى النوم لى شَـرّادهْ
وحكمها حكـمِ اقتـدارِ
كلمـا أمْنَـع
منها فإن طاف الخَيالْ
زارنى أهْجَعْ

* * *

موشحة لابن أرفع رأسه(*)

قال المقرى فى النفح[1] : وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشَّاح من معاصريه الذين كانوا فى زمان ملوك الطوائف . وجاء مصليا خلفه منهم ابن أرفع رأسه، شاعر المأمون بن ذى النون ، صاحب طلَيطِلَة . قالوا : وقد أحسن فى ابتدائه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول :

العـود قَـدْ تَرَنَّـمْ
بأبـدعِ تلحيـنْ
وشقت المذانـبْ
رياض البساتيـن

وفى انتهائه حيث يقول :

تَخْطِـرُ ولَمْ تُسَلِّـمْ
عسـاك المأمُـونْ
مُـرَوِّعُ الكتـائبْ
يحيى بن ذى النونْ

* * *

* جيش التوشيح ٧٣ : أبو عبد الله محمد بن رافع رأسه .

(١) ٤ : ١٩٦ .

موشحة لابن اللبّانة

محمد بن عيسى بن محمد أبى بكر اللخمى الأندلسى الشاعر المشهور ، وهو من شعراء المعتمد بن عَبَّاد من ملوك الطوائف ، وقد توفى بميورقة فى سنة سبع وخمسمائة[1] .

فى نرجسِ الأحْدَاقْ
وسَوْسَنِ الأجيـــادْ
نبت الهوى مغـروسْ
بيـن القنــا الميَّــادْ

١

وفى نقا الكافور — والمَنــــدلِ الرَّطْـــبِ
والهودج المَــزْرورْ — بالوشــىِ والعَصْــبِ
قُضْبٌ مِنَ البَلُّــورْ — حُميــــنَ بالقُضْـــبِ
نادى بها المهجورْ — مــن شــدة الحُـــبِّ
أذابت الأشــواق — روحى مع الأجْسادْ[2]
أعارها الطـاووس — من ريشــه أبْـــرادْ

٢

كواعــــبٌ أتــرابْ — تشابَهت قَـــدًّا
عَضَّتْ على العُنّـابْ — بالبَرَد الأنْـــدَى
أوصَتْ بىَ الأوصابْ — وأغْرَتِ الوَجْـــدا
وأكثــــر الأحبـــابْ — أعْدَى من الأعدا
تَفْتَرّ عـن أعْــلاقْ
لآلــئ أفـــــرادْ

---

(١) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٥ . جيش التوشيح ٦٢ .   (٢) جيش: على الأجساد .

فيه اللّمى مَحْروسْ
بألسُـــن الأغمـــادْ

٣

من جَوهر الذكْرَى عَطِّل نحورَ الحُورْ[١]
وقلّـــد الــدُّرّاً سلالَـة المنصُــورْ
جاوزْ به البَحْــرَا واخرق حجاب النور
وقــل لـه شعْــرا بفضلــك المشهــور
جمعتَ فى الآفاقْ
تنافرَ الأضـــدادْ
فَأنت لَيْثُ الخِيس
وأنت بدْر النـــادْ

٤

خرجتُ محتالا أبغى سَنا الرزق[٢]
أقطع أمْيــالا غرْبا إلى شَـــرْقِ
مؤملا حـــا لا يكونَ مــن وفْقِــى
فقال من قـالا وفــاهَ بالصِّــدقِ
دَعْ قطعك الآفــاقْ
يأيُّهـــا المُرْتـــادْ
واقصدْ إلى باديسْ
خيــر بنــى حَمَّــادْ

٥

يامـن رَجَـا الظِّلاَّ وأمَّــلَ التعريـــسْ

(١) جيش : أعطى نحور . (٢) فوات : سنا البرق .

إن شئت أن تَحْلَى بطائل التأنيسْ
لا تعتمد إلا عَلَى عُلاَ باديسْ
من قومه أعْلَى قَدْرًا مِنَ البَرْجيسْ
مَوَاطِنُ الأَرْزَاقْ
أولئك الأمجادْ
فاحطط رِحال العيسْ
وانفُض بقايا الزادْ(١)

* * *

موشحة ثانية لابن اللبانة(٢)

شَقَّ النسيمُ كمامَهْ
عَنْ زاهرٍ يتَبَسَّمْ
فلا تُطِعْ لِملامَهْ
واشْرَبْ على الزِّيرِ والبَمْ

١

حَيَّا النسيمُ بمنْدَلْ عن طيبِ زهر أنيقِ
ونرجس الروض تَخجَلْ منه خدود الشقيقِ
فانهضْ إلى الدَّنّ واقبلْ منهُ سُؤالَ الرحيقِ
وفُضَّ منهُ ختامَهْ
عن مثل مسْكٍ مُخَتَّمْ
تكاد منه المُدَامَهْ
للشُرْبِ أن تَتَكَلَّمْ

---

(١) فوات : بقاء الزاد . (٢) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٦ .

٢

حاكتْ على النهرِ درعـاَ ريحُ الصَّبا فى الأصايلْ
وأسْبَلَ القَطْـــــر دمْعًا على جُيـوب الخمايــل
فاسمعْ من العود سَجْعًا تُشَق منـــه الغلايــلْ
مارَنَّمتْــهحَمامَـــهْ
من فوق غصن مُنَعَّـمْ
ولا ادعتـــهْ كَرَامَـــهْ
بنت الحسين بن مخدمْ

٣

أمَّا علِيٌّ فإنِّـــى ممن سَمِعْت بذكرهْ
والوُدّ يشهدُ عَنِّى بما أبوح بفخْـرهْ
وقد رأيت التَّمَنِّى يختالُ فى ثوب بِرِّهْ
فى حُلَّة من أُسَامَـهْ
بظاهر الحُسْنِ مُعْلَمْ
مُتوَّجٌ بالكَرامَـــــةْ
وبالسمــا حِمُخَتَّـمْ

٤

حَيَّا النسيمُ تلمْسَـــانْ بواكِفِ القَطْرِ هَطَّالْ
فقدْ قضت كل إحسانْ بجودها بابـن شَمْلال
وقَصرَت كـلّ إنســانْ عما حـواه مِنْ إجْلالْ
نَدْبٌ يذل هَمَامَــهْ
ربيعَــة بـن مُكَدَّمْ
وماحواهأُسامَـــهْ
فى عصره المتقدمْ

٥

قد جاءك المتنبي ياسيف هذا الزمانِ
يختال في ثَوْبِ عُجْبِ بما حوى من معانِ
يشدو ارتجالا فيسْبي كلّ الوجوه الحِسانِ
هذا المليح في العمامَةْ
لو أنه مُتَلثّمْ
لقلْتَ هذي غمامَةْ
غَطَّت على قَمَرِ التِّمّ

* * *

موشحة لابن اللبانة(*)

كَمْ ذَا يُؤَرِّقُني ذو حَدَقِ
مَرْضَى صِحَاحِ
بلِينَ بالأرقِ

١

قَدْ باحَ دمْعِي بما أكْتُمُهْ
وحَنَّ قَلْبِي لِمَنْ يَظْلمُهْ
رَشًا تمرَّن في (لا) فَمُهْ
كَمْ بالمُنَى أبَدًا ألْثمُهْ
يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤْ مُتَّسِقِ
مَنْ للأَقَاحِ
بِنَسيمِهِ العَبِقِ

---

* دار الطراز ٥٤ . رقم ١١ .

٢

هَلْ مِنْ سَبيلٍ لِرَشْفِ القُبَلْ
هَيْهاتَ مِن نَيْلِ ذاكَ الأمَلْ
كَمْ دُونَهُ من سُيُوفِ المُقَلْ
سُلَّتْ بلَحْظٍ وَقَاحٍ خَجِلْ
أبدى لنا حُمرَةً فى يَقَقِ
خَدُّ الصَّبَاحِ
فيهِ حُمْرَةُ الشَّفَقِ

٣

مَنْ لِى بمدْحِ بنِى عَبّادِ
ومَنْ بحمد همُ إحمادى
تلكَ الهباتُ بلا ميعادِ
عَذَرتُ مِنْ أجْلِها حُسَّادى
حَكتْنِى الوُرْقُ بَيْنَ الوَرَقِ
راشوا جَناحِى
ثُمَّ طَوَّقُوا عُنُقِى

٤

للّه مَلْكٌ عَلَيْهِ اعْتُمِدَا
مَن يَعْرُبٍ وهْوَ أسناهمْ يَدَا
وهُمْ إذا عَنَّ وَفْدٌ وَفَدَا
سَالُوا بحارا وصَالوا أُسُدَا
إنْ حُورِبوا أوْدُعُوا فِى نَسَقِ

رَاحُوا بِــرَاحِ
لِلنَّدَى ولِلْعَلَقِ

٥

طابَ الزَّمانُ لَنَا واعْتَــدَلاَ
في دَوْلَةٍ أَوْرَثَتْنَــا جَــذَلاَ
رَدَّتْ عَلَينا الصِّبَا والغَزَلاَ
فَقُلْتُ حِينَ حَبِيبِي رَحَــلاَ
أَهْدِ السلامَ لِصَبٍّ قَلِــقِ
مَــعَ الرِّيَــاحِ
بالأنَامِ لاتَثِــقِ

* * *

موشحة للأعمى التطيلى (*)

ضاحكٌ عَنْ جُمَانْ
سافرٌ عن بَدْرِ
ضاق عنه الزمانْ
وحَواهُ صَدْرِى

١

آه ممّا أجِدْ　　شفّنى ما أجِدُ
قام بى وقَعَدْ　　باطشٌ مُتَّئِدُ
كلّما قلْت قَدْ　　قالَ لِى أينَ قَدُ
وانثنَى خُوطَ بانْ
ذا مَهَزٍّ نَضْرِ
عابثتْه يَدَانْ
للصبا والقَطْرِ

٢

لَيْسَ لِى منك بُدْ　　خُذْ فؤادى عَنْ يَدْ
لم تَدَعْ لِى جَلَدْ　　غيرَ أنِّى أَجْهَدْ
مُكْرَعٌ من سُهُدْ(١)　　واشتياقى يَشْهَدْ
ما لِبِنْت الدنانْ
ولِذَاكَ الثَّغْرِ
أيْنَ مُحَيَّا الزَّمانْ
من حُمَيَّا الخَمْرِ

٣

بى هَوًى مُضْمَرُ　　لَيْتَ جُهْدِى وَفْقُهْ

* دار الطراز ٤٣ . جيش التوشيح ١٦ .　　(١) المصادر : شهد .

كلمـــا يَظْهَــرُ ففـــؤادى أُفْقُهْ
ذلـــكَ المَنْظَــرُ لايُداوَى عِشْقُــهْ
بأبى كَيفَ كانْ
فَلَــكِــــىٌّ دُرِّى
راق حتى استبانْ
عُــذْرُهُ وعُـــذْرِى

٤

هَلْ إليكَ سَبيــلْ أو إلى أن أيأسَا
ذُبْــتُ إلا قَليــلْ عَبْرَةً أو نَفَسَـــا
ما عَسَى أن أقُولْ سَاءَ ظنى بعَسَى
وانقضى كُلُّ شان
وأنـــا أسْتَشْــرِى
خالعًا مــن عنــانْ
جَزَعِى وصَبْــرِى

٥

ما عَلَى مَن يَلُــومْ لو تَناهَى عَنِّى
هَلْ سوَى حُبِّ رِيمْ دينُهُ التَّجَنِّــى
أنـا فيـه أَهِيـــمْ وهْوَ بى يُغَنِّــى
قَدْ أَرَيتَكْ(١) عيَــــانْ
أيشْ عليك سا تدرى(٢)
سا يطــول الزمــــانْ
وتُجَــــرِّبْ غَيْـــرِى

* * *

---

(١) من لغة المغاربة . وفى الأصول : رأيتك . (٢) فى الأصول : ليس عليك .

موشح أندلسي للأعمى التطيلي (*)

أَحْلَى من الأَمْــنِ
يَرْتاعُ من قربي(١)
ويَفْـرَقُ
فـي وجْهِهِ سُنَّـهْ
يَشْجَى بها العَذْلُ
ويَشْرَقُ

١

لله مَـا أَقْـرَبْ عَلَـى مُحِبِّيـهِ وأَبْعَـدَا
حُلْوُ اللَّمى أشْنَبْ أَسَى الضَّنَى فيهِ وأَسْعَـدَا
أَحْبِبْ بِهِ أحْبِبْ ويَـا تَجَنِّيـهِ طَالَ المَدَى
أَمَا تَرَى حُزْنِـي
نَارًا عَلَى قَلْبِـي
تَحَـرَّقُ
حَسْبِي بهَا جُنَّهْ(٢)
يا مـاء يا ظِـلُّ
يا رَوْنَقُ

٢

أَعَاذَكَ اللَّـهُ من مِثْلِ مَا أَلْقَى وقَدْ فَعَلْ
بـي منْـكَ تَيَّاهُ يَلْتَذُّ أَنْ أَشْقَـى ولا أَقَـلْ
أهوى بذكراه(٣) من حَيْثُ لا أَبْقَى ولا عَـدَلْ

* دار الطراز ٧٩ . جيش التوشيح ٤٣ .
(١) في الأصول : يرتاب في .
(٢) جيش : حبي .
(٣) جيش : ألهو .

أَعْيَا على ظنى
مَلآنُ من عُجْبِ
مُعَوِّقُ
سَطَا فَلاَ جُنَّهْ
تَقى ولا نَصْلُ
يُطَبِّقُ

٣

يـازينَةَ الدُّنْيَـــا من كلّ ما استهواكْ أو وَقَّـــرَكْ
إيماءَ ذِى بُقْيـا[١] يخافُ لـــو سَمَّـاكْ لَشَهَّـــرَكْ
مِنْ أَعْجَبِ الأشْيَا فى الحبّ أَنْ يَهْوَاكْ مَنْ لَمْ يَرَكْ
فإنْ يُسَـــلْ يَكْنِى
وحالـــه تُنْبِـــى
فَيَصْـــدُقُ
بأنَّكَ الظِّنَّهْ
يُومِى بها الخَبْلُ[٢]
أو يَنْطِـــقُ

٤

لا تَنْخَدِعْ عَنِّـى فإنَّـهُ الصَّبْـــرُ أو الرَّدَى
وثِقْ بأنْ أَعْنى[٣] إذا وَنَى الدَّهْرُ[٤] وفَنَّـدَا[٥]
واخَجْلَتى مِنِّـى حَتَّـــامَ أَغْتَـــرُّ ولا جَـدَا
مالِى وللحُسْـــنِ

---

(١) دار وجيش : تقيا . (٢) جيش : يومى بك الحفل . (٣) جيش : أكنى .
(٤) جيش : إن رابنى الدهر . (٥) دار : أو فندا .

عهدٌ من الحُـبِّ
لا يَخْلُقُ
إنْ قُلْتُ بِي جنَّهْ
فأيْنَ ما أتْلُـو
وأفْرَقُ

٥

أَلْقَاكَ عَنْ عَفْر(١) فلا أُنَاجيكَـا إلاَّ اشْتيـاقْ
والله مـا أدْرِى قد التوى فيكا أمْرِى وضَاق
أشْدَو وما عُذْرِى أَلاَّ أُقاضيكَـا إلى العِنـاقْ
يارَبِّ ما أصْبَرَنِـى
نَرَى حَبِيبَ قَلْبِـى
ونَعْشَقُو
لَوْ كانْ يكُونْ سُنَّهْ
فيمن لَقِى خِلُّـو
يُعَنِّقُـو

* * *

موشح أندلسى يُنْسَبُ للأعمى التطيلى (*)

أَنْـتَ اقْتَراحِـى
لاقَرَّبَ اللّهُ اللَّوَاحِى

١

مَنْ شاءَ أَنْ يَقُـولْ فإنِّى لَسْتُ أَسْمَعْ
خَضَعْتُ فى هَـوَاكْ وما كُنْتُ لأخْضَعْ

(١) دار : غور . جيش : عذر .

* دار الطراز ٨٢ رقم ٣٢ .

حَسْبِي على رِضاكْ شَفِيعٌ لِي مُشَفَّعْ
نَشْوانَ صَاحِي
بَيْن ارْتِياعٍ وارْتِياحِ

٢

يَامَنْ يُطيلُ عَتْبِي ولاَ يَحْظَى بطائلْ
أَيْنَ الشَّمُولُ باللهْ مِنْ تلْكَ الشمائلْ
حَبَائِلُ العُقُولْ فَدَتْهَا مِنْ حَبَائلْ
هَلْ فِي جماحِي
شَوْقًا إِلَيْهَا مِن جُناحِ ؟

٣

حُبُّ المِلاحِ فَرْضُ وباقِي الظَّرْفِ سُنَّهْ
والحسْنُ فِتْنَهْ وكَفَى بالحسْنِ فتْنهْ
ومَنْ أَبَى التَّصَابِي فإنِّي أو فَإنَّهْ
عَلَى انْفِسَاحِ
مِنْ عِذْرٍ فيه فِسَاحِ

٤

مَنْ مُنْصِفِي اقْتِرَابَا إِلَى اللهِ وحسْبَهْ
من مُعْجَبٍ يَقُولُ إذا استَجْفَيتَ عُجْبَهْ
بَيْنِي وبين بعض الرّ قاقِ البِيضِ نِسْبَهْ
وفِي الرِّمَاحِ
بَعْضُ اختيالِي ومَرَاحِي

٥

أَمَّا أَنَا فَلَمْ يَبْقَ مِـــنْ   قَلْبِى بَقِيَّهْ
من طولِ ما اتقيتُ بِهِ   عَيْنِى تَقِيَّهْ
أُمْنِيَـــةً ولابُـــدَّ مِنْهَـــا أو مَنِيَّـــهْ
بِمُسْـــتَمَـــــاحِ
مِنْ سِرِّهَا غير مُباحِ

٦

غَيْـــرِى إذا أَحَـــبّ   يُدَاهِي أَوْ يُدَاهِنْ
أما كَفَى الضَّنَى ظاهِرٌ   والشَّوْقُ باطِـــنْ
قَدْ كُنْتُ ناسكًا أو كَمَـا   كنْـــتُ ولَكِـــنْ
حُـــبُّ المِـــلاحِ
أَفْسَدَ نُسْكِي وصَلاَحِي

* * *

موشح أندلسى للأعمى التطيلى (*)

حُلْـــوُ المَجَانِـــى
ماضَرَّهُ لَوْ أَجْنَانِى
كَمَا عَنانِى
شغلى بِهِ وعَنَّانِى

١

حُـــبُّ الجَمَـــالِ   فَرْضٌ على كُلِّ حُـــرٍّ
وفِـــى الـــدَّلالِ   عُذْرٌ لخُلاّعِ العُـــذْرِ
هَلْ فى الوِصَالِ   عَوْنٌ على طُولِ الهَجْرِ
أَوْفى التدانِى

* دار الطراز رقم ٨٤ .

شَيءٌ يَفِي بأشجانِـــي
وفي ضَمَانِـي
أنْ يَنْتَهِي مَنْ يَلْحَانِي

٢

كَيفَ السَّبِيلُ　　إلى اختلاسِ التَّلاَقِي
جاشَ الغَلِيلُ　　فالنَّفْسُ بَيْنَ التَّرَاقِـي
أيْنَ العَـذُولُ　　مِنْ لَوْعَتِي واشْتِياقِي
وَمَا أَرَانِـــي
إلاَّ سَأَثْنِي عِنانِـــي
عَنِ الغَوانِي
فَلَيسَ لِي قَلْبٌ ثَانِي

٣

سَمَا عَلِـيٌّ　　لإمْرَةِ المُسْلِمينَـــــا
صُبْحٌ جَلِيٌّ　　راقَ النُّهَى والعُيُونَا
سَمْحٌ أَبِـيٌّ　　يُرْضِيكَ شَدّاً وَلِينَـا
كَالهُنْدوَانِـيْ
وكالغَمامِ الهَتَّـانِ
وَفْقَ الأمَانِي
ومِلْءَ عَيْنِ الزَّمَانِ

٤

دَعِ القِتَـالا　　فَقَدْ كَفاكَ القِتَـــالاَ
جَـدٌّ تعالَـى　　عَنْ كُلِّ خَطْبٍ تَعَالَى
غَالَ النِّصَالاَ　　وغَلَّلَ الأبطـــــالاَ
كـالدَّهْـــــرِ　وَانِ

وما بِهِ مِنْ تَـوَانِ
كالشمـــس دَانِ
على تَنائِى المكانِ

٥

هَات البِشَارَهْ فَتلْكَ قَـــدْ أمْكَنَتْكَـا
تلكَ الإشَـارَهْ أغْنَتْهُـــمْ وَأغْنَتْكَـا
أمَّا الإمَــارَهْ فاسْمَعْ لها إذ غَنَّتكَا
واش كــانْ دَهَانــى
ياقومُ واشْ كانْ بَلانِى
واشْ كــانْ دَعَانــى
نبْدلْ حَبيبــى بثانــى

* * *

موشح للأعمى التطيلى

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ثم جاءت الحلبة التى كانت فى مدة الملثمين، فظهرت لهم البدائع ، وفرسان حلبتهم الأعمى التطيلى ، ثم يحيى بن بقى . والتطيلى من الموشحات المذهبة قوله :

كَيْفَ السَّبِيــلُ إلَى
صبرى وفى المعالِمِ
أشجـانُ
والركْبُ وسْطَ الفلا
بالخرد النواعـــمِ
قد بانوا

* * *

* ٤ : ١٩٦ .

موشحة لابن بقى (*)

مَـارَدَّنــى لابِـــسْ
ثوب الضَّنَى الدارسْ
إلا قَمَـــرْ
فـى غُصُـنٍ مائِــسْ
شعاعــه عاكـــسْ
ضوء البصر

١

أسيـرُ كالسَّيْـلِ إليـــه لابـاعُ إلا ودادى
والطيفُ فى خَيلِ لَهُنّ إِســراعُ مَعَ الرُّقادِ
ياكوكــب الليــلِ إنْ كنتَ ترتاعُ فَلِمْ فؤادِى
كالأسد العابِسْ
لكنــه خانِــسْ
مـــن الحَــوَرْ

* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

قال ياقوت فى معجم الأدباء :(**) ومن موشحاته قوله :

عَبث الشَّوْق بقلبى فاشْتَكَى
أَلَمَ الوجْـدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِــى

١

أيُّها الناسُ فــؤادِ شَغِـــفُ

---

* نفح ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ .   ** ٢٠ : ٢٤ .

وهْو من بَغْى الهوى لاينصف
كم أُداريــه ودمعي يَكِـفُ
أيها الشادنُ مَنْ عَلَّمَكَــــا
بسِهَامِ اللحـظِ قَتْلَ السَّبُــعِ

٢

بــدرُ تمٍّ تحــتَ ليلٍ أَغْطَشِ
طالعٌ فى غُصن بان مُنْتشى
أَهْيفُ القَدّ بخدٍّ أرقَـــشِ
ساحر الطرف وكـم قد فَتَكَا
بقلوبٍ دُرِّعَتْ بالأضلُـــعِ

٣

وانثنى يهتز من سُكْر الصِّبَا
أى رئم رمتـــهُ فاجْتَنَبَـــا
كقضيبٍ هزه ريحُ الصَّبَـــا
قلت هَبْ لى ياحبيبى وَصْلكا
واطرح أسبابَ هجـرى ودَعِ

٤

قال : خدى زهرُهُ مُذْفَوَّفَـــا
جَرَّدَ الطَّرْفَ حُساما مُرْهَفا
حَــذَرًا منــه بألا يُقْطَفَـــا
إنَّ مَـــن رَامَ جَنـاهُ هَلَكـا
فأَزِلْ عَنك أمانِـى الطَّمَـعِ

٥

ذابَ قلبى فى هوى ظبى غريرْ
وجههُ فى الدجن صبحٌ مستنيرْ
وفؤادِى بـين كفيـه أسيـرْ
لم أجدْ للصبْر عنـه مَسْلَكـا
فانتصارِى بانسكَابِ الأدْمـعِ

*　*　*

موشحة ليحيى بن بقى (*)

أعْيَا علَى العُوَّدْ
رَهيـنَ بَلْبـالِ
مُؤَرَّقُ
أذَلَّـهُ الحُـبُّ
لا ينكـر الذِّلَّـهْ
مَـنْ يَعْشَـقُ

١

مَنْ لِى بِهِ يَرْنُـو　بمقْلَتَـىْ سَاحِـرْ　إلى العبَـادْ
يَنْأى بِهِ الحُسْنُ　فَيَنْثَنِـى نَافِـرْ　صَعْب القِيادْ
وتـارَةً يَدْنُـو　كما احتَسَى الطَّائِرْ　مَاءَ الثِّمـادْ
فجيدُهُ أغْيَـدْ
والخدُّ بالخَالِ
مُنَمَّقُ
تَكْتُمُهُ الحُجْبُ

---

* دار الطراز رقم ١٧ .

فَلِي إلى الكلَّةْ
تَشَوُّقُ

٢

عَطَا بِلِيْتَيهِ   ومَرَّ كالظَّبيْ   لِبِيدِهِ
فَدلّ عَلَيْهِ   تَكَسُّرُ الحَلْيِ   بِجيدِهِ
تَفْتيرُ عَيْنَيهْ   يُسْرِع في بَرْيِ   عَميدِهِ
فإنْ أكُنْ أقْصَدْ
منه فأوْلَى لي
إذْ يَرْمُقُ
هَلْ يَسْلَمُ القَلْبُ
وأسْهُمُ المُقْلَهْ
تُفَوَّقُ

٣

وَدِدْتُ مِنْ خِلِّي   ومِثْلُ نَشْرِ الكاسْ   في ثَغْرِهِ
لو جادَ بالوَصْلِ   جُوْدَ أبي العَبَّاسْ   بِوَفْرِهِ
ذي المَجْدِ والفَضْلِ   وقَلْ أجَلُّ النَّاسْ   في قَدْرِهِ
ياكَعْبَةَ السُّودَدْ
حَتَّى على المالِ
لا تُشْفِقُ
فَمِثْلُكَ النَّدْبُ
يُسَابِقُ الجِلَّهْ
فَيَسْبِقُ

٤

يأيُّهَا الحائِمْ هَلْ لَكَ فى عَـذْبِ مِلْءِ الدِّلاَ
يَمِّمْ بنى القاسِمْ واقْصدْ منَ الغَرْبِ إلى سَـلاَ
واسْتَمْطِ رَواسِمْ تُخالُ بالرَّكْـبِ وسْطَ الفَلاَ
سَفائِنًا تَجْهَـدْ
فى أَبْحـر الآلِ
لا تَغْرَقُ
يَسْتَبْشِرُ الرَّكْبُ
وتَشْتكى الرِّحْلَهْ
الأَيْنُـقُ

٥

أدعوه بالقاضِى وأمَلِـى يَقْضِـى عَلَيْهِ لِى
أنا بِـه راضِـى لأنَّـهُ يُرْضِـى لأمَلِـى
قُلْ غَيرَ مُعْتَاضِ بمن على الأرضِ مِنْهُ قُـلِ
أما ترى أَحْمَـدْ
فى مجده العالِى
لا يُلْحَقُ
أَطْلَعَهُ المَغْـربِ
فأرنـا مِـثْـلَه
يامَشْرِقُ

* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

أعْجَبُ الأشْيَـا
رَعْيى لذمـــام
مَنْ أبى الرُّعْيَا
وشاءَ حِمامِـى

١

تَمَّ ما قَدْ تَـمْ   مِــنْ حُـبِّ المــلاحِ
ليسَ مـن تُيِّمْ   كمَنْ هُــوَ صاحِــى
ما تَرَى أسْلَمْ   من مَرْضَى صِحَاحِ
فَوَّقَتْ أسْهُـمْ   لِلحَيْـــنِ المُتَــاحِ
مُقْصِدِى رَمْيَا
بِتِلْكَ السِّهَـامِ
مُــنَّ باللُّقْيــا
ولــو بالمنــام

٢

لا تَلُومِينـــــى   فَخَطْبِىَ جَـــلاَّ
قَدْ سَبَى دِينى   غــزالٌ أطَــلاَّ
فى المَهَا العِينِ   بالحُسْنِ مُحَلَّى
ليسَ يُبْرِينـــى   مِنْ وجْـدِىَ إلاَّ
شَفَـةٌ لَمْيَـا
وسِمْطَا نظـام
شابَتِ الأَرْيَـا

---

* رقم ١٩ دار الطراز .

بصَوْب المُدامِ

٣

حــادِيَ الرَّكْــب أَوْ جِفْ بالمطِيْ
نحوَ مَــنْ يَسْبِــى فؤادَ الخَلِــــىْ
أَوْ فَعــــرِّجْ بِــى إلَـى ابـنِ عَلِـى
ذى النَّدَى السَّكْبِ والــرأيِ البهِـىْ
إنْ بـدا قُلْ يَـا
هِــلالَ تمَــامِ
أو نَوى السُّقْيَا
فَصَوْبُ الغمَامِ

٤

كيف لا يَبْدُو بِسَعْدِ الزَّمـانِ
كَوكَبٌ فَــرْدُ بالنُّورِ كَسَانِى
نَطَقَ الحَمْـدُ عَنْهُ بِلِسَانِـــى
هُوَ والمجْــدُ رَضيعا لبــانِ
طالما اسْتَحْيَا
مِنْ فعْلِ اللِّئام
دامَ لِلعَلْيَــــا
أَتَــــمَّ دوَام

٥

حكَمَ الدهْـرُ بأنَّــكَ واحِـــدْ
للعلَــى وتْــرُ وفَضْلُــكَ شاهِــدْ

وإذا الذِّكْـرُ جَرَى فى الأماجدْ
أَنْشَدَ الفَخْرُ فى تِلْكَ المشاهـِدْ
إنَّما يَحْيـى
سَلَيلُ الكِرامِ
واحدُ الدُّنيـا
ومعنى الأنامِ

* * *

موشحة لابن بقيّ (*)

مَالِى شَمُولْ
إلا شُجُونُ
مزاجُها فى الكاسْ
دَمْعٌ هَتُونُ

١

لِلّــه مـا بَــذَّرْ مِنَ الدُّمُوعِ
صَبٌّ قَدِ اسْتَعْبَرْ مِنَ الوَلُوعِ
أَوْدَى بــه جَؤْذَرْ يوم البَقيـعِ
فَهْو قَتيــلُ
لا بَلْ طَعِينُ
بينَ الرَّجَا والياسْ
له مَنُــونُ

٢

جَرَّحْتُ للحَيْنِ كَفِّى بِكَفِّــى

* رقم ٢٠ دار الطراز .

وحيلَ ما بَيْنى   وبينَ إِلْفِــى
لاشَكَّ بالْبَيْــنِ   يكُونُ حَتْفِى
حانَ الرَّحيلُ
ولِى دُيُــونُ
إنْ رَدَّها العَبَّاسْ
فَهْوَ الأمِيــنُ

٣

أمَا تَــرَى البَــدْرا   بَدْرَ السُّعُودِ
قَد اكتسى خُضْرا   مِــنَ البُرُودِ
إذَا انثنى نَضْــرَا   بَيْنَ القُـدُودِ
أَضْحَى يَقُولُ
مُتْ يَاحَزِيــنُ
قد اكْتَسَى بالآسْ
اليَاسَمِيــنُ

٤

قُلْتُ وقَدْ شَرَّدْ   النوم عَنِّــى
وأَيْأسَ العُــوَّدْ   للسقم منــى
صَدَّ فَلَمَّا صَدْ   قَرَعْتُ سِنِّى
جِسمِى نَحِيــلُ
لا يَسْتَبِيــنُ
تَطْلُبُه الجُلاَّسْ
حَيْثُ الأنيــنُ

٥

تجاوزَ الحَـدَّا   قَلْبى اشتياقا
وكلَّفَ السُّهْدَا   من لَوْ أطَاقَــا
قُلْتُ وقَدْ مَـدَّا   لَيْلى رواقَـــا

لَيْلٌ طَويلُ
ولا مُعِيــنُ
ياقَلْبَ بعض الناسْ
أمــا تَلِينُ

* * *

موشحة أندلسية لابن بقى (*)

يَطْغَــى وَجِيْبِــى
وَجَلَـدِى يَنْبَـــتُّ
سَـــرَّحَ حبِّــى
لو أننى سَرَّحْتُ

١

مَنْ لِى بأهْيَفْ   يلْعَــب بالعُقُــولِ
دَنَــا بأوطَــفْ   كالصارمِ الصَّقيلِ
وهَـــزَّ مَعْطَـفْ   كالغُصْنِ المَطْلُــولِ

غِبَّ الجَنـــوب
إذا تَثَنَّى قُلْـتُ
لو بِعْتُ قَلْبِــى
فى حُبِّهِ رَبِحْتُ

---

* موشح رقم ٢٢ دار الطراز .

٢

سَرِّحْ جُفُونِي   فِي رَوْضِ وجنتيكَا
هـذى ديونـى   قـد بَلِيَتْ لدَيْكَـا
حَسْبِي مَنُونِى   إن كانْ من يَدَيْكَـا
يَـاكُـلَّ طيـب
لـهُ الجمـالُ نَعْـتُ
مـا بـال ذنْبِـى
فى حُبِّ من أحْبَبْتُ

٣

يامَنْ تَجنَّـى   لاذُقْتَ ما أذوقُ
قلـبٌ مُعَنَّـى   ومَدْمَعٌ طَليـقُ
أفْدِيك غُصْنا   وجْدِى بِهِ خَلِيقُ
غُصْـن كَثِيـب
لَدْن التَّثَنِّى شَخْتُ
قَضَيْـتُ نَحْبِـى
مُذْ بانَ أو مُذْ بِنْتُ

٤

الحُسن يَعْلَمْ   أنَّكَ منْهُ أحْسَـنْ
وأنتَ أكـرمْ   والموتُ فيكَ أهْوَنْ
يَفْدِيكَ مُغْرَمْ   أسَرَّ حَتَّى أعْلَـنْ
أنْـتَ نَصِيبِـى
من كُلِّ ما اقترحْتُ
حَسْبِـىَ حَسْبِـى

ماشِيتَ يوماشيتُ

٥

أنــا وأنْتَــا إسْوَةُ هــذا الهَجْــرِ
بالصَّبْرِ بِتْنَا عندَ انصـداعِ الفَجْـرِ
ومُـذْ رَحَلْتَـا غَنَّى الجَوَى فى صَدْرِى
سافَرْ حَبيبِـى
سَحَرْ وماودَّعْتُو
ياوَحْشَ قَلْبِـى
فى الليلْ إذا افتَكَرْتُو

* * *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

لَسْتُ مِنْ أسْرِ هواكَ مُخَلَّـى
إنْ يكُنْ ذا ما طَلَبْتُ سَرَاحَا

١

قد تَلَزَّمْتُ هَـوَاكَ ضَمَانَـا
أَعْطِنى مِنْ مُقْلَتَيْكَ الأمَانَا
فَلَقَدْ كابَدْتُ فيـكَ زَمَانَـا
مُذْ تَمَلَّكْتَ دُجَى اللَّيـلِ دَلاًّ
فغَدَا وجْهُكَ فيـهِ صَبَاحَـا

٢

ظَهَرَ الحُسْنُ فأضْحَى مَلاَذا

* الموشح رقم ٢٦ فى دار الطراز .

وأبَى القَلْبُ فصارَ جُـــذَاذا
فأنـا مـا بين هـذا وهَـــذَا
مُذْ تَقَلَّدْتُـــكَ سَيْفًا مُحَلَّـــى
فقتَ حُسْنًا وجَنَيْتَ جِرَاحَـــا

٣

صِرْتُ مِنْ سِرْبِيَكَ بينَ ملاحِـــمْ
عَرَبٍ شَدُّوا الشُّعُورَ عمَائِـــمْ
وانتضوا سِحْرَ الجُفُونِ صَوَارِمْ
زَحَفَ الصبـرُ إليهـــم فوَلَّـــى
عندَما هَـزُّوا القُـدُودَ رِمَاحَـــا

٤

رُبَّ خَصْرٍ دَقَّ منْكَ فَرَاقَـا
يُعَقَد السيفُ عليـــه نِطاقَا
فتَشَكَّى ثِقْل رِدْف فضَاقا
فلـــذا دَقَّ هَـــوَايَ وجَـــلاَّ
إنّ من ماتَ هَوًى استراحَا

٥

لستُ أشْكُو غيرَ هَجْرٍ مواصلْ
مُذْ مَنَعْتُ القَلْبَ عَنْ عَذْل عاذلْ
وتغنيـــت لهُـــمْ قـــولَ قائـــلْ
« عَلِّمُـونِى كيـــفَ أسْلُـــو وإلاَّ
فاحجبوا عن مُقْلَتيَّ المِلاحَـا »

* * *

موشح أندلسى ليحيى بن بقى (*)

أَشْكُو وأَنتَ تَعْلَمُ حالِى
أليسَ ذاك عين المحالِ
والضَّلالِ

١

إن لَمْ يَكُنْ إلَيْكَ سَبيـــلُ
فالصَّبْرُ بالجميل جَميـلُ
والدهرُ قاطع ووَصُـــولُ
زِدْ فى صدودك المتوالى
لابدَّ أنْ تجودَ اللَّيالِـــى
بالوِصَالِ

٢

قَالُوا ولم يَقُولُوا صَوَابَـــا
أَفْنَيْتَ فى الُمجُونِ الشَّبَابَا
فَقُلْت لـــو نَويْـــتُ متـــابَا
والكاس فى يمين غـــزالِ
والصوتُ فى المثالث عالى
لبَدالى

٣

لا والَّذى أمَـــاتَ وأحْيَـــا
مارَاقَ ناظِرِى غيرُ يَحْيَى

* رقم ٢٧ فى دار الطراز .

بِشيمَــةٍ لـــه ومُحَيَّـــا
فَلْيَهْنِه ولْيَهْنِ المَعالـــــى
ما حازَ من عَظيم جَمَــالِ
وَجَلالِ

٤

أَرْتَابُ فى الكريـــمِ العَلــىّ
حتَّــى أرَاكَ يابْــنَ علــىّ
وقــدْ حَلَلْــتَ وَسْــطَ النَّــدِىّ
كالبدْرِ طالعا فــى كَمـــالِ
كالبحرِ زاخرا فى احتفالِ

٥

قُمْ فاستَمِـعْ لخَـــوْدٍ كَعَـــابِ
تشكو الذى اقتضى منْ عتابِ
تمـزيـــقَ شـعرهـا والثيـــابِ
واحَسْرَتى ومَا قَدْ جَـرَى لـــى
لا عَبْتُـــهُ فـمـــزقَ دَالـــى
ودَلالى

* * *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

صَبَرْتُ والصَّبْرُ شِيمَةُ العانى
ولم أقل للمطيل هجرانـــــى
مُعَذِّبِى كفانى

---

* الموشح رقم ٢٨ فى دار الطراز .

١

هَلْ كانَ صَبْرِي يَعْتَزُّ بالذِّلَّهْ
عُلِّقْتُهُ يَنْتمِـي إلَى الحلَّـهْ
مَلالَةُ النـاسِ عنـدهُ ملَّـهْ
لا يُحْسِنُ الشِّعْرُ وَصْفَهُ كُلَّهْ
فَكُلَّ يـومٍ أراه فـي شـانِ
أماتَنِـي حُبُّـهُ وأَحْيَـانِـي
بأَشْنَبَ سَقَانِي

٢

شَهَادتِي أنْ أَمُوتَ عَلَيْـه
لَمَّا جَنَى الوَرْدَ مِلْءَ كَفَّيْه
تَشَوَّفَتْ وَرْدَتَـانِ إِلَيْـه
فَحلَّتَا فِي رياضِ خَدَّيْـه
وأَسْكَرَتْهُ مُـدامُ أَجْفَـانِ
فَمَرَّبِي صَاحِيًا كَنَشْـوَانِ
فِي رِبْرَبِ غزلانِ

٣

هَـذَا زَمـانُ الربيـع يايحْيَـى
فَسَقِّنِـي مِنْ يَمينـك العُلْيَـا
مُدَامَـةً مَلَّكَتْنِـيَ الدُّنْيَـا
أما تَرَى الأَرْضَ تكْتَسِي وشْيَا
والزَّهْرُ مِـنْ فضَّـةٍ وعِقْيـانِ
والمـاءُ يحكـي انْسيـابَ ثُعْبَانِ

فى مَذْنَبِ بُسْتانِ

٤

ياكوكَبًا لاحَ مِن بنى القاسِمْ
أهْلاً وسَهْلا بسعدك الدائمْ
أما الأيادى فما أنا قائِمْ
بشكرها ناشرًا ولا ناظِمْ
أنسَيْتَنى مَعْشَرِى وأوطانى
وَجُدْتَ مَحْلى بكُلِّ هتَّانِ
منسكبٍ أرْوَانِى

٥

بمثْل ما دانتِ المَهَا دنْها
أنْهَى رَسُولُ الفتاة مَا أنْهَى
وقد بلغت حَفيظَةً مِنْها
فأصْبحَ الشوق منشدا عنها
لابدَّ نحضُر من حيثُ يرانى
لعلَّهُ بالسلام يَبْدَانى
ما حلّ بى كفانى

* * *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

يَاوَيْحَ صَبٍّ إلَى البَرْقِ
لَهُ نَظَرُ
وفِى البُكا مَعَ الوُرْقِ

* رقم ٢٩ فى دار الطراز .

لَهُ وَطَرُ

١

مِنْ أَجْلِ بُعْدِيَ عن صَحْبِي   بَكَيْتُ دَمَا
كم لى هنا لكَ من سِـرْبٍ   ووَصْلِ دُمَى
وعَسْكَرُ الليلِ فى الغَرْبِ   قد انْهَزَمَا
والصُّبْحُ قَدْ فاضَ فى الشَّرْقِ
لَهُ نَهَرُ
وسَالَ مِنْ أَنْجُمِ الأُفْقِ
دَمٌ كَدِرُ

٢

شَوْقى أَحَقُّ بتردادى   وإِنْ كَثُرا
إنَّ المعظَّمَ فى النادى   نَوَى سَفَرا
أقولُ لَمَّا حَدَا الحادِى   به سَحَرَا
امْسِكْ فؤادِيَ بالرِّفْقِ
إذا ابتَكَرُوا
إنِّى أراه من الخَفْقِ
سَيَنْفَطِرُ

٣

بأَرْضِ غَرْناطَةٍ بَدْرُ   قَدِ اكْتَمَلا
يُطيعه النظم والنثْرُ   إذا ارتجلا
وبعض حلْيته الفَخْرُ   وأىُّ حلَى
كَمْ رَامَهُنَّ مِنَ الخَلْقِ

فما قَدَرُوا
هَذِى حُجولٌ من السَّبْقِ
وذى غُرَرُ

٤

يُرْوِى ذَوِى الخمسْ من خمْسِ　　أنا ملـه
وتَخْجَلُ الشَّمْسُ مِنْ شَمْـسِ　　فضائله
ياأحْسَنَ الإنْسِ فِى الأنْـسِ　　لآملـه
بالبشْرِ من وجْهكَ الطَّلْقِ
دَرَى البَشَرُ
أنَّ بنانَـكَ بالـرِّزْقِ
سَيَنْهَمِـرُ

٥

لَمَّا وَلِعْـت بذكـراهُ　　وَبَرَّحَ بِـى
كتبْتُ ما الشوقُ أملاهُ　　على كُتُبِى
وصِحْتُ واحَـرَّ قَلْبَـاهُ　　مِن الوَصَبِ
بالبين ياعابدَ الحقِّ
جرى القَدَرُ
فالشَّوْقُ عندى لا يُبْقى
وَلاَيَـذَرُ

*　*　*

موشح أندلسي ليحيى بن بقي (*)

مَــنْ طالـــبْ
ثأرَ قتْلى ظَبَيَاتِ الحدوجْ
[لا . لا]
فتَّانَاتِ الحَجِيْجِ

١

ترْميهُــمُ بِسهَــامِ
حوْلَ البَيْتِ الحَرَامِ
فالشاحِبْ
يَشْتَهِى قَطْفَ شقيقِ الأرِيْجِ
[لا . لا]
قالَــتْ يَاعَــاشِقِــى جِــى

٢

مَرَّتْ بى فاصْفَرَرْتُ
قالَتْ حَبَبْت ؟ قُلْــتُ
فالرَّاغــبْ
ثَمَّ فِى فَصْلِ التُّقَى والعَجِيجِ
[لا . لا]
خَلْــفَ الشَّــوْقِ الوَهِيــجِ

٣

قَدْ طَالَ الشَّوْقُ طالاَ

* دار الطراز رقم ٣٣ .

وحَظِّــيَ منْــكَ لاَ لاَ
يا صَاحِبْ
قُلْ لعِيسٍ رَحلُوا إنْ تَعُوجِي
[لا . لا]
عُوجِــي باللّـــهِ عُوجِــي

٤
أَنْتَ المَلِكُ الرَّئِيــسُ
أَنْتَ العِقْدُ النَّفِيسُ
الواهِبْ
الجيادَ الحالياتِ السُّرُوجِ
[لا . لا]
مَــعَ أبْنــاءِ العُلُــوجِ

٥
بَسَّامٌ للضُّيُــوفِ
ضَرَّابٌ بالسُّيُوفِ
بالحاجِبْ
يانَبَاتَ الحَبَقِ البَيْدَرُوجِ
[لا . لا]
والحِنَّا فى المُرُوجِ
* * *

موشحة ليحيى بن بقيّ (*)

خُذْ حَديث الشوقِ عن نَفَسِي
وعَــنِ الدمــعِ الــذى هَمَعــا

١

ما تَرَى شوقى قد اتقدا
وهَمَى بالدمـع واطَّـــردا
واغتدى قلبى عليك سَدَا
آهِ مـن مـاءٍ ومـن قَبَـــسِ
بين طرفى والحشا جُمِعَا

٢

بأبى ريم إذا سَفَرَا
أطلعت أزراره قَمَرا
فاحذروه كلما نظرا
فبألحاظ الجفون قِسِــــيّْ
أنا منها بعض من صُرِعَا

٣

أرتضيه جار أو عَــدَلاَ
قد خلعت العذْل والعَذَلاَ
إنما شوقى إليـه جَـلاَ
كم وكم أشكو إلى اللَّعَسِ
ظمَئِـــى لـو أنـــه نَفَعَـــا

---

* نفح الطيب ٢ : ٤٦٦ .

٤

صالَ عبد اللـه بالحَوَرِ
وبطرْفٍ فاتن النَّظَـــرِ
حكمه في أنفس البَشَرِ
مثل حكم الصبح في الغَـلَسِ
إن تجلَّـــى نـــورهُ صَدَعَـــا

٥

شَبَّهتهُ بالرَّشا الأُمَمُ
فلعمري إنهم ظَلَمُـوا
فتغنّى من به السَّقَمُ
أيـن ظبيُ القَفْرِ والكُنُّــسِ
من غزالٍ في الحَشا رَتَعا

* * *

موشحة لبعضهم (*)

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومما يطربنى من الموشحات قول بعضهم :

ما لى شَمُولْ
إلا شجـــونْ
مزاجها فى الكاسْ
دمعٌ هتـــون

١

للّـــه ما بـــذَرْ من الدمـــوع
صب قد استعبر من الوَلـــوعْ
أودى به جـــؤذر يوم الطلوع
فهو قتيـــلْ
لا بل طَعِينْ
بين الرجا والياس
له مَنُـــونْ

٢

جُرِحْتُ للحِـين كَفِّى بكفِّـى
وحيل ما بينى وبين إلْفِـــى
لاشك بالبـــينِ يكون حتفِى
حالَ الرحيلْ
ولى ديـــونْ

---

* ٤ : ٢٤٠ . ونسبها دار الطراز ٦٧ إلى ابن بقى .

إن ردها العباسى
فهو الأمّيــنْ

٣

أما تــرى البــدْرَا بَدْر السعودْ
قد اكتست خُضرَا من البُــرُود
إذا انثنى نضــرا من القــدودْ
أضحى يقولْ
مُتْ ياحَزِينْ
قد اكتسى بالآس
الياسَمِـــينْ

٤

قلت وقد شَرَّدْ النـومَ عنِّــى
وأياسَ العُـوَّدْ السقمُ منِّى
صَدّ فلما صَدّْ قَرَعْتُ سِنّى
جسمى نحيـلْ
لايَسْتبِيــنْ
يطلبهُ الجُلاَّسْ
حيث الأنينْ
تجاوزَ الحـدَّا قلبى اشتياقا
وكلف السهدا من لا أطاقـا
قلت وقد مـدّا ليلى رواقـــا
ليلى طويل
ولا معـــين
يا قلب بعض الناس
أماتَلـــينْ

* * *

موشحة لحاتم بن سعيد (*)

شَمْسٌ قارنتْ بَدْرَا
رَاحٌ ونديمْ

١

أَدِرْ أَكْؤسَ الخَمْــرِ
عَنْبَرِيَّــةَ النَّشْــرِ
إنّ الروض ذو بشْرِ
وقد درَّعَ النَّهْرَا
هُبوبُ النَّسيــمْ

٢

وسلَّتْ عَلَى الأُفْـقِ
يدُ الغَرْبِ والشَّرْقِ
سُيُوفا منَ البَـرْقِ
وقَدْ أَضْحكَ الزَّهْرَا
بُكـــاءُ الغُيُــــومْ

٣

أَلاَ إنَّ لِى مَوْلَى
تَحَكَّم فاسْتَوْلَى
أَمَـا إنّـَهُ لَــوْلا
دَمْعٌ يَفْضَحُ السِّرَّا
لكنــتُ كتــــومْ

* رقم ٣ فى دار الطراز .

٤

أنَّى لِي كتْمــانُ
ودَمْعِي طُوفــانُ
شبُبَّتْ فيهِ نيرانُ
فمن أبْصرَ الجَمْرَا
فـــى لـــج يَعُــوْمْ

٥

إذا لامنِى فيـهِ
مَنْ رأى تجنِّيهِ
شدَوْتُ أُغنِّيـــه
لَعَلَّ لَهُ عُذْرا
وأنت تَلُــوْمْ

*   *   *

موشح العروس لابن عزلة (*)

مَنْ يَصِدْ صَيْـدًا
فليكن كما صَيْدِى
صيـدى الغزالَـهْ
من مراتِع الأُسْـدِ

١

كيفَ لا أصولُ　　واقتنصْتُ وَحْشيهْ
ظبيـةً تجــولُ　　فى رِدا وسُوسيَّهْ
صاغَها الجليلُ　　فهْىَ شِبهُ حُوريَّهْ
تَمْشِـــى رُوَيْـــدًا
إذْ تميس فى البُرْدِ
تَعْجِـــن الغلالَـــهْ
والـرِّدا مع الشَّهْــدِ

٢

رُبَّ ذات لَيْلَـــهْ　　زُرْتُها وقَدْ نامَـتْ
والرَّقيبُ فى غَفْلَهْ　　والنجوم قد مَالَتْ
رُمْتُ منْهـا قُبْلَـــهْ　　عند ضمها قالَتْ
قَرْقَـروا هــذا
لا تكون متعدى
تكسر النبــالا
وتفـرط العقـدِ

* انظره فى العاطل الحالى لصفى الدين الحلى ١١ .

هذا البيت أكثر أقفاله زجلية ملحونة ، وما أظنه منه إلا قصدا .

وقيل إنه لما أخرجه الملك ليقتله ، نظر إلى الناس وارتجل بيتا فى الوزن ، يستنجد به عشيرته لأخذ ثأره :

خــدُّ الأسيــلُ   بَدَتْ منه أنــوارُ
طَرْفُها الكَحيلُ   سُلَّ منه بَتَّـــارُ
ها أنَا القَتيــلُ   فهلْ يُؤخَذُ الثارُ
قــد أُســرْتُ عَبْــدا
ومــا أنــا بالعبــد
مــــت لا محالــــه
فاطلبوا دمى بعدى

* * *

موشح لأبى الحسن المرينى (*)

قال المقرى فى نفح الطيب نقلا عن ابن سعيد المغربى صاحب كتاب المغرب : وأنشدنى والدى موشحة لأبى الحسن المرينى معاصره وصاحبه يذكر فيه هذا السدّ (من منتزهات قرطبة) وهى :

مطلع

فى نَغْمةِ العُود والسُّلافَهْ
والروضِ والنَّهْرِ والنديـمْ
أطال مَنْ لامَنِى خلافَـهْ
فَظَلَّ فى نُصْحِهِ مُلِيـمْ

دور

دَعْنى علَى مَنْهَجِ التَّصَابِى ... مَا قامَ لِى العُذْرُ بالشَّبابْ
ولا تُطِلْ فى المُنَى عِتابِى ... فَلَسْتُ أُصْغِى إلى عتـابْ
لا تَرْجُ رَدِّى إلى جـواب ... والكأسُ تَفْتَرُّ عن حَبَـابْ
والغُصْنُ يُبْدِى لنا انعطافَهْ
إذا هفـا فوقـه النسيمْ
والروض أهْدَى لنا قطافَـهْ
واختالَ فى بُرْدِه الرَّقيـم

دور

ياحَبَّذَا عَهْدِىَ القَديـمْ ... ومَن بِهِ هِمْتُ مُسْعِـدِى
رِيمٌ عن الوصْلِ لا يَرِيمْ ... مُولَـعٌ بالتَّـوَدُّدِ
ما تمَّ إلا بـه النَّعيـمْ ... طوْعًا على رَغْم حُسَّدِى
مُعْتَدِلُ القَدِّ ذو نَحافَـهْ

---

* ١ : ٢٢٠ .

أسْقَمَنى طَرْفُهُ السَّقِيـمْ
ورامَ طَرْفِى به انْتصَافَهْ
فخدَّ فى خَدِّهِ الكَلِيـــمْ

دور

غَضُّ الصِّبَا عَاطِــرُ المُقَبَّلْ   أحْلَى من الأمْنِ والأمَــلْ
ظامِى الحَشَا مُفْعَمُ المُخَلْخَلْ   حلْوُ اللَّمَى ساحِرُ المُقَلْ
لكلِّ مَنْ رَامَـــــهُ تَوَصُّــــلْ   لَمْ يَخْشَ رَدًّا بما فَعَـلْ
أشْكُو فَيُبْدِى لِىَ اعْترافَهْ
إنْ حادَ عَنْ نَهْجِهِ القَوِيمْ
لا أَعدمُ الدَّهْرَ فيه رَافَـهْ
فَحُقَّ لِى فِيـــهِ أنْ أهِيـمْ

دور

للَّه عَصْرٌ لَنَــا تَقَضَّـــى   بالسَّدِّ والمِنْبرِ الْبَهِيْج
أَرَى ادِّكارِى إليه فَرْضَا   وشَوْقُهُ دَائمـا يَهيـــجْ
فكَمْ خَلَعْنا عليه غُمْضَـا   وللصِّبا مَسْرَحٌ أرِيـــجْ
وَرْدٌ أطالَ المُنَى ارتشافَـــهْ
حتّى انْقَضَى شُرْبُهُ الكريمْ
لله ما أسْـــرَعَ انحرافَـــهْ
وهكـــذا الدَّهْـــرُ لايُدِيـــمْ

دور

يامَنْ يَحُثُّ المَطِىَّ غَرْبَــا   عَرِّجْ عَلَى حَضْرة المُلُوكْ
وانثُرْ بها إن سَفَحْتَ غَرْبَا   مِنْ مَدْمع عاطلٍ سلُــوكْ

واسمَعْ إلَى من أقام صَبًّا واحْك صدَاه لافضَّ فُوكْ

بلِّغْ سلاَمِي قصرَ الرُّصافَهْ
وذكِّرْهُ عَهْدِيَ القَديمْ
وحَيِّ عَنِّي دارَ الخلافَهْ
وَقِفْ بِهَا وِقْفَةَ الغَرِيمْ

قال ابن سعيد : والمنبر المذكور فى هذه الموشحة من منتزهات قُرْطُبة ، والسدُّ هو الأرْحاء التى ذكرها فى زجله قاسم بن عَبود الرياحى ، رويته عن والدى عن قائله (١) .

* * *

(١) انظر نفح الطيب ١ : ٢٢٢ .



٢ - موشحات أندلسية لا يعلم قائلوها

موشح أندلسي (*)

١

الحبُّ يُجْنيكَ لَذّةَ العَــذَلِ   واللومُ فيهِ أَحلَى مِنَ القُبَـلِ
لكلّ شيْءٍ من الهَوَى سَبَبُ   جَدَّ الهوى بى وأصله اللعِبُ
وأنْ لَـوْكـانْ
جَــدٌّ يُغْنِــى
كانَ الإحْسانْ
مــن الحُسْــنِ

٢

بــذلكَ الوجْــه إنّــهُ قَسَمــــى   صُنْهُ عَنِ الذّم إنّهُ حَرَمِـى
هَلِ استْجازَت عَيْناك سَفْكَ دَمِى   أو حيثُ خدّاكَ طَرَّزا بِدَمِ
يُثْنى بُسْتَــانْ
عَلَــى غُصْــنِ
ما غُصْنُ البَانْ
غَيْــرُ اللَّــدْنِ

٣

ياغُرّةً غَرّنِــى بهــا القَــدَرُ   الشَّمْسُ فى مائها أم القَمَرُ
وشَحّتْ تلكَ الخُصُورَ بالحَدَقِ   وصِرْنَ منها يَرْمُقْــنَ بالأرَقِ
تلْكَ الأجْفَانْ
ما تَستَثْنــى
غَيْرَ الإنسانْ

* دار الطراز رقم ٣١ .

ولا تُثْنِــــى

٤

بالَهْوَزنيّين سـادة الأُمَـم   أَثْبَتُ فى سـاحَةِ العُلاَ قَدَمى
هُمُ نُجُوم الجَوْزاء والحمل   جَلُّوا فما يُضْرِبونَ بالمَثَـــلِ

بنـو قَحْطَـــانْ
مَـــاءُ المُـــزْنِ
قُلْ فى غَسَّانْ
ولا تَكْنِــــى

٥

يانازِحًا قَدْ دَنا به الأَمَـلُ   حاشاكَ أَنْ يَسْتفزَّكَ البَخَلُ
عَبدُك بالبابِ خائف جَزِعُ   يَدْعُو لعلَّ الدُّعاء يُسْتَمَـــعُ

ياعُودَ الزَّانْ
قم ساعِدْنِى
طابَ الرمانْ
لِنْ يَجْنِــى

* * *

موشح أندلسى(*)

يا شقيق الرُّوحِ من جَسَدى
أهوًى بـــى منـكَ أمْ لَمَــمُ

١

ضِعْتُ بينَ العَذْلِ والعَذَل

---

* رقم ٢٤ دار الطراز .

وأنا وَحْدِى على خَبَلِــى
ما أرى قلبــى بمحتمـل
ما يُريدُ البينُ منْ خَلَدى
وهْوَ لا خَصْمٌ ولا حَكَــمُ

٢

أيُّهَا الظَّبْىُ الَّذى شَرَدَا
تَركَتْنِى مُقْلَتاكَ سُــدَى
زعَموا أنّــِى أرَاكَ غَــدَا
وأظن المَـوْتَ دُونَ غَـــد
أينَ منّى اليومَ مازعَموا

٣

أُدْنُ شَيْئًا أيُّهَـــا القَمَـــرُ
كادَ يَمْحُو نُورَكَ الخَفَـــرُ
أجَـــلالٌ ذاكَ أمْ حَـــذَرُ
لا تَخَفْ كَيْدى ولا رَصَدِى
أَنْتَ ظَبْىٌ والهوى حَــــرَمُ

٤

ياهشَامَ الحُسْنِ أىُّ جَوَى
ياهَوًى أزْرَى بكلّ هَـــوَى
لم أجدْ مُذْغِبْتَ عَنّـــى دوَا
عَلَّمَتْكَ النَّفْثَ فــى العُقَــد
لَحَظَــاتٌ كُلُّهـــا سَقَــــمُ

٥

هَلْ بشَوْقِى رَدْعُ كُلٍّ صبَا
تجتليهـا آيــةً عَجَبَـا
حين أَشْدُوهـا بكُـمْ طَرَبـا
يانسيمَ الريـحِ مـن بلَـدى
خبروا : الأحبابُ كيف هُمُ

*   *   *

موشحة (*)

١

سَطْوَةُ الحَبِيبْ أَحلَى من جَنَى النَّحْل
وعلى الكئيب أن يَخْضَعَ للذُّلِّ
أَنَا في حُرُوبْ مَعَ الحَدَقِ النُّجْلِ
لَيْس لِي يَدَانِ
بأحْوَرَ فَتّانِ
من رأى جفونَهْ

٢

ينبغي التَّجنِّي لمثلك في الإنْسِ
لو قَبِلْتَ منِّي لَتِهْتَ على الشَّمسِ
غايَةَ التَّمَنِّي هَلُمَّ إلى الأُنْسِ
أنْتَ مَهْرَجَاني
وخدُّك بُسْتَاني
غَضٌّ يَاسَمِينَهْ
إن الناسَ يَجْنُونَهْ

٣

خَطَّطَ الوزيرْ بخَطٍّ إيثاري
فانتهى السُّرُورْ إلى غَيْرِ مِقدارِ
رُدَّتِ الأمُورْ إلى أسَدٍ ضَارِ
ثابتِ الجَنَانِ

---

* دار الطراز رقم ٣ .

صَفُوحٍ عَنِ الجاني
قَدْ حَمَى عَرِينَـهْ
بالزُّرْقِ المَسْنُونَهْ

٤

خَلِّ كُلَّ مَيْـنِ إلَى الحـقِّ منقـادَا
مَنْ رَأَى بِعَيْنِ في ذا الخَلْقِ مَنْ سادَا
كأبِي الُحَسيْنِ ويَفْديـه مَـنْ جـادَا
كُلُّ ذي امتنـانِ
لا بل كُلُّ هتـانِ
رامَ أنْ يَكونَـهْ
جُودًا فأتى دُونَهْ

٥

أَظْهَرَ المُقَامُ في الغُرْبَةِ حِرْمانَا
فأنَـا أُلاَمُ إسرارًا وإعْلانـا
قُلْتُ والكلامُ يُصَرِّحُ أحْيَانـا
فُزْتُ بالأمانـي
ما جادَ بإحْسانِ
صاحِبُ المَدِينـهْ
أعْلَى الله تَمْكِينَهْ

* * *

موشحة (*)

حلَّتْ يدُ الأمْطَارِ
أزِرَّةَ النُّـــوَّارِ
فيــاخِذْنِـــــى

١

اِشْرَبْ طابَ الصَّبُوحُ فى ذا اليَوْمِ
فى رَوْضَـــةٍ تَفُـــوحُ لذا الغَيْـــمِ
قَدْ أشْرَقَـــتْ تَلُـــوحُ لِذِى القَـــوْمِ
ووَجْهُ ذَا النَّهَارِ
مُغَطَّى بِخمــارِ
مِنَ الدَّجْــــنِ

٢

هَذَا الهَوَى يَجُـــورُ فما صُنْعِى
قَدْ ضاقَ يامَنْصُورُ بِهِ ذَرْعِـــى
إذْ ليسَ لِى نَصِيـرُ سِوَى دَمْعِى
فيَاضَعْفَ انتصارِى
إذْ أدْمُعِى أنْصَـارِى
عَلَـــى حُـزْنِـــى

٣

ظَلَمْتَ إذْ بَعُـــدْتَ عَنِ الصَّبِّ

---

* دار الطراز رقم ٤ .

فَعُدْ كما قد كُنْتَ إلى قُرْبِى
غَدَرْتَ ونَفَــــرْتَ فياحِبِّــى
أَفْدِيكَ منْ غَدَّارِ
يَدِينُ بالنِّفَـــارِ
وَلاَ يُــدنِـــــى

٤

مَحْبُوبى هَبْ رضاكا وخُذْ عُمْرى
وَعَلِّنِى لَمَـــا كَــا منَ الثَّغْــرِ
بما حَــوَتْ عَيْناكَــا منَ السِّحْرِ
بَرِّدْ غَلِيلَ نَـــارِى
وشِمْ ظُبَا الأشفارِ
لا تَقْتلْنِـــــــى

٥

لَمَّا أَطَالَ حَزَنِى ولم يَرْحَمْ
وزادَ فِى التَّجَنِّى وماسَلَّــمْ
شَدَوْتُهُ أُغَنِّـــى غِنَا مُغْرَمْ
حَبِيبى أَنْتَ جَارِى
دارُك بِجَنْبِ دَارِى
وتَهْجُرنــــــى !

* * *

موشحة (*)

أدرْ لَنَــا أكـــوابْ
يُنْسَى بِهـا الوَجــدُ
واستحضرِ الجُلاَّسْ
كما اقتضَى الـــوُدُّ

١

دِنْ بالصِّبَا شَرْعا ما عشْتَ ياصاحِ
ونَزِّه السَّمْعَـــا عَنْ مَنْطقِ اللاحِي
والحُكْمُ أنْ تَسْعَى عليـــكَ بالــراحِ
أنَامــلُ العُنَّـابْ
ونُقْلُـكَ الـــوَرْدُ
حُفَّ بِصُدْغَيْ آسْ
يَلْوِيهمــا الخَــدُّ

٢

لِـلَّـــه أيَّـــامُ دارَتْ بِهَا الخَمْرُ
والروضُ بَسَّامُ باكَـرَهُ القَطْـــرُ
وصلٌ وإلمـــامُ وأنْجُمُ زُهْـــــرُ
فَنَحن بالأصحابْ
قد ضَمَّنَا عقْـــدُ
ويا أبا العَبَّـــاسْ
لاخانَـكَ الجَـــدُّ

---

* دار الطراز رقم ٥ .

٣

خَليفةٌ منْكَـــا فينا أبــو بكْــرِ
نابَ لنا عَنْكَـا في النَّهْيِ والأمْرِ
لا نَتَّقِي ضَنْكَا مِنْ نُوَبِ الدَّهْــرِ
وأنْتُم أرْبــــابْ
مَا شَيَّدَ المَجْــدُ
وإن بَلَوْنا الناسْ
فهم لَكُمْ ضِــدُّ

٤

حلَيت الدُّنْيـا من بَعْد تَعْطيلِ
وجاءنا يَحْيَى بينَ البهاليــلِ
أغرَّ بالعليـا منْ بَعْد تَحْجيلِ
يَخْتَالُ في أثْوابْ
طَرَّزَهَا الحَمْــدُ
وأفرطَ الإينــاسْ
فمالــه حَــدُّ

٥

بَيْنَا أنا شـــارِبْ للْقَهْوَة الصِّــرْفِ
وبَيْنَ نـا تَايِـــبْ لَكِنْ عَلَى حَــرْفِ
إذْ قالَ لِي صاحِبْ من حَلْبَةِ الظَّرْفِ
نَديمُنا قَدْ تابْ
عَنَّ له واشْــدُ
واعْرِضْ عليه الكاسْ
عَسَاهُ يرْتَــدُّ

* * *

موشحة (*)

يامَنْ أَجُودُ ويَبْخَـــلْ
على شُحّي وافتقاري
أهْواكْ
وعندي زيادة
مِنها شَوْقِي وادكاري

1

أمَا يَسْتَحِي مطَالُكْ   من طولِ مـا أَشْتَكِيــه
وهَلاَّ كان وصالُـكْ   أدْنَى لِمَـــنْ يرْتَجِيـــه
وأيْنَ غابَ خَيالُـكْ   مُذْ ساجيت السُّهْدَ فيه
ولا تَقُلْ رُبَّمَا ضَـلْ
أثناءَ تلكَ المَسَـــارِى
ذكراكْ
قَـــدَ أوْرَى زنَـــادَهْ
من وَجْدِى ومِنْ أُوَارِى

2

أنا المشتـاقُ المُعَنَّـى   ولَكِنّـــى لا أَبُـــوحُ
إنْ كانَ للكتمان مَعْنَى   فَلِى لَفْظُه الفَصيـــحُ
يامَنْ جَنَى وتَجَنَّـــى   شكْوَى لَوْ كانَتْ تُرِيحُ
صِلْ وما أَرَاكَ تَفْعَـلْ
ولكِنْ عِيلَ اصْطِبارِى
حاشاكْ

* دار الطراز رقم ٦ .

من شَكْوَى مُعَادَهْ
تَحُشُّ نَارا بنارِ

٣

مالـي وللشَّـوقِ يهْمِي عَيْني وَيهيمُ قَلْبِي
وكيفَ رَأيتَ سُقْمِي وتَدَّعِي جَهْلَ حُبِّي
سَلْ بِي مَنْ أنساني اسْمِي واسْتَعْدَى عَلَيَّ لُبِّي
ولا تأمَـنْ حَينَ تَسـأَلْ
حُسَّادِي زُهْرَ الدَّرارِي
عَيْنَاكْ
أَوْلَى بالشَّهَادَهْ
وأدْرَى بمـا أُدارِي

٤

مَوْلاَيَ آبا العَلاَءِ ولِي إنْ شيتَ مَقَالُ
ومَا أَكْنِي بالآبَاءِ إلاَّ ليُزْهَى الجَمَالُ
هل بَعْدَ وشْك التنائِي قَطيعةٌ أو وِصالُ
هَبْني أُقيمُ وتَرْحَلْ
والدَّهْرُ جَمُّ العِثَارِ
مُضناكْ
من يَغْشَى وِسَادَهْ
فى ضيق ذاك الإِسَارِ

٥

تَعَرُّضًا للوصَالِ طُفْتُ بتلْك الربُوعِ
طَوافًا غيرَ حَلالِ جِمَارِي فيها دُمُوعِي
فَغَنِّ عَنِ الـدَّلاَلِ وراسِلْ عن الخضوعِ

بالله ياطَيْراً مُدَلَّلْ
ومَرَّ بِى فى القِفَارِ
إيَّاكْ
تجــركَ العـــادَه
تَرْمِى صُخَيْرَهْ فِ دارِى

*   *   *

موشحة (*)

مَيْتَاتُ الدِّمَنْ
أحْيَيْن كَرْبِى
وهَــلْ يَتَمكَّنْ
عَـزَا لقَلْبــى
مُتْ ياعَــزَاهْ
شَاهْ

١

يَارسْمَ الَّذِى   أتاحَ حَيْنِى
ظَمِئْتُ فــذي   دمُوعُ عَيْنِى
تَهْمِى فاغتَذِ   منها بِعَيْنِى
بَلْ يامن ظَعَنْ
عليــكَ ذَنْبِــى
فَقَدْ آنَ لِى أنْ
أَقْضِىَ نَحْبِى
فَوَيْلَتاهْ
وَاهْ

---

* دار الطراز رقم ٧ .

٢

يارَبْعَ الهوَى هَلْ أَنْتَ مُودِى
فَذَاكَ الجوَى إِلَـى مَزِيـدِ
أتَتْكَ النَّـوَى إِثْـرَ الصُّـدُودِ
فيامُمْتَحَنْ
بكُلِّ خَطْب
كم تأسَى وتَحْزَنْ
وتَشْقَى بِحُـبٍّ
سـالِ هَـوَاهْ
لاهْ

٣

عُـذَّالِـيَ لا أَرُومُ سلْـوَهْ
أنَا المُبْتلَى بِريـم ذِرْوَهْ
ذكراه علَى حَشَايَ حلْوَهْ
فكُلُّ حَسـنْ
ذكراهُ دابِـى
أسَا وأحْسَنْ
وموضُع لُبِّـى
عمن سـواهْ
سـاهْ

٤

كَمْ يُطْمِعُنِى طَيْفُ الخيَـالِ
ويَمْنَعَنـى طيبَ الوصَالِ
لـو يَسْمَعُنِى شكَوْتُ حالِـى
ولكِـنْ لَـنْ

يَرْثِى لصَبٍّ
أَسَرَّ وأَعْلَنْ
وكَمْ مِنْ مُحِبٍّ
إذا دعــاه
تـاهْ

٥

كَمْ أَمْسَى وكَمْ   أَضْحَى نَديمى
نُقْلِى منْهُ فَـمْ   دُرٌّ نَظِيـمِ
وقَـولُ نَعَـمْ   يُدْنِى نَعِيمِى
وكُـلُّ دَدَنْ
مَعِـى وحَسْبِـى
أَحْوَى باسمٌ عَنْ
حلْوِ الطَّعْمِ عَذْبِ
أَمَصَّ فاهْ
زاه

٦

قُلْتُ والرَّدَى   إلىَّ ساعِـى
إذْ قالَ غَدَا   أُمْضِى زَماعِى
ومَدَّ يَـدَا   إلى وداعِـى
أسْتَوْدِعُ مَنْ
ودَّعْتُ ربِّى
وأَسْـأَلُهُ أَنْ
يُصَبِّرَ قَلْبِى
علـى نَـواهْ
آهْ

* * *

موشحة (*)

على عُيون العينْ
رَعَــى الدَّرارِى
مَنْ شُغِفْ
بالحُـــبِّ
واستَعْذَبَ العَذابْ
والتَّحالَيْه
مِنْ أَسَفْ
وكَرْبِ

١

نُجْلُ العُيُون سَقَتْ نُفُوسَنَا كَأسَ الرَّحيــقْ
أَحْداقُها أَحْدَقَــتْ بكُلّ بستـــانٍ أَنيَـــقْ
مِنْ وَجْنَةٍ شُقِّقَــتْ عَنْ سَوْسَنٍ وعَنْ شَقِيقْ
وتحت نُورِ الجَبِين
آسُ عِذَارْ
يَنْعَطِـفْ
كَىْ يُنْبِى
بأن ماءَ الرُّضَابْ
حامَ حَوالَيْـــــهِ
مُنْصرِفْ
عَنْ قُرْبِ

٢

لا كانَ يومُ النَّوَى مِنْ مُلْبِسى ثَوبَ الضَّنَى

* دار الطراز رقم ٨ .

أَلْوَى غَزَالُ اللِّوَى   فيه بصبـرى إذْ رَنَـا
وظَنَّ أنَّ الهَـوَى   ذَنْبٌ فَضَـنَّ بالمُنَـى
فَقَدْ أصَارَ الضَّنِينْ
نُـورَ اصْطبَـارى
فى سُـدَفْ
مِنْ نَحْبِـى
والقَلْبُ خَوْفَ العِقَابْ
رَجَا حَنَانَيْهِ
فاعترفْ
بالذَّنْبِ

٣

شَرَّدَ عَنِّى الكَرَى   فَـبِتُّ أشْكُو ما أَجِدْ
إِلَى جِيادٍ تُـرَى   مُتُونُهَا بِى تَطَّـرِدْ
ومَا حَمِدْتُ السُّرَى   حَتَّى رأَيتُ المُعْتَمِدْ
رَأَيتُ دُنْيا ودِيـنْ
به نُبَارِى
مَنْ سَلَفْ
فَيُرْبِى
وكُلّ مَنْ قَدْ عابْ
يَلْقَـى جنابَيْـهِ
مِن شَرَفْ
فى حُجْبِ

٤

مُؤَيَّدٌ نَصْـرُهُ   لَدْنُ القَنا عَضْبُ الحُسَامْ

يَنْدَى بِهِ دَهْرُهُ   نَدَى الرِّيَاضِ بالغَمَامْ
كَأنّمَا ذِكْرُهُ   آياتُ ذِكْرٍ فِي الأنَامْ
حالاَهُ : شَدٌّ وَلِينْ
فَقُلْ حَذَارِ
إنْ وَقَفْ
فِي حَرْبِ
وقُلْ بأنَّ السَّحَابْ
لَوْشَامَ كَفَّيْهِ
لَمْ يَكفْ
مِنْ رُعْبِ

٥

وطَيرِ حُسْنٍ نَزَلْ   بمنزلي عندَ الغُرُوبْ
حَوْلَ شباكِ الحيَلْ   يَلْقُطُ حَبَّاتِ القُلُوبْ
ما حَلَّ حَتَّى رَحَلْ   فكانَ مِنْ شَدْوِ الكئِيبْ
لَوْ رأَيتُم أيَّ مُقْنَئِن
نَزَلْ بداري
ووَقَفْ
بجَنْبِي
لما رأى المحنابْ
سَوَّى جَناحَيهْ
وانْصَرَفْ
بقَلْبِي

* * *

موشحة (*)

أأفردْتَ بالحُسْنِ
أمْ خَلْقُكَ إبْـدا عُ

١

أَرَى لَـكَ مُهَنَّـدْ
أحَاط بِهِ الإثْمدْ
فجرَّدَ ما جَـرَّدْ
فَيا ساحرَ الجَفْنِ
حُسَامُك قَطَّـا عُ

٢

أَيَـا فتْنةَ القَلْـبِ
خَفِ اللّهَ فى صَبٍّ
قَتيلِ مِـنَ الحُـبِّ
تُمَنِّيـه بِالمُـزْنِ
وبَرْقُـكَ خَـدَّا عُ

٣

مَتَى يُقْتَضَى دَيْنُ
يُدَانُ بِـه البَيْـنُ
عَلَىَّ لَكُـمْ عَيْـنُ
فَمَـا تَنْثَنـى منِّـى
عُيُـونٌ وأَسْمَـا عُ

* دار الطراز رقم ١٠ .

٤

ركائِبُكُــمْ شَــدُّوا
وفى سَيْرهِمْ جَدُّوا
سَلَّمْتُ ومــا رَدُّوا
وقــد عَلمــوا أَنِّــى
مِــنَ البَيْــنِ مُرْتَــاعُ

٥

لَقيتُ مِــنَ البُعْــد
أَسًى جَلَّ عَنْ حَدٍّ
فَقلْتُ مِنَ الوَجْــدِ
حَبيبى مَضَــى عَنِّــى
مَتَــى نَجْتَمِعْ مَاعُو ؟

* * *

موشحة (*)

كَـذَا يُقْتَــادْ
سَنَا الكَوكَبِ الوَقَّادْ
إلى الجُلاسْ
مُشَعْشَعَةَ الأكْواسْ

١

أَقِمْ عُذْرى   فَقَــدْ آنَ أَنْ أَعْكُــفْ
على خَمْرِ   يَطُـوفُ بهــا أَوْطَــفْ
كَما نَـدْرِى   هَضيمُ الحشا مُخْطَفْ

* دار الطراز رقم ١٢ .

إذا ما مادْ
فى مُخْضَرَّةِ الأبرادْ
رأيتَ الآسْ
بـأوراقِهِ قـد مـاسْ

٢

مِـنَ الإنْـسِ وإنْ زادَ فى النُّورِ
على الشَّمْسِ وبَـدْرِ الدَّيجـورِ
لَـهُ نَفْـسى وما نَفْسُ مَهْجُورِ
غَزَالٌ صـادْ
ضَرَاغِمةَ الآسـادْ
بلحظٍ جاسْ
خِلالَ دِيارِ الناسْ

٣

ألا دَعْنى من الصَّدِّ والهَجْـرِ
وخُذْ منِّى حَديثَيْنِ فى الفَخْرِ
وقُلْ إنِّى أُحَدِّثُ عَـنْ بَحْـرِ
سَطَـا وجـادْ
رشيـدُ بنـى عَبَّـادْ
فأنْسَى النَّاسْ
رَشيدَ بنى العَبَّاسْ

٤

جَلاَ الأحْلاَكْ بنُورِ الهُدَى مَرْآهْ

فما الأفــلاكْ   تُدير سوَى علْيَاهْ
كذا الأمْـلاكْ   عَبِيدُ عُبَيْدِ اللّــــهْ
فـمــــــــنْ أرادْ
قياسَكَ بالأمْجَادْ
فجَهْــلا قــاسْ
سَنَا الشمسِ بالنِّبراسْ

٥

لَكَ الفَضْلُ   وإنَّـكَ مــــن آلـــهْ
رَأى الكُـلُّ   بكُمْ نيــلَ آمالَـــهْ
فما يخلُــو   مَنْ يُنْشدُ فى حَالهْ
بَنـــى عَبَّــادْ
بكُمْ نحنُ فى أعْيَادْ
وفِى أعْراسْ
لاعُدِمْتُـــمُ للنـــاسْ

* * *

موشحة (*)

١

مَــنْ أوْدَعَ الأجْفانْ   صَــوارِمَ الهنْـــدِ
وأنْبَــتَ الرَّيْحَـــانْ   فى صَفْحَةِ الخدِّ
قَضَى عَلَى الهَيْمَانْ   بالدَّمْعِ والسُّهْـدِ
أنَّى وللكِتْمــــانْ
للهايــمِ المغْــرَمْ

---

* دار الطراز رقم ١٣ .

بدمْــعٍ نَـــمْ
إذْ يسنْجُـــــمْ
بمـــا يَكتُــمْ
مِـــنَ السِّـــرِّ
فِي عاطِلٍ حَالِ
غَرِيــرٍ ســاطِ
عَلَــيَّ بالدُّعْــجِ

٢

يا بأبى أَحْــوَرْ　　كالبَدْرِ فِى التِّمِّ
يَفْترُّ عَنْ جَوْهَرْ　　مُسْتَعْذَبِ اللَّثْــمِ
وخَدُّهُ الأزْهَـــرْ　　يَدْمَى مِنَ الوَهْمِ
فَكَيْفَ أَنْ أُعْذَرْ
وقد سَرَى أرْقَمْ
عَلَـــى عَنْـــدَمْ
فَـــلاَ يُلْثَـــمْ
وقَـــدْ حَكَّـــمْ
مِـــنَ السِّحْـــرِ
لِقَتْـــلِ أَبْطَـــالِ
مَـــعَ الأنْبـــاطِ
جَيْشٌ مِنَ الزَّنْجِ

٣

أَجَزَّ للنُّـــورِ　　كصاحب الطُّـورِ
كبدْرِ ديجورِ　　فى قَدٍّ خَيْـــزورِ

كَغُصْنَ بلُّورِ فى دِعْصِ كافُورِ
بنَفْس مَهْجــورِ
أَفْـدِى وإنْ يَتَّـمْ
فَفِــى مَخْتَــمْ
ثنـايـــا فَـــمْ
وقَـــدْ نَظَّـــمْ
مِـــنَ الـــدُّرِّ
راحِى وسَلْسَالِ
عَلَى أسْمَـــاطِ
عِطْرِيَّةِ الفَلْـــجِ

٤

الحسنُ مَوْقُوفُ عَلَيْكَ يا أَحمدْ
والأمْرُ مَصْرُوفُ إلَيْكَ يا أَغْيَدْ
عَبْدُكَ مَشْغُوفُ فيكَ ومُسْتَعْبَدْ
أمِنْـــكَ تَعْنيــفُ
أمْ منْكَ أنْ تَرْحَمْ
وأَنْ تَحْــرِمْ
ضَنَى مُغْرَمْ
إذَا يَسْقَــمْ
فوا أســْرِى
فى بحر أَوْجَالِى
بَعيد الشاطِــى
أمْسِكُ بِالْمَــوجِ

٥

وغـادَة تبــدُو　　كالبَدْرِ في السَّعْدِ
أَمَا لَهاَ النَّهْـدُ　　في غُصْنٍ رَنْــدِ
أَوْراقُهَا البُـرْدُ　　أيْنَــعَ بالْــوَرْدِ
باتتْ وَهِيْ تَشْـدُو
حَبِيبِــى اعْــزِمْ
وقُــمْ وَاهْجُــمْ
وقَبِّـــلْ فَــمْ
وَجِــيْ وانْضَــمْ
إلَــى صَــدْرِى
وقُـمْ بخلخالــى
إلَــــى أَقْــرَاطِ
قَدِ اشْتَغَلْ زَوْجِى

* * *

موشحة (*)

بأبى أحْـوَى رَشِيــقْ
فى الهوى لا يُشفَــقْ
أَنْصَفَ اللَّهُ منَ الصدِّ
من يَعْشَقُ

١

ماحَوَى محاسنَ الدَّهْرِ　　إلاَّ غَزَالْ
مُعْرِقُ الجدِّينِ مِنْ فِهْرِ　　عَمٌّ وخَالْ

---

* دار الطراز رقم ١٤ .

نسْبَة للنائـــل الغَمْــرِ   وللنِّــزالْ
فأنا أهـــواهُ للفَخْـــرِ   وللجمـالْ
وَجهُهُ وجْهٌ طَلِيقْ
للضيوفِ مُشْرِقُ
ويَدٌ تَسْطُو على الأُسْدِ
فَتَفرَقُ

٢

بارع الوصف فَقُلْ فارِسْ   أو قُلْ مَلِيحْ
عطْفُهُ إلى النــدَى مائِــسْ   بكل رِيْــحْ
خَبِّرونِي ليسَ لى هاجِــسْ   إلاَّ طَلِيــحْ
كَيفَ صارَ الرشَأُ الكانِسْ   لَيْثًا مُشِيحْ
يَرْكَبُ الطِّرْفَ العَتِيقْ
الذى لا يُلْحَقُ
بالُهُ بالصيْدِ والمجْـدِ
مُعَلَّقُ

٣

أنَا من صَدٍّ بن صَدِّيــنِ   أبى الوَلِيـدْ
كقَنِيصٍ حُزَّ فى الحِــينِ   على الوَرِيدْ
واغْتَدى فى عقْدِ تِسْعِينِ   ولا مَحِيــدْ
والكلابُ ذاتُ تَمَكـــينِ   مما تُرِيــدْ
أَخَذَتْ لافى طريقْ
كالسِّهام تُرْشَـــقُ
حَوْلَهُ فى الغور والنجدِ

تُحلِّقُ

٤

لَوْ رأيْتُمْ جابـرًا يطْـرَبْ   فعْلَ الخَلِىْ
إذْ أصابَ الجارحُ الأرنَبْ   فى المَقْتَلِ
والرَّدَى يَقْطُرُ مِنْ مخْلَـبْ   وجِلْجُـل
وانبرتْ خزَّانُـه تَهْـرُبْ   مـا تـأتَلِـى
مُسْرِعاتكالبُرُوقْ
وعليها السَّـوْذَقُ
خَرِقُ الجَناحِ كالرَّعْدِ
يُصَفِّقُ

٥

فاعْجَبُوا منْهُ لهَـزَّازٍ   بِعِطْفِـه
أفحَمَ الشِّعْرَ بإعجازٍ   عن وَصْفِهِ
لا تراه غير مُجْـتازٍ   بَطِرْفِـه
خَلع الحسن على بازٍ   بكَفِّـه
خَلْقُهُ خَلْقٌ وَثِيق
ريشُه إسْتَبْرَقُ
يَنْثَنِى منهن فى بُرْدِ
لا يَخْلُقُ

٦

سَائِلَ العاشق عن سُقْمِـه   لا تَسْـأَلِ
إنَّ مَنْ أحْبَبْتَ فى حُكْمِـه   لم يَعْـدِلِ

هُوَ فى الصَّيْدِ على رسْمِهِ   الأوَّلِ
لَيتَ هَمِّى كانَ مِـن هَمِّـهِ   إذْ قيلَ لِى
الغَزَال شَقَّ الخَرِيقْ
والسَّلالِـقْ تُرْهِقُـو
ما حَزَنى إلا جَرير أدِّى
لم يَلْحَقُو

* * *

موشحة (*)

كَمْ فى قُدُود البانْ
تَحْتَ اللِّمَمْ
مِنْ أقْمُـرٍ
عَـوَاطِ
بأنمل ٍ وبَنانْ
مِثْل العَنَـمْ
لـم تَنْبَـر
لِعَاطِ

١

هُنَّ الظِّباءُ الشُمُسْ   قَنِيصُهُنَّ الضَيْغَمُ
ما إنْ لَها مِنْ كُنُسْ   إلاّ القُلُوبُ الهُيَّـمْ
القُرْبُ منها عُـرُسْ   والبُعْدُ عَنْها مَأتَـمْ
تِلْكَ الشِّفَاهُ اللُّعُسْ   يَحْيا بِهِنَّ المُغْـرَمْ
لَها لِحاظٌ نُعُـسْ   تَرْنُو إلَى مَنْ تُسْقِمْ
بأعْين الغِزلانْ

* دار الطراز رقم ١٥ .

وتَبْتَســـمْ
عَنْ جَوْهَـــرِ
الأسْمَـــاطْ
قَضَى لَها الغَيْرَانْ
أنْ تَكْتَتِـــمْ
فى مُضْمَـــرِ
الأنْيَاطِ

٢

أَهْوَى رَشًا سَاحِرًا هَوَاهُ لِي ما أَقْتَلَــهْ
قَدْ مَسَخَتْ طائـرَا أَلْحَاظُهُ قَلْبِى ولَــهْ
وَلَمْ يزَلْ ســـادِرًا على هَوًى مَا عَلَّلَــهْ
لما غَدَا قـــادِرًا غدا قليلَ المَعْدَلَــهْ
ياحاكمًا جائـــرًا ظَلَمْتَ مَنْ لاذنب لَهْ
خَفْ سَطْوَةَ الرَّحْمنْ
إذا حَكَـمْ
بَيْنَ البَرِى
والخاطِى
سَطَوْتَ بالهَيْمَـــانْ
ظُلْمًا وَلَـمْ
يَسْتَنْصِرِ
يَاساطِى

٣

يَاوَيْحَ مَنْ شُوِّقَـا إلى حَبيبٍ قَـــدْ سَــلاَ

قَضَى بأَنْ يَغْرَقَا فى الدَّمْعِ مَنْ قَدْ أَمْحَلاَ
ظُلْمًا وَأَنْ يَخْفِقَا مِنْهُ الفُـؤَادُ المُبْتَلَـى
كأنَّما عُلِّـقَـا مِنْهُ علـى تلكَ الطُّلَـى
فَقُلْتُ مُسْتَنْطِقًـا مَنْ ذَا الَّذِى أَهْدَى إلـى
فؤادِىَ الخَفَقَانْ
فقال قُمْ
فَلْتَنظُـرِ
فى الشاطِى
إلى بُنُود الشَّوانْ
عَدْوَاكَ ثمّ
واسْتَخْبِرِ
أَقْراطِى

٤

أَمَا تَرَاهَـا مُثُـولْ على قَنَاهـا خافِقَـهْ
فى جـاريات تجـولْ مثل الجياد السابِقَـهْ
إنشاءَ من فى المحُـولِ يُنْشِى السَّحَابَ الوادقهْ
سَمَتْ على النَّجْمْ طُولْ منها فـروع باسِقَـهْ
إنّ الثُّرَيَّـا تقـول وإنَّهـا لصـادِقَـهْ
ما فَوْقَ هذا مكانْ
من الهِمَمْ
فيه يُرى
مَنَاطِـى
سَمَتْ على كَيْوانْ
منه القَدَمْ

والمُشْتَرِى

مُواطِـى

٥

أفلاكُ مُلْـــكٍ تُنيـــرْ   سعادة للُمسْلميـــــنْ
تَسْرِى الدُّجَى وتَسيرْ   بالفَتْح والنَّصْر المُبينْ
يَسُوءُ بعـــدَ النَّذيـــرْ   منها صَبَاحُ المُنْذَرينْ
تُحْدَى بمدْحِ الأميـــرْ   إلى بلاد المُشْركيـــنْ
أنَّى نحـــا فَتَطيـــرْ   بمثْل أشْفَارِ الجُفونْ

ومَبْسِمُ الخُرْصَانْ
قَد انتَظَمْ
كأسْطُــرِ
الأمْشاطْ
والبحر كالبركَانْ
قَد اضْطَرَمْ
بِمسْعَـــرِ
الأنْفَـــاطِ

٦

ومهْرَجانٍ لَـــهُ   يَوْمٌ أنيقٌ مَنْظَـــرُهْ
بَحْرٌ حكَى رَمْلَهُ   مِنْ كُلِّ طيبٍ عَنْبَـرُهْ
والشَّاط قَدْ حلَّهُ   مُحمدٌ وعَسْكَـــرُهْ
مُرَكِّبًا رِجْلَـــهُ   فُلْكًا حكَتْها ضُمَّـرُهْ
فقالَ عَبدٌ لَـــهُ   مُسْتَحْسِنٌ ما يُبْصِرُهْ

ما أمْلَحَ المهْرَجانْ

رَمْلٌ يَنمّ
كالعَنْبَرِ
للّوَاطِي
والفُلْكُ كالعِقْبانْ
والمُعْتَصِمْ
بالعَسْكَرِ
في الشاطِي

* * *

موشحة (*)

١

باكرْ إلَى الخَمْرِ واستَنْشِقِ الزَّهْرَا
فالعُمْر في خُسْرِ مالَمْ يكُنْ سُكْرَا
فقلَّما أسْلُو
عَنْ مَرْشَفِ الأكواسْ
وساحِرِ الطَّرْفِ
مساعدَ الجُلاَّسْ
فَسَقِّينِي
بنْت الزَّرَاجِينِ

٢

فَهَاتِهَا صِرْفَا ياذا الرَّشا الأحْوَرْ

---

* دار الطراز رقم ١٦ .

راحٌ حكَتْ وَصْفَا   مِنْ خَدِّكَ الأَقْمَـــرْ
رَشًا هُوَ النُّبْـــلُ
والعَدْلُ بيْنَ الناسْ
والمسكُ فى العَرْفِ
مِنْ نَفْحَةِ الأنفاسْ
فَوَارِينِى
عَنْ مِسْكِ دارِيــنِ

٣

كَمْ لامَنِى فيهِ   نَذْلٌ مِنَ العَــذْلِ
لَمَّا رَأَى فيــه   مَيْلاً إلى وَصْلِى
وإنَّما العَـــذْلُ
فما به من باسْ
رُضـا به يَشْفِى
ويُكثِرُ الإينـاسْ
فَهَنُّونِى
لَسْتُ بمغبُونِ

٤

للطَّرْفِ فى الفَتْكِ   آثَارُ مَعْنِيٍّ
والعِزُّ فى المُلْــكِ   عِزُّ سُلَيْمِـيِّ
يَهَابُهُ الكُلُّ
خُوطُ القنا المَيَّاسْ
يُثْنَى عَلَى الحِقْفِ

مِثل قَضيبِ الآسْ
منَ اللِّيـنِ
يَنْقَدُّ عن لِينِ

٥

لله مـــا أَهْـــوَى خَوْدًا تُغَنِّيـه
بَاحَتْ بِها الشَّكْوَى عَمْدًا لِتُعْنِيهِ
أَنْتَ المُنَى تَحْلُـــو
فاتركْ كلامَ النَّاسْ
وادْخلْ مَعِى إِلْفِى
مِثلَ الشَّرَابْ فى الكاسْ
ياكَنُّونى
كيما تُسَلِّينى

* * *



٣ - موشحات المغاربة

موشحة

لعفيف الدين محمد بن سليمان بن على التلمسانى(*)

بَدْرٌ عَنِ الوصْلِ فى الهَوَى عَدَلا
مالِىَ عنْه إن جــــارَ أو عَـــدَلا
مَذهَبْ

١

مُتَرَّكُ اللَّحْظِ لفظه خَنِـــثُ
إليه تصبو الحشا وتَنْبَعث
أشكو إليه وليس يكتـــرث
دعا فؤادى بأن يذوبَ قِلاَ
المـوت واللــه مــن قــلا
أَقْربْ

٢

لـم يَبْـقَ لِـى مُقْلَةٌ ولا كَبِـدُ
والقَلْبُ فيه أوْدَى بـه الكَمَـدُ
وليس يُلْفَـى لِهَجْـره أمَـدُ
لا تعجبوا إن غدوت محتملا
لكن قلبى إن كان عنه سَــلا
أَعْجَب

٣

بالحسنِ كُلَّ العُقول قَدْ نَهَبَا

* فوات ٢ : ٢٦٧ .

والحزْنَ كلَّ القلوب قد وهَبَا
شمسٌ ولكننى لديه هَبَا
فانظر لذاك القوام كيف جلا
غُصْنٌ وكم بالجمال منه جلا
غَيْهَبْ

* * *

موشحة لابن التلمساني(*)

قَمَرٌ يجلو دُجَى الغَلَسِ
بَهَر الأبصارَ مُذْ ظهرا

١

أمِنٌ مِنْ شَيْنَةِ الكَلَفِ
ذبتُ من حبيه بالكَلَفِ
لم يزل يسعى إلى تَلَفى
بركاب الدَّل والصَّلَفِ
آه لولا أعين الحَرَسِ
نلتُ منه الوصْلَ مُقْتَدِرَا

٢

يا أميرا جار مُذْ وَلِيَا
كيف لا ترثى لمن بُلِيَا
فبثغر منك قد جُلِيَا
قد حلا طعما وقد حَلِيَا
وبما أوتيت من كَيَس

* نفح ١ : ٦٠١ ، ٦٠٢ .

جُدْ فما أبقيتَ مُصْطَبَرَا

٣

بدْر تم فى الجمال سَنِى
ولهــذا لقبــوه سَنِــى
قد سبا فى لذةَ الوسَــن
بمحيـا باهــر حســنِ
هو خِشْفى وهوْ مُفْتَرِسى
فارْوِ عَنْ أعجوبتى خَبَرا

٤

لك خَدٌّ ياأبـــا الفَــرَج
زين بالتوريد والضَــرجِ
وحديــث عاطــر الأرجِ
كم سبى قلبا بلا حَــرَج
لو رآك الغُصْن لم يَمِس
أو رآك البدر لا ستتــرا

٥

يامُذيبا مهجتــى كَمَــدَا
فُقْت فى الحسن البدور مَدَى
ياكحيلا كحلــه اعتمــدا
عجبا أن تُبْرِى الرَّمَــدَا
وبسقم الناظرين كُسِــى
جفنك السَّحار وانكسرا

* * *

موشحة للسلطان المنصور أبى العباس أحمد الذهبى(*)

رَيّانُ مِنْ مَاءِ الصِّبَا
أهْيفُ ومُمْتَلِى البُرْدِ

١

كالغُصْنِ هَزَّتْهُ الصَّبَا　　فَوْقَ الرُّبَا الشُّهْبِ
قد قُلْتُ لمَا أن سَبَى　　بحسنه يسْبِى
مِنْ عينه سَلَّ ظُبَا　　وغِمْدُه قَلْبِى
أسَرنى ماضى الشَّبَا
أوطفُ مُرَنَّح القَدِّ

٢

يافاضح الروض سَنَا　　ومُخجِلَ البدْرِ
وقاطعى ظُلْمًا عَنَى　　ومَن مَقَرُّهُ صَدْرِى
إنْ لم تكن شمس دُنَا　　فإنها تجرى
عُلِّقْتُه من الظِّبَا
أسجف يسطو على الأسْدِ

٣

قُلْت له وقد نَهَدْ　　وجَدّ فى حَرْبِى
وغَلَبَ الظَّبْىُ الأسَدْ　　وفَارَ بالغَلْبِ
الشمس برجها الأسَدْ　　فاسْعَ إلى قَلْبِى

إلى هنا ما أورده المقرى فى النفح ، وقد عقب عليها بقوله : ولم يحضرنى الآن تمامها .

---

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٨ .

موشحة أخرى للسلطان المنصور أبي العباس أحمد الذهبي(*)

قال المقرى فى نفح الطيب يعارض لسان الدين وابن الصابونى :

وليالى السُّعود إذ تسرى
مالنهر النّهارِ من فَجْـــرِ

١

حَبَّذَا الليلُ طال لى وحدى
لـو ترانـــى جعلته بُـرْدِى
فاطِميًا فِى خِلْعَةِ الجَعْدِى
هـى ليلَى أخت بنى بِشْــرِ
فأينَ أَنْـــتَ يــاأبــا بَـــدْرِ

٢

كم سَقَطْنَا أَلْطَفَ من طَلِّ
واجتمعنا وما دَرَى ظلِّــى
واسترحْنا من كاشـحٍ نَذْلِ
رُبَّ ليــلٍ ظفـرت بالبــدرِ
ونجــوم السمــاء لـم تَـدْرِ

٣

وبنفسـى مُهَفْهَـفُ أَلْمَـــى
ومطيــع قــد غَرَّنــى لَمَّـــا

* ٤ : ٢٢٨ ، ٢٢٩

سـألته وقـانـعـــى مِـمّـــا
فى رباطٍ قسمتنى صَدْرِى
لحنيـن وناظــرى بَــــدْرى

٤

وهلال فى حسنه اكتمـــلا
هو شمس وأضلعى الحَمَلا
قام يشدو وينثنى فى مــلا
قسما بالهوى لذى حِجْـــرِ
ما الليل المشوق من فجْـــر

* * *

موشحة لأبى الفضل بن محمد العقاد(*)

قال المقرى فى النفح وهو أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور (أبى العباس أحمد بن الشريف الحسنى) الملقب بالذهبى. وقد عارض الناظم بها موشحتى ابن سهل ولسان الدين السابقين.

لَيْتَ شعْرِى هَلْ أُرَوِّى ذا الظَّمَا
مِنْ لَمَى ذاك الثُّغَيْر الألْعَـــس
وترى عَيْنــاىَ رَبَّـــاتِ الحِمَــى
باهيـــاتٍ بقـــدود مُيَّــــسِ

١

يُدْخلون السُّقْمَ من دار اللِّـــوَى   كلّم الهجْرُ فؤادِى وأسَــرْ
هَدَّ من رُكْن اصطبارى والقُـوَى   مُبْدِلاً أجفان نومى بالسَّهَرْ
حين عَزَّ الوصلُ عن وادى طُوَى   هملَتْ أدمع عينى كالمَطَــرْ
فعساكم أن تجـودوا كرَمَـا
بِلقاكُم فى سَوادِ الحِنْـدسِ
وتُدَاوُوا قلب صَــبّ مُغْرقــا
من جراحات العيون النُّعَّسِ

٢

كلما جَنّ ظلامُ الغَسَـــــقِ   هَزّنى الشَّوْقُ إليكُمْ شَغَفَا
واعْترانى من جفاكم قَلقِى   مُذْ تذكّرتُ جيادا والصَّفَا
وتناهَتْ لَوْعَتِى مِنْ حُرَقــى   ثُمَّ زادَ الوَجْدُ فِىّ التَّلَفَــا

* ٤ : ٢٢٧ .

فانعموا لى ثم جودوا لـى بمـــا
يُطْفِ نيرانَ الجـوى ذى القَبَس
ساعةً لى مـن رضاكــم مَغْنَـما
وتُـــداوى جُثَّتِى مــع نَفَسِـــى

٣

كُنْتُ قبلَ اليوم فى زهو وتيهْ مع أحبابى بسَـلْـع العُشُـــبِ
ومَعِى ظبى بإحدى وَجْنتيـــه مشرقُ الشمس وأخرى مَغْرِبُ
فرمانى بسهـام مـــن يَدَيْـــه ضاربُ البَيْن ، فقلبى مُتْعَـبُ
لستُ أرجو للقاهـــم سلْمَـــا
غيرَ مَدْحِى للإمـــامِ الأرأسِ
أحمد المحمود حقا من سَمَـا
الشريفِ بن الشَّريفِ الكَيِّس
* * *

موشحة لأبي خزر البجائي

قال المقرى : وله من موشحة :(*)

ثغر الزمان موافِق
حَيَّاك منه بابتسام

* * *

* ٤ : ١٩٨ .

موشحة لابن خَلَف الجزائري

قال ابن سعيد(*) : واشتهر ببر العُدْوة ابن خَلَف الجزائري صاحب الموشحة المشهورة :

يَدُ الإصباحْ
قَدَحَتْ زناد الأنوارْ
من مجامر الزَّهَرِ

*   *   *

* نفح الطيب ٤ : ١٩٨ .

من موشحات بعض المراكشيين في المنصور الذهبي(*)

واخَجْلَتا للشمس أو للصباحْ
إذْ لاحَ جُـــــؤْذَرْ
ساقٍ يديرُ الكئوسَا
تضئ حُمْرا وتَزْهَـرْ

١

تقادَمَتْ في الدِّنَـانِ من عهـد نـوحٍ تُرَوَّقْ
في لونها البَهْرَمانِي تدارُ فينـا وتَغْبَـقْ
قد أُطْلِعَتْ مِنْ عِنانِ مِنْ عَنْ صَبُوحٍ يُرَقَّقْ
يَسْعَى بِـه مـن مـلاح
من كان باللحظ يَسْكَـرْ
بالحسن يصبى الجَلِيسَا
ويستخـف المُوَقَّـرْ

٢

يثيـر كامـن وجْـد في قَلْب كُلّ سَقِيـمِ
يسطو علينـا بـقَـدٍّ يُزْرِي بغُصْنٍ قَويمِ
أَشْقَى بعشقي وودّي في جَنَّـة ونَعِيـمِ
مِنْ ذي الوَجوه الصِّباحْ
ياشادنـا غَـنِّ واذكُـرْ
وهـات لَحْنًا لطيفـا
نَرْوِيـهِ عنـك ونَأْثُـرْ

٣

في مدح من ساد طِفْلاً هذى البرايا وفَاقَـا

---

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٧ .

مَنْ حازَ مجدا وفَضْــلا   بين الأنـــامِ وفاقَــا
فـى عَدْلِـه قــال قَــوْلا   يَسْرِى فيعدو العِرَاقا
في أحمدٍ ذى السَّمَـــاحْ
في الشرقِ والغربِ يُنْصَرْ
أحْيَا الهُــدَى والنفوســا
وذَلّ مِلَّــــــةَ قَيْصَـــــرْ

٤

تراه سَلْمــا وحَرْبَــا   من رَأْيِه في جُنودِ
يختال لم يبغِ عُجْبَا   مِنْ عِزِّه في بُرُودِ
يَهْوَى المعالى كسْبَا   ويقتنيها بجُـــودِ
فَخَارُ أهْــل البطـــاحْ
وعزُّ من قَدْ تَمَضَّـــرْ
ثناه يملا الطُّرُوسَـــا
عن صُورة المجدِ عَبَّرْ

٥

مَلْكٌ بنى في البديعْ   منـــازلا كالـــدَّرارى
فياله مــن صَنِيـــعْ   الرَّوْض والماءُ جارى
وقُلْ بصَوْت رفيـــعْ   إذ بانَ فجر النهــارِ
أهدى نسيمُ الصباحْ
مِسْكا شميما وعَنبــرْ
وجِئْ بها خَنْدَريسَــا
من خدِّ ساقِيه تُعْصَرْ

* * *

موشحة لبعض أصدقاء المقرى فى مدحه(*)

قال المقرى فى النفح(*) : كتب إلىّ بعض أذكياء الأصحاب الأعيان موشحا يمدحنى به فى آخره ، عارض به موشح لسان الدين السابق ونصه :

عَطَّر الأرجــاء لمــا نَسَمَــا
شَمْأَلٌ لصبح عنــد الغَلَــس
وأتت شمس الضّحى تنسخ ما
يقرأ الليلُ لنــا مــن عَبَــس

١

طاف بالكأسِ من الزُّهْرِ فَتَى مُولَعٌ بالصَّدِّ عنى مُذْ فَتِى
فَتَنَ الألبـــابَ لمــا التَفتــا واحتسى منه ببعض الشَّفَة
وأنا ما بين حتـــى ومَتَـــى صدَّه تيه الهوى عـن أُلْفتىَ
وكئوس الـراح بـين النُّدمــا
أرجت بالعَرف أُفْق المجلسِ
خمرة صفراءُ فى البِلَّورِ مــا
أشبه الحانَ بروض النرجسِ

٢

بادر اللذة واجمعْ شَمْلَهــا بمـــدامٍ وغـــلام مُطْـــربِ
ذى عيون ناعسات كم لَهَا من فنون السحر ما يلعب بِى
وافر الأرداف عانَى حملَها ناحلَ الخصرِ وذا من عَجَـبِ
كلمــا أترع كأســا قــال مــا
أنتَ بالشارى حياة الأنفسِ ؟
فابذلِ الجهدَ وكــن مُغْتَنمَــا
لنفيس النفس طيب الأنْفَـسِ

---

* ٤ : ٢٣٣ .

٣

فُرَصَ الأيـام كُـنْ مُنْتَهِـزَا ... مبتداها قبل حذف الخَبَــرِ
ورحابَ الأنْسِ لـجْ منتجــزا ... قبلَ أنْ تمضي كلمح البَصَرِ
واجن من زهر الهوى محترزا ... مـن جنايات هجوم الكِبَــرِ

لا تخف لوما ويمـم حيث مـا
لاحـت اللــذات كالمختلــسِ
مـامضى أنسٍ ووافى مثل ما
كان ذا الدهرُ لنا بالحَــرَس

٤

للرياض اذهَبْ ترى بُلْبُلَها ... لاشتياق الورد مثل الثكل
وخـدود الـورد قـد كللهــا ... دمع طلٍّ لاشتياق البُلْبُـلِ
وقدود البان قد قـام لهــا ... مانع الوصل بحد الأسَلِ

والربا فاحت تحاكي خَدَمَا
وعليهـن ثيـابُ السُّنْــدُسِ
جَيْبهـا زُرِّرَ بالزَّهـر كمـا
زُرَّ بالفضة ثـوب الأطْلَـسِ

٥

وجلا الروض لنا أشجارَهُ ... مائساتٍ في قَبـاءٍ أخضَـرِ
وترى في جيدها نُــوَّارَهُ ... يتَــلالا كعقـود الجوهَــرِ
خَلَعَ الليلُ بهـا أطمــارَهُ ... فغدا كالصبح باهي المَنَظَرِ

وبقايــاه زهَــتْ فيــه أمَــا
في شفاه الغيد حسن اللَّعَسِ
كعــذار فــي مُحَيّـا عَلَمــا
فبــدا للغيــر لا الملتَمِــسِ

٦

حبذا الصَّبْوةُ أيام الصِّبَا وعُيون الشَّيْب في سَهْوِ الوَسَنْ
فإذا أيقظها دَهْرٌ صَبَا لصروف حَدَّ شَفْرَيْها وسَنّ
جَرَّدَ الشيبُ لنا بيضَ الشَّبَا واقْتَفَى شَرْخَ شبابٍ وظَعَنْ
وغدا الإنسانُ شيخا هَرِمَا
واعتراه لاعج من وَجَس
فاتَ إذ ماتَ فيقضي نَدَمَا
واغتنام الوقتِ شُغْلُ الكَيِّس

٧

لاتَدَع عمرك يمضي هَدَرا أنتَ إذ ذاك جَبانٌ غافلُ
وارقَ بالجهدِ من السُّؤلِ الذُّرَا واجتهدْ والضرعُ ضخم حافلُ
إنما الأيام أمثال السُّرَى والجرئ الشهمُ لَيثٌ باسلُ
ووحُوش الإنس تسعَى مَغْنَما
باردا للأسَد المفترس
تركَ الوهمَ وخاض الظُّلَمَا
وله العزم أضَا كالقَبَس

٨

ليس يحظى بالمُنى إلا الذى كابد الأهوالَ حتى ظَفرَا
كان للراحة كالمُنْتَبِذ من وراء الظهْر أنَّى ظَهَرَا
مثل ما بات ذا طَرْفٍ قَذِى يقطع الليلَ جميعا سَهَرَا
في طلاب العلم حتى عَلِمَا
أنه يملا بروح القُدُس
أحمدُ الناصبُ فينا عَلَما
للتقى ، فاز به من يأتَسِى

٩

حَلَّ فى مصرَ وإن كان العُلا قد عَفَتْ لما اعتراها فى خَلَلْ
ورياض الفضل لما أن علا نَقْعُ جَهْلٍ جَفَّ منهن البَلَلْ
ازدرت أغصانها حتى خلا قاعها من عذب مَا يشفى العِلَلْ
نَفَرَتْ إذ حلّ فيها كالسَّمَا
وهو بدْرٌ بكمال مكتسى
حوله الطلاب كالشهب سما
قدرها من نوره المقْتَبَسِ

١٠

أيُّها الطالب للعلم اتَّئِدْ ليس إلا بابُهُ يَنْفَعُكَا
إنْ تَرُمْ نَيْلَ المُرَجى فاجتهدْ فى اتباع للذى يرفَعُكا
علم من يعمل إكْسيرٌ فزِدْ منه واترك حاسداً يدفعكا
والزم الأعتاب وانزل بالحِمَى
خالعَ الرِّبْقة من قول المُسِى
باعتقادٍ فاز من قد لثما
نعله والكِبْرُ شأن المُبْلِسِ

١١

مذ خبرت الناس طراًّ نَظَرَا لمناط الأمر فى هذا الزمانْ
لم أجدْ إلا مقالا صَدَرَا عَنْ دَعَاوٍ أخلفت عند العيانْ
غير ما يمليه فانظر لتَرَى دُرَرَ الألفاظ فى سِمْط البَيَانْ
ببديع النطق لما نَظَمَا
بهت المِنْطيقَ مثل الأخرسِ
وأتى يخضع جمع العُلَمَا
نحو ذا المفرد فى الملتَمَسِ

١٢

إنما المجدُ الرفيعُ المتطي أَرْؤُسَ الآساد قسْـرًا مثـل ذا
يدع المرفـوع كالمنهبـط ثـم للنـازلِ يُعْلِـى منفـذا
ناظرا فى أمره بالأحـوط خافض الطرف على حَرِّ القَذَى
كل من أَمّ حماه قد حَمى
بحسام العزم هشِّ الملمَسِ
فإذا جَـرَّدَ منْهُ انفصَمَـا
جلمدُ الصخرِ بذاك المَيَسِ

١٣

حبذا المَغربُ قُطْرًا بالسَّنَـا فضله يبهَـرُ بـدرَ الأُفُـقِ
قُطْرُه الشامخُ قد أهدَى لنا سيدًا قد فاق شمسَ المَشْرِقِ
كل من فاتته أسبابُ المُنَـى بعُـلاَهُ للثُّريـا يرتقـى
قل لمن يرجو سوى المذكور ما
يَنْبُتُ الزَّهْرُ بـأرض اليَبَـسِ
لا ولا النـاسُ سـواء إنَّمَـا
رأىُ من سَوَّاهُمُ فـى هَـوَسِ

١٤

لُذْ بشهْمٍ فازَ من أَمَّلَـهُ بنوالٍ فاق سَحَّ الهامـلِ
أثقل السُّؤدُدَ إذ حَمَّلَهُ وقر فضلٍ مستبينٍ شاملِ
وحَماه الأمنَ مَنْ أَمَّـلَـهُ بلغ القصدَ فبشرَى الآمـلِ
بحره الوافر بالعلم طَمَـا
كامل الإمداد لم يَحْتَبِـس
نال منه الناس حتى عمَّمَا
مشرقا والغرب للأندلـسِ

* * *

موشحة

لبعض متأخرى المغاربة يعارض بها موشحة ابن سهل الإشبيلى(*)

يا عُرَيْبَ الحىّ من حَىّ الحِمَى
أنتمُ عيدِى وأنتـــم عُرُسِـــى
لم يحُلْ عنكمْ ودادى بعدمــا
حُلْتُمُ لا وحيـــاة الأنفُـــسِ

١

مَنْ عذيرى فى الذى أَحْبَبْتُهُ ... مـالك قَلْبى شـديـدُ البُرَحَــا
بدرتـــم أرسلَـتْ مُقْلَتُـــهُ ... سـهـم لحظٍ لفـؤادى جَرَحَـا
إنْ تبـدَّى أو تثنـى خِلْتَـهُ ... غُصْن بانٍ فوقَهُ شمس ضُحَا

تطلع الشمس عشاء عندمــا
تنجلى منـه بأبهَـى مَلْبَـس
وترى الليلَ أَضَــا مُنْهَزِمَــا
وترى الصبحَ أضا فى الغَلَسِ

٢

ياحياة النفسِ صِلْ بعدَ النَّوَى ... والِهًا مُضْنًى شديدَ الشَّغَفِ
قد براه السُّقْمُ حتَّى ذا الهَوَى ... كاد أن يُقْضى بِـه للتَّلَـفِ
آه من ذكرى حبيـب باللِّـوى ... وزمـان بالمُنَى لـم يُسْعِـفِ

كُنْتُ أرجو الطيف يأتى حُلُمًا
عائدا يانفس من ذا فايأسى
هل يعود الطيفُ صَبًّا مُغْرَمَـا
ساهـرا أجفانـه لـم تَنْعَـسِ

---

* نفح الطيب للمقرى ٤ : ٢٢٣ .

٣

همْتُ في أطلال ليلَى وأنـا ليسَ في الأطلال لى من أرَبِ
مـا مُرادِى رامَةٌ والمُنْحَنَى لا ولا لَيلَـى وسُـعْدَى مَطْلبِى
إنما سؤلى وقصدى والمُنَى سـيدُ العجم وتاج العَرَبِ

أحمدُ المختار طَهَ مَـنْ سَمَـا
الشَّرِيفُ بنُ الشريف الكيِّسِ
خاتَمُ الرُّسْلِ الكريمُ المنتَمَـى
طاهرُ الأصلِ زكىّ النَّفَـسِ

* * *

موشحة

لبعض المغاربة فى معارضة موشحة ابن سهل الإشبيلى : (*)

لا تَلُمْنِـى ياعَذُولِـى تَأْثَمَـا
ما تَرَى جِسْمِى بسقمٍ قد كُسِى
مثلَ ما شَرْحُ غرامِـى عُلِمَـا
حَيْثُ أشكو وحشة من مؤنِـسِ

١

ظَبْىُ أُنْسٍ عن فؤادى نَفَـرا وفؤادى مُكْتَوٍ مـن صدِّهِ
وعَذُولى فى هدى الودِّ فَرَى بملامٍ مُذْ نَهَى عـن وُدِّهِ
أَنتَ أعْمَى ياعَذُولِى ما تَـرَى يانعَ الورد بدا من خَدِّهِ

ولـه ثغـر إذا مـا ابتسما
كبُروق أَوْ مَضَـتْ فـى الغَلَسِ
وثنـايـاه كـدُرٍّ نُظمَـا
فضياهـا فى الدُّجَى كالقَبَسِ

* النفح ٤ : ٢٢٤

٢

كم ترى سحرا بجفنيه بـدا لفؤادى فى الهوى أضْحَى كَليـمْ
ليسَ سحرُ مُقلتى هذا سُدَى يافؤادى إن شفا السحرُ السقيمْ
خِيفة أوجس قلبــى وغـدا راحلا صبرى وها شَوقى مُقيـمْ
يا إله العَرْش يارب السَّمَا
يا عليماً بضمير الأنْفُـس
قلبى الولهانُ يشكو ألَمَـا
من جفا ظبى أغنّ أكْيس

٣

أَغْيَـدٍ يَسْبِـى البرايـا بالمُقَـلْ أدْعج العـين بجفنيـه حَـوَرْ
لَوْ رأتْهُ الشَّمْسُ أضحتْ فى خَجَلْ وهو للبـدرِ بوجْهٍ قـد قَمَـرْ
مـن معانـى حسنـه رق الغـزلْ فى غزالٍ قد غزانـى بالنَّظَر
آخذٌ بالـروحِ منـى كُلَّمَـا
رَمَقَ الصَّبَّ بطـرْفٍ ألْعَـسِ
يَقْنِصُ الأسْدَ بلحظٍ قد رمى
أسهما تفتك من غير قسِـى

٤

يارعـى اللـه زمانًا سَلَفَـا بلُويلاتٍ تقضَّتْ بانشـراحْ
مثلُ دينارٍ وهـا قـد صُرِفَـا فى ألذّ العيش مع حبٍّ وراحْ
فاعذروا القلبَ الذى قد شغفا بحبيب مالـه عنـه بَـرَاحْ
بَدْرِ تمٍّ أَهْيَـف حُلْـوِ اللَّمَى
ريقُهُ شَهْدٌ شَهِىٌّ اللَّعَـسِ
كَسُلافٍ عهدها قد قدُمَـا
تَنْجَلى فى كاسِها كالعُرُسِ

٥

قهوة بِكْر عجــوزٍ عُتِّقَــتْ   زمنا فى دَنِّها من قَبْلِ نُـــوحْ
هىَ لَمَّا فى زُجَاجٍ أُشْرِقَتْ   شَمْسُ راحٍ غَرَبَتْ فى كل رُوحْ
جَدَّدَتْ بَسْطًا وكم قدْ مَزَّقَتْ   قَلْبَ صَبٍّ فى غَبُوقٍ وصَبُــوح
حلَفَ الخَمّارُ عَنْهــا قَسَمَــا
أنَّها بالمكث كــادت تَنْتَســى
فاسقنى صرْفا ولا تَمْزُجْ بمَا
رَاحةً كمْ أذْهَبَتْ من عَبَــسِ

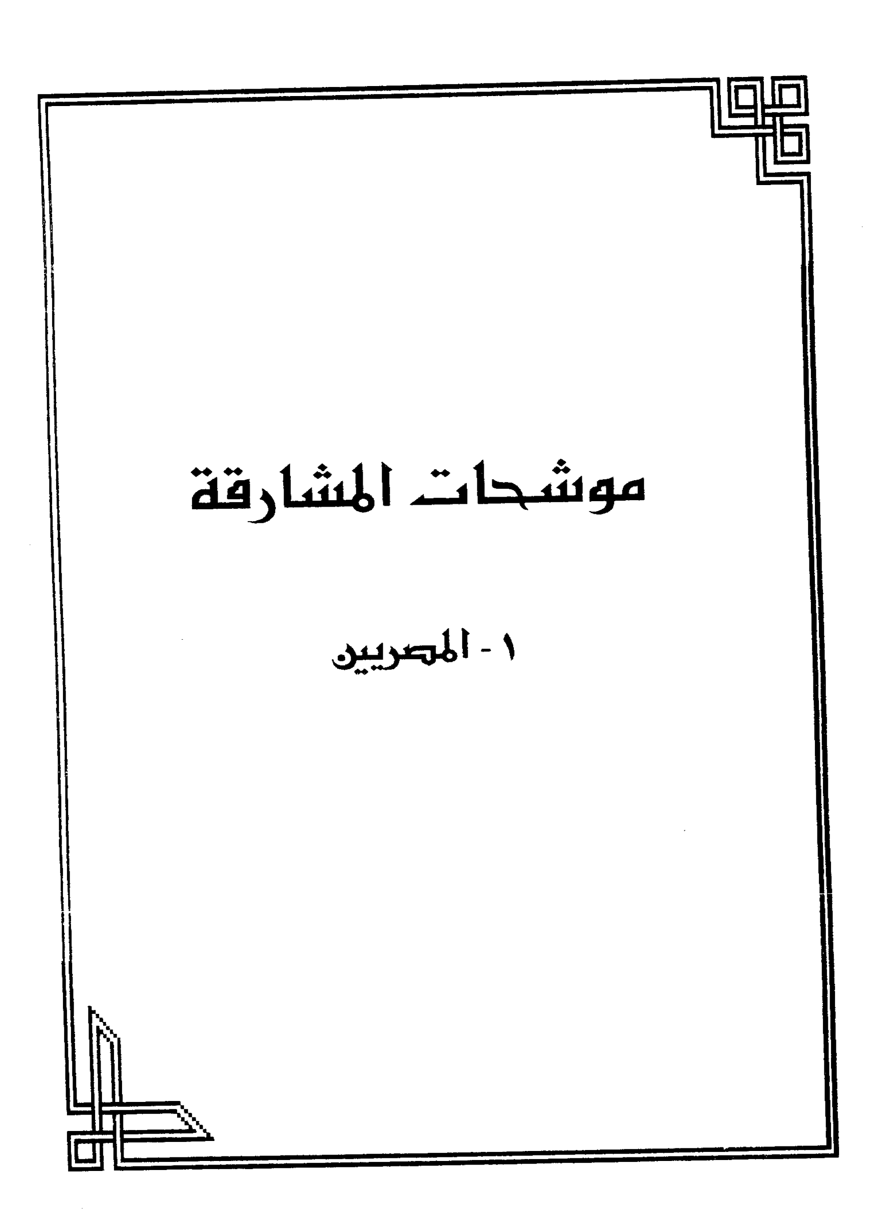
٦

فى رياض قدْ شدا شحرورُهُ   عاطنيها بين أكناف الشَّجَرْ
وانظم الشملَ ودع مَنْثُــورَهُ   حَوْلَ وردٍ وأقــاحٍ وزَهَــرْ
وإذا الطَّلُّ بــدا شَبُّــورُهُ   كَلَّلَ الأوراقَ منــه بالــدُّرَرْ
ما ترى الريحانَ عبــدًا خَدَمــا
حَيْثُ أضْحَى واقفا فى المحْبِسِ
جلسَ النسـريـنُ لكـن رُبَّمــا
استحتْ مــنه عيـون النرجِــسِ

٧

فَتَنَزَّهْ فى رياضٍ خُضُــرِ   وغصونٍ غردتْ فيها هَزَارْ
وانتَشِق عَرْفَ زُهُورٍ عُطُرِ   ياسمــينٍ زينتهُ الجُلَّنَــارْ
وشذا الزهرُ كمسك أَذْفَـرِ   واقبل العُذْر لابن البزدَدارْ
طامعٌ فى رحمة الله ومــا
خاب عبدٌ طامعٌ لم ييـأسِ
ياإلهى جُدْ علينا كرمــا
ياكريما قبل أخذ الأنفُسِ

* * *



موشحات المشارقة

١ - المصريين



موشحة للنُّصَيْر الأُدْفُوِيّ

قال كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوى المتوفى سنة ٧٤٨ فى كتابه الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرُّواة بأعلى الصعيد(*) :

نصير الأُدْفَوِىّ : لم أجد من يعرف اسم أبيه . كان أديبًا شاعرًا ، ينظم الشعر والموشح وغير ذلك . ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذى تنشده له الأُدفوية الذين أدركوه ، وهو :

يا طَلْعَـةَ الهِـلاَلِ
هَـــلاَّ لِـــى
فى الحُبِّ مُنْتَظَرْ
ياغاية الآمـــالِ
أَمَـــا لِـــى
من الهوى مَفَــرْ

١

أَمَا لدائـى راقـى　مِنْ راقِى　قَدْرًا على الأنامْ
زها بحسن الساقِ　والسّاقِى　مِنْ ريقه المُـدَام
بـه فـؤادى بـاقِ　والباقِـى　فى لُجَّةِ الغـرامْ
وسُسْـتُ والخلاّقِ
أخـــلاقـــى
بالصبْرِ إذ هَجَـرْ
فَلَـذّ للْمَــذَاقِ
مَذَاقِى
فـى حبـه السَّهَرْ

* ٣٩٠ الترجمة رقم ٥٣٨ .

٢

هَلْ من فَتًى يَسْعَى فى إسعافِى بالقُرْبِ من رَشَا
إنْ مَـــالَ بالأردافِ أردافــى قلبى مع الحشا
مكَمَّـــل الأوصـــافِ أوصافى قتلى وأدهشـا
عَقْلى وحُكْمُو الجافى
ألجا فى
ركوبِــه الغَـــرَرْ
فكم من الإسراف
أسْـــرَا فـــى
كفيهِ مـن خَطَــر

٣

أزرى الجَبينُ الحالِى بالحالى ممن قَد اعتدى
إذْ فـــاقَ بالكمـــالِ كمالــى أشقَى وأنكــدا
مِنِ ابنـــةِ الدّوالـــى دَوًا لــى قلبى من الرَّدَى
ومنه بذلك مالِى
أو مـــا لِـــى
باللحظ إذ نَظَرْ
وقال إذ لَوَى لِى
الـــوالـــى
يُرْفَعُ له الخَبَـرْ

٤

ياغُصْنَ بـانٍ مائِلْ يامائــلِ عَنّى لشقوتـــى
إرث لدمعى السائلْ يا سائلى عن حال قِصَّتِى

ولا تُطيع العـــاذلْ   ياعاذِلِـى   وارفق بمهجتــى
وإنْ تزرنى قابل
فـى قابـــل
أفوزُ بالنَّظَرْ
كَىْ ينجلى يافاضِلْ
الفاضلْ
فى حالة الغيَرْ

٥

يامنتهَـــى الآمـالِ   أمالــى   فى الحُبِّ من مُجيرْ
إرثِ لجسمى البالِى   يابالِى   وارحَمْ فتًى أَسيــرْ
وقَدْ بـذلتُ الغالِــى   ياغالى   فى القدر ياأمِيــرْ
وفيكَ قَدْ ألقَى لِى
ياقالِى
هجرانُكَ الضَّــرَرْ
وقُطِّعَت أوصالِــى
ياصـالِى
تَقْتُلُنــى سَقَـــرْ

٦

إنْ جُزْت بين السِّرْبِ   فَسِرْبِـى   عَنْ حَيِّهمْ قليـــلْ
ومِلْ بهمْ وعُجْ بِـــى   فعجبــى   قلبى بهم نَحيـــلْ
وقفْ بهم ياصحبى   وصِحْ بِى   ابكُوا على القَتيلْ
وإنْ تَقَضَّى نَحْبِـــى
فنُحْ بِى

فــى السَّهْل والوَعَــرْ
وانزل بهمْ والطف بى
وطف بِى
فى البدْو والحَضَــــرْ

٧

لم أنْسَ إذ عنَانِى أعنانى والليلُ قد هَـدَا
وقال إذ حَيَّانِــى أحْيَانِى روحى لك الفِدا
واهتـــز بالأردانِ أردانِى إذ قام مُنْشِـدا
وطائر الأفنانِ
أفنانى
إذ لاح فى السَّحَرْ
وهاتـــف الآذَانِ
آذانـِى
إذنبَّه البَشَرْ

* * *

موشح لابن سناء الملك

ذكرها ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات(*) فى ترجمة الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة ، لأن له موشحة عارض بها موشحة ابن سناء الملك :

عَسَى ويا قلّما تفيدُ عَسَى   أرَى لنفسى من الهوى نفسا
مذ بان عنى من قد كلفت به   قلبىَ قد لجَّ فى تَقَلُّبِهِ
وبى إذا شَوْق عاتِى
ومدمعى يومٌ شَاتِى
لا أتركُ اللهوَ والهوَى أبدَا   وإنْ أطلْتَ الغرامَ والفَندا
إن شئت فاعذل فلست أستمع   أنا الذى فى الغرام أُتَّبَعُ
وتُحتَذَى صَبَاباتِى
وتَدَعُنِى وعاداتِى
بى مَلَك فى الجمال لا بَشَرُ   يُظْلَم إن قيلَ إنه قَمَرُ
يحسُنُ فيه الولُوعُ والوَلَهُ   وعزُّ قَلْبى فى أنْ أذلّ لَهُ
خَدِّى حذا إن ياتِى
ويرْتقى حشاشاتِى
لست أذمّ الزّمانَ معتديا   كم قد قطعت الزمان مُلْتَهِيا
وظلْتُ فى نَعْمَةٍ وفى نِعَمٍ   يلتذّ سمعى وناظرى وفَمِى
ولا قذًى فى كاساتِى
ومَرْتعى فى الجَنَّاتِ
وغادة دينها مخالفتى   ولا ترى فى الهوى محالفَتى
وتَسْبِينِى ولست أمنعُها   فقلت قولا عساه يخدعُها
ماهو كذا يامولاتى
اجْرِى معى فى ماواتى

* * *

* (١ . ٢٣) ، قال ابن شاكر بعد أن فرغ من إيراد هذه الموشحة : وموشحة السلطان رحمه الله تعالى ، نقصت عن موشحة ابن سناء الملك ما قد التزمه من القافيتين فى الخرجة ، وهو الذال فى كذا والعين فى معى . وخرجة ابن سناء الملك أحسن من خرجة السلطان ، رحمهما الله تعالى .

موشح لابن سناء الملك (*)

كَلِّـــى
ياسُحْبُ تيجَانَ الرُّبَا بالحُلِى
واجْعَلِى
سِوَارَهَا مُنْعَطِفَ الجَـــدْولِ

١

يَاسَمَـا فيك وفى الأرْضِ نجومٌ وَمَـا
كُلَّمَـــا أَخْفَيْت نَجْمًا أظْهَرتْ أَنْجُمَا
وهْىَ مَا تَهْطِلُ إلا بالطِّلَـــى والدُّمَـــا
فاهْطلِى
عَلى قُطُوف الكَرْمِ كَىْ تَمْتَلِى
وانْقُلِـــى
للدَّنِّ طَعْمَ الشَّهْدَ والقَرَنْفُـــلِ

٢

تَتَّقِـدْ كالكَوكَبِ الدُّرِّىِّ للمرتَصِـدْ
يَعْتَقِدْ فيها المجوسِىّ بما يَعْتَقِدْ
فاتَّئِدْ ياساقِىَ الرَّاحِ بِهَا واعْتَمِدْ
وامْلَ لى
حَتَّى تَرَانِى عَنْكَ فى مَعْـــزِلِ
قَلِّـــلِ
فالرَّاحُ كالعشق إنْ يَزد يَقْتُلِ

* المستطرف ٧٠٢ ، لعله يعارض موشحة عبادة بن ماء السماء التى أولها (مَنْ وَلِى فى أمة أمْرا ولم يعدل)

٣

لا أليمْ　　في شُرْبِ صَهْبَاءَ وفى عشْقِ رِيمْ
فالنَّعيمْ　　عَيْشٌ جَدِيـدٌ ومُـدَامٌ قَدِيـمْ
لا أهِيْمْ　　إلا بهذيـن فَقُـمْ يانَدِيـمْ
واجْلُ لِي
من أكوُس صيرت مِنْ فَوْفَلِ
أَلَذَّ لِـي
مـن نَكْهَةِ العَنْبَرِ والمَنْـدَلِ

٤

خُذْهَنِـي　　وَاعْطنى كاسكَ مثْلَ كَاسِي هَنِي
واسْقِنِي　　عَلَى رُضَـابِ القَطِنِ المُلْسِـنِ
والْهِنِـي　　ببعضِ مَا صِيـغَ مـن الألْسُـنِ
لَوْتُلِي
مَدْحُ سنَاهُ مَعْ رَشًا أَكْحَـلِ
لَذَّ لِي
على سَنَا الصَّهْبَاءِ والسَّلْسَلِ

٥

أَزْهَـرتْ　　لَيْلَتُنَا بالوَصْلِ مُذْ أسْفَرَتْ
أَصْدَرتْ　　بزَورَةَ المحبوبِ إذْ بَشَّـرَتْ
أَخَّـرتْ　　فَقُلْتُ للظَّلْمَاءِ مُذْ قَصَّـرَتْ
طَوِّلِـي
يالَيْلَةَ الوَصْلِ ولا تَنْجَلِـي
واسْبِلِي
سِتْرَكِ فالمحبُوبُ فى مَنْزِلِي

٦

مَنْ ظَلَمْ　　فى دَوْلَةِ الحُسْنِ إذا ما حَكَمْ
فالأَلَــمْ　　يَجُـول فـى باطِنـه والنَّـدَم
والقَلَــمْ　　يَكْتبُ فيه عَنْ لسـانِ الأُمَــمْ

مَنْ وَلِى
فى دَوْلَةِ الحُسْنِ ولمْ يَعْدلِ
يُعْــزَى لى
لألحاظِ الرَّشـا الأَكْحَــلِ

* * *

موشح لابن النبيه

يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مُوسَى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب :

مطلع

الزّمان سعيد مُوَاتـى
والحبيب حلو مُقَرْطَـق
والربيع بساط أخضرْ
والشرابْ أشقرْ مُرَوَّقْ

دور

والنَّسيمْ سَحَر تَنَفَّسْ — عن عَبير أو مسك أَذْفَـر
والغصون بحال ندامَى — من سُلاف الغَيم تَسْكَـر
والغدير يَمُدُّ مِعْصَـمْ — يَنْجَلى فى نقش أخْضَرْ
والهَزَار يعمــل طريــقْ
فى الغِنَى مَزْمُوم ومُطْلَقْ

دور

هات ياساَقِى الحُمَيَّا — إنّ نجمَ الليــل غَــرَّبْ
أنت والأوتار والكـاسْ — للهمــوم دوا مجــرَّبْ
مَنْ يكون البدر ساقيهْ — كيفَ لا يَشْرَبْ ويَطرب
لا تخاف الصبح يهجم
دَع يجى ويركب أبْلَــقْ

دور

واقتبس ياأخى بيدكْ　　من نصوص ياقوت احمرْ
لا تقربهـا لخـدّكْ　　تشتعل بالنـار وتسكـر
خجلت من نور وجْهكْ　　إذ رأت أجـل منظَـرْ
والحباب باهتْ لثغركْ
من حياه يعوم ويغرقْ

دور

ذا المليحْ فى الجنانِ سعيدُ　　وأنا مسكينٌ فِى جَهَنَّمْ
آهْ عَلَى قُبله فـى خـديـدو　　وأُخْرى فى ذاكَ الفَمْ
لـو تـرى حمـرة خُـدُودو　　وعذارو ذا المُنَمْنَـمْ
كان ترى ثوب مـن أَطْلَـس
أحمر مَعْدِنِى بأخضر مُعَنَّقْ

دور

ياندیم اسمـع نَصيحَـهْ　　لاتَنَمْ مـادامْ يُمْكِـنْ
الصباحْ ومثلو فى الكاسْ　　ماترى ما ابْهَجْ وما احْسَنْ
والشقيق حُمْرا وصُفْـرا　　كأنها رايات شـاه ارْمَـن
مَلكُ تخالُ جمالُـو
ما خُلِقْ وليس يُخْلَقْ

دور

الكرمْ والعفاف والبـاسْ　　عندكَ أبا الفتح مُوسَى
الأسـد إذا تَنَمَّـرْ　　والعدو بحـال فريسَـه
لم يَدَع فى الأرض يُذْكرْ　　لا صَنَـم ولا كَنيسَـهْ

وكسا الإسلام جلالو
إنّ ذا سعيد مُوَفَّــقْ

دور

ورشيقــة المعاطــف   رَأَتُو بينَ الصنــاجِــقْ
والغبار بحال غمائم   والسيوف بحال بوارقْ
وسنا جبينو يَرْمــى   بشعاع على الخلائــق
زَعَقَتْ حرامْ زُوجِي
والنبى غَدًا نُطَلِّــقْ

*   *   *

موشح

للشاعر أبى الحسن كمال الدين على بن القاضى الأغر بدر الدين محمد، بن القاضى الأكرم كريم الدين يحيى بن النبيه ، كاتب الخزانة بمصر ، ووزير الديار الشامية والدولة الأشرفية . فى مدح الملك الأشرف «شاه أرمن» مظفر الدين ، أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب :(*)

قُلْ لِمَن يلومْ فى مُهَفْهَفٍ أسْمَرْ
قَدُّه القَويـمْ فى كَثيب أَعْفَـرْ
ثغرهُ النَّظيـمْ مُسْكِـرٌ وسُكَّـرْ
آهِ لو سَقَانـى
أطفأت نيرانى
دُرَّة ثمينَـهْ
فى الياقوت مكنونَهْ
ما أشَدَّ حالِى إذا لـم أرَ خَـدَّكْ
بِنْتَ ياغزالِـى ووكَّلت بى صَـدَّكْ
طَالَتِ الليالِـى بى تَلِفْتُ مِنْ بَعْدَكْ
هَلْ أَراكَ دَانِـى
فتفرحَ ياجانِـى
مُهْجَة حَزِينَـهْ
فى يديك مَرْهونـهْ
تَطيبُ الحُمَيّا إذا كان ساقينـا
واضح المُحَيّا كغصن النقا لينا
قال لى هَنيًا فقلْ يامُغَنِّيْنـا
لَيِّنُ البنـانِ

---

* من ديوانه المخطوط عندى وبقلم عبد الله باشا فكرى تعليقات عليه .

مُحَيّـاهُ بُسْتانــى
لَوْ يَغْضُضْ جُفُونَهْ
جنيـتُ رياحينَـــهْ

أنا عَبْدُ مُوسَـى   أبى الفتحِ شاهْ أَرْمَنْ
كمْ أحْيَا كعيسَى   مَيْتًا ولــم يُدْفَـــنْ
أخْجَل الشُّموسَا   بوجْــه لــه أحْسَـــنْ

واحــدالزَّمــانِ
فليس لـــه ثــانِ
صاحبالسكينهْ
للدُّنيا بـه زينـــهْ

هازمُ الجَحافِــلْ   يوم ضيقة الأنفـــاسْ
ابنُ الملك العـادلْ   صاحب النَّدَى والباسْ
أخو الملك الكاملْ   خيارُ جيــادِ النـــاسْ

بالسبْـع المَثانِــى
أُعيــذُ سلطانــى
مــن رأى جَبِينَـــهْ
رأى المشترى دُونَهْ

سيدى يَصْرَعْ   جَلَيـــل الطَّيْـــر
بالعقاب يكنَـى   فاتح لباب الخيـرْ
كم بــهِ مُعَنَّــى   ما ارتضى بالغير

دُمْتَ بالتهانِــى
وعدوك الفانــى
دامَ فى غَبِينَـــهْ
بالهمومِمَقرونَهْ

*   *   *

موشحة للتقي الإسنائي

عبد الملك بن الأعز بن عمران . توفي بإسنا سنة تسع وسبع مئة .

١

جفوني ما تنامْ إلا   لعلي أن أراكْ
فزرني قد براني الشوقْ   ياغُصن الأراكْ
وطَرْفي ما رأى مثلَكْ   وقلبي قد حوَاكْ
فهوْ لَكْ لَمْ يزَلْ مَسْكَنْ
فَسُبْحانَ الذّي أسْكَنْ
وحُسْنُك كم به أُفْتَنْ
وما قَصْدي سوَاكْ
حبيبي آهَ ما أحلَى
هواني في هواكْ

٢

فَخَلِّ الصَّدَّ والهِجْرَانْ   ولا تَسْمعْ مَلامْ
وصِلْني ياقضيبَ البانْ   ففي قلبي ضِرامْ
وجُدْ للهائم الولهانْ   يابَدر التَّمَامْ
وزُرْ ياطلعة البَدْرِ
ودَعْ ياقاتلي هجري
وارفقْ قدْ فَنِي عُمْرِي
وعدْ أيامْ وفاكْ
واسمح أن أُقَبِّلْ
يامليحْ باللهِ فاكْ

٣

إذا ما زاد بي وَجْدِي   ولاَ أَلْقَى مُعينْ
وصار دمعي على خَدِّي   كما الماء المَعينْ
أُفَكِّر أَلْتَقِيكْ عندي   يطيبْ قلبي الحَزينْ
لأنكَ نُزْهَةَ الناظرِ

* * *

وشخصك فى الفؤاد حاضر
وحبى فيك بلا آخِرْ
وقولى قـد كفـــاك
فَجُـــدْ واعـــدل
وصـــلواوْصِـلْ
رِضـايَ من رضـاكْ

٤

جبينك يشبه المصبـاحْ بنـورٍ قَدْ هَـدَى
وريقكْ من رحيق الراحْ بِهِ يُرْوَى الصَّدَى
وخَدُّكَ يُشْبِـهُ التفـاحْ مُكَلَّلٌ بالنَّـــدَى
سبانى لونـه القانـــى
فخلانى كئيبْ عانِـى
تجافى النوم أجفانِى
فهـــل عينـــى تـراكْ
فذاكَ اليوم فيه خَدِّى
أُعَفِّـرِ فـــى ثـّــراكْ

٥

عَذُولِى لا تُطِلْ واقْصِـرْ ودَعْ صَبًّا كَئِيْـب
تأمَّلْ من هَوِيت وأبْصِرْ إلى وجه الحبيبْ
وكن ياصاح ستبصِـرْ ترى شيئا عجيبْ
تَرَى مِنْ حُسنـه مُبْدِعْ

كبـــدرِ التّمّ إذْ يَطْلُــعْ
تَحَارْ لَمْ تدْر ما تَصْنَعْ
ولا تعـــرف هُــــدَاكْ
وتبقَى مُفتكر حيـرَانْ
إلا إن هَـدَاكْ

*   *   *

موشحة لابن نباتة يمدح جلال الدين الخطيب *

ماسحٌ محمرّ دموعِي وساحْ
على الملاحْ
إلا وفى قلبى المعنَّى جِراحْ

١

بى منْ بنى الأتراك حلْوُ الشَّباب مُرّ السَّطَا
عشقته حين عدمت الصوابْ من الخَطَا
تشكو حشا الغزلان منه التهابْ إذا عَطَا
وربما تشكو الغصونُ اكتئابْ إذا خَطَا
ماماس ذاك الغصن بين الوشاحْ
إلاّ وراحْ
قول عذولى كلّه فى الرياحْ

٢

آهًا لصبٍّ دمعه حيث كانْ دَمْعٌ أُرِيقْ
هذا أسير فى وجوه الحسانْ وذا طَلِيقْ
أَرَّقَ جسمى بالضنى يوم بانْ بدر الفريقْ
فها أنا اليوم له يافُلانْ عبدٌ رقيقْ
يزيد أجفانى ندًى وارتياحْ
نَهْيُ اللّواحْ
مثل جلال الدين يوم السماحْ

٣

حَبْرٌ له فى الخَلْق ذكر جميلْ لا يُفْتَرَى

* المقرى : نفح الطيب : ٤ : ٢٣٥ .

ماحٍ على غيظ الغمام البخيل محلَ الثَّرَى
ما رأت العينُ له مــن مَثيــل ولا تَـــرَى
يوقد فـــى أوطانـــه للنزيـــلْ نارَ القِـرَى
شرارها فى الكِيس حمرٌ صحاحْ
لها اقتداحْ
لكنها فـــى القَلْب عَـــذْبٌ قَــرَاحْ

٤

يامالك العلم وفيـــض النَّدَى جُزْت المَدَى
فابق وكل العالمـين الفِـــدَا دَعِ العِـــدَا
أنتَ الَّذى أصبح غيث الجدا صبح الهُدَى
كم يُقْتَفَى منك وكم يُقْتَـــدَى ويجتـــــدى
علـــم جليّ ونـــوال صُـــرَاحْ
صفو مباحْ
يروى به راوى الرجا عن رَباحْ

٥

ومغرم لا يختشـى مـــن رَقيبْ ولا عَـــــذُولْ
معلق القَلْب بشجـــو عجيـــبْ ولا وصـــــولْ
يسكَر لكن بصفات الحَبيـــبْ لا بالشَّمُـــولْ
لما رَنَا الظَّبىُ وماسَ القَضيبْ أضحَى يقولْ
كم ينتضى جفنكْ وعْطفُكْ صِفاحْ
على رماحْ
ماذى محاسن ذى خزائن سلاحْ

* * *

موشحة

قال الأدفوى فى كتابه الطالع السعيد :(*) لأبى بكر بن عرام بن إبراهيم الأسوانى :

١

افْتِكْ بنا فى السَّقَمِ   والهمَّ كــلَّ فَتْــكِ
بخمرةٍ كالعنـــدَمِ   أو مَرْشـف ابن تُرْكِ
فَلَوْنُها لَوْنُ الــدَّمِ   والرِّيحُ ريحُ المسْـكِ
كمْ صــبَّرتْ ذا أَلَمِ   مــن كَدَرٍ وضَنْــكِ

والعيشُ منه يَصْفُو
والطيشُ يُسْتَخَـفُّ
وللسـرورِ زحْــفُ
منه الهمومُ تَهْـرُبْ
ولو أَتَتْ فِى أَلْــفِ

٢

يامَرْحَبًا بالغائبِ   إذ جاءَ فى العذارِ
يُزْرِى بكل كاعبِ   تَــزُورُ فــى الإزارِ
فلم أكنْ بخائــبِ   عليه فــى انتظــارِ
ولم أَقُلْ كالعاتبِ   أبطأتَ فى مَــزَارِ

إلاّ التفــتْ لخلفُــو
وقالْ يشــيرْ بكَفُّــو
وحــاجبــو والرِّدْفُ
هذا الثقيل اعتــب
على انقطاعى خلفو

* * *

* ٣٤٤ الترجمة ٤٦٩ .

موشحة

لابن عرام أيضا : قال الأدفوى فى الطالع السعيد : ومدحنى بموشح كتبته استحسانًا ، وأنشده لى ، وكتبه لى بخطه ، وأوله :(*)

فـى مَرْبَعٍ قـد خـلا
من أهله فى السَّبْسَبِ
عُمْرانْ
فإنْ يكُن أمْحَلا
فمد معى كالسُّحْبِ
هتَّانْ

١

سَرَوا فطابَ الشَّمِيمْ   وكُلُّ وادٍ عاطـرُ
ولـى فـؤادٌ يَهِيـمْ   بالعِشْقِ وهْوَ شاعِرُ
يحكي ظباءَ الصَّرِيمْ   لو صِيدَ منهمْ نافرُ
حَـذِرْتُ ألاَّ يَرِيـمْ   فرامَ . ما أحاذرُ ؟
فإنْ سَرَى فى بَهِيـمْ   ليـلٍ فبَدْرٌ سافِـرُ

وإنْ يَسِـرْ عَجَـلا
فالظبْيُ عند الهَرَبِ
عَجْلانُ
أو حَلَّ وَسْطَ الفَـلاَ
فقومُهُ مـن عَـرَبِ
غِزْلانُ

---

* ص ٣٤٥ .

٢

يقولُ خَلٌ انطلاقْ   الدمع قصد الشَّمْعَة
فما لأهل النفـــاقْ   ووَجْنــةٍ كالجَنَّـــةَ
فقلت دمـع يُــراقْ   هلْ رَدُّهُ فى الحيلةَ
كلَّفتَ ما لا يطــاقْ   فى شرعَـة المحَبَّـةَ
ولا وعدْت العنــاقْ   وقهوةَ الرِّيقِ الَّتـــى

من حاسديها الطِّلاَ
وحسن نظم الحَبَبِ
خَجْلانْ
لا لَغْوَ فيهـــا ولا
يحرسها من شَنَب
رِضْوانْ

٣

ليستْ كراحٍ يُطـافْ   بها حرامــا لا حَـــلاَلْ
تدق عنـــد اختطاف   عقــول قـــوم كالجبال
كَمْ أَمَّنَتْ من يَخـافْ   إمَّا بحـــقٍّ أو مِحـــالْ
وهَوَّنَتْ مِـنْ تــلافْ   عِرْض ودينٍ بعــد مــالْ
فدعْ كئوس السُّلاَفْ   واستجْل أوصاف الكمالْ

فإنَّما يُجْتَلَى
على الكرامِ النُّجُـبِ
إحســـــانْ
من عنده بالعُــــلاَ
يسْتَعْبَدُ الحُرّ الأبِى
إيمـــــانْ

٤

أثنتْ عليهِ العدَا وعَــــــدَّدَتْ مَآثــــرَهْ
مَرْكَزَ بذلِ الجَدَا ومن ســـواهُ الدائــــرهْ
بلا حروفِ النِّدَا لَبَّــتَ لُهــاه الغامــرَهْ
أسْلَفَ كُلاًّ يَــدَا حتى السحابَ الهَامرَهْ
وقَدْ مَلاَ بالنــدى كُلَّ بِقـــاعِ القاهــرهْ
حَتَّى رأينا المَلاَ
لفضلــهِ والأدَبِ
قَدْ دَانْ
إذْ هُمْ رعايا العُلاَ
وجعفر بن ثَعْلــبِ
سلْطانْ

٥

منه يعـــادُ الكـــلامْ فما يقولُ الناظِـمُ
فى العلمِ حَبْرٌ إمامْ وفى السَّخاء حاتِمُ
فيأبا الفضــلِ دامْ لى ببقــاك العالَــمُ
فأنتَ عَيْنُ الأنـــامْ يَقْظــى وكُلٌّ نائــمُ
بك الجُدُود الكِرام تُســرُّ حَتَّــى آدَمُ
أنتَ لمــن قــد تَلاَ
على صميمِ النَّسَبِ
عُنْوانْ
يا آخِــرًا وأوَّلاَ
كأنه فى الكُتُبِ
قرْآنْ

٦

وغـادَةٍ تنجَلِـى   فينجَلِى القَلْبُ الحَزيـنْ
بها يحلى الحِلى   ويسحَر السحرُ المبيـنْ
قلت لها والخَلَـى   لم يدرِ ما الدَّاءُ الدفينْ
بالله من يَنْطَلِـى   عليكِ أو مـن تألَفيـنْ
ابن علىّ بعلــى   قالت نعم يامُسْلمِيـــنْ

لولا علىّ انطلى
تركت أمِّى وأبى
من شانو
كفاه الله البَلاَ
يبيتْ سواى ذا الصَّبِى
فى أحْضانو

* * *

موشحة لصدر الدين بن الوكيل(*)

صَاحِ صاحَ الهَزَارْ
قُمْ نَحُثَّ الكئـــوسْ
قد تجلّـى النَّهَـارْ
فاجلُ بنتَ القُسُوسْ

١

ما عَلَيْنا جُنَــاحْ إنّ فَصْلَ المَصيفْ
قد تولَّـــى وراحْ وتَوَلَّى الخَريــــفْ
قُمْ فذات الجَناحْ ذاتُ رَمْزٍ لَطيــــفْ
فى اقتلاعِ الوقــارْ
من تُرُوسِ الضُّرُوسْ
وانتهابِ العُقــــارْ
وسُرُور النفــــوسْ

٢

زَوِّج المـا بـِـرَاحْ ياشبيه القَمَــرِ
والشُّهُود المِــلاحْ والولىّ المَطَــرِ
والمغانى الفصاحْ ساكناتُ الشَّجَرِ
وهــى بكْر تُــدارْ
والسُّقاةُالشموسْ
والحَبَابُ النِّثَــارْ
فوقَ وجه العَرُوسْ

---

* فوات ٢ : ٣٢٣ .

٣

إنّ عيشَى الرَّغيدْ حينَ أَلْقَى الصَّدِيقْ
وعـــذار جَديــدْ وسُـــلاف عَتيــقْ
ثم أُلْقَـى شَهِيــدْ بسُيــوف الرحيــقْ
كمْ كذا ذا الفشــارْ
وخُيـــوطُ الرُّؤسْ
طاح عمرى وطـــارْ
فى سماع الدروسْ

* * *

موشحة

لصـدر الدين محمد بن عمر بن مكى المشهور بابن الوكيل وبابن المرحِّل أيضًا :(*)

ما أخجل قَدُّه غُصُوَن البانِ
بين الـــورَقِ
إلاّ سلَبَ المها مـــع الغزْلاَن
حُسْنَ الحَدَقِ

١

قاسُوا غَلَطا من حاز حسن البَشَرِ طُولَ العُمُــرِ
بالبدْرِ يلوحُ فــى دياجــى الشَّعَــرِ قَبْلَ السَّحَرِ
لاكَيْد ولا كرامـــــــــة للقَمَـــرِ عنـد النظرِ
الحُبُّ جَمَّله مَدَى الأزْمانِ
مَعْناهُ بَقِى

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ج ٢ ص ٣٢٠ . والعذارى المائسات ص ٥١ ، ٥٢ مع تغيير فيه .

يزداد سَنًا وخُصَّ بالنقصانِ
بَدْرُ الأُفُقِ

٢

الصحةُ والسَّقَامُ فى مُقْلَتِهِ مَعْ لفتتـهِ
والجنة والجحيمُ فى وَجْنتـهِ مع بَهْجَتَه
من شاهدهُ يقول من دَهْشَتَه فى رؤيته
هذا وأبيك فرَّ من رِضْوان
تحت الغَسَقِ
فالله يعيذه من الشيطان
رَبُّ الفَلَـقِ

٣

قَدْ أنبته الله نَباتـا حَسَنَـا
وازداد على المدِّ سَنَاءً وسَنَا
من جادَ له برُوحِه مـا غُبِنَا
قَدْ زَيَّنَ حُسْنَهُ مَعَ الإحسانِ
حُسْنُ الخُلُقِ
لورمت لحسنه شبيها ثانـى
لـم يَتَّفِـقِ

٤

فى نرجس لحظه وزهر الثَّغَر للمعتبـــرِ
رَوْضٌ نَضِرٌ قطافُهُ بالنَّظَـر بالمسـك حَرِى
قَدْ دَبَّج خَدَّهُ بنَبْتِ الشَّعـرِ فى الخد طرى

كالورد حواه ناعمُ الريْحَانِ
بالطَّلِّ سُقِى
والقدُّ يميل مَيْلةَ الأَغْصَانِ
للمُعْتَنِـــقِ

٥

أَحْيَا وأَمُوتُ فى هواه كَمَـدَا مـــــاذاك سُـــــدَى
من مات جَوَى فى حُبّه قد سَعَدا
يــــا عاذِلُ لا أَتْرُكُ وَجْدِى أَبدَا
أَقْسَمْتُ فـــــلا أحولُ عنه أبدَا
لا تَعْذلْنِى فَكُلَّما تلحانِـــــى صبرى نَفِدا
زادت حُرَقِى
يستأهل من يُهمُّ بالسلْوانِ
ضَرْبَ العُنُقِ

٦

القَدُّ وطَرْفُهُ قَناةٌ وحُسَامْ
والحاجبُ واللِّحاظ قوسٌ وسهامْ
والثغر مَعَ الرُّضاب كَأسٌ ومُدامْ
والدُّر منظم مع المَرْجَانِ
فى فيه نَقِى
قَدْ رُصِّعَ فوقَهُ عقيق قَانِ
نَظْمَ النَّسَقِ

* * *

موشحة لصدر الدين بن الوكيل

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن أغرب ما وقفت عليه موشحة لابن الوكيل دخل فيها على أعجاز نونية ابن زيدون ، وهى :

غَدَا مُنادينا
مُحَكَّما فِينَا
« يقضى علينا الأسى لولا تأسِّينا »

* * *

بحرُ الهَوَى يُغْرِقْ   مَنْ فيه جهده عامْ
ونـــارُه تُحْـــرِقْ   مَنْ هَمَّ أوقد هامْ
وربمـــا تُقْلِـــقْ   فتًى عليــه نـــامْ
قد غيَّر الأجسامْ
وصَيَّـــر الأيّـــامْ
« سُودًا وكانت بكمْ بيضا ليالينا »

* * *

ياصاحب النَّجْوى   قفْ واستمعْ منِّى
إياك أَنْ تَهْـــوى   إنّ الهوى يُضْنِـى
لا تقربِ البَلْـــوَى   اسمع وقُلْ عَنِّـــى
بحـــارُهُمُـــرَّهْ
خُضْنا على غِرَّهْ
« حينا فقام بها للنعى ناعينا »

* * *

مَنْ هام بالغيدِ   لاقَى بهمْ هَمًّا
بذلتُ مجهودى   لأحور أَلْمَـــى

---

* ١ : ٢٩٦ .

يَهُمُّ بالجـــودِ ورَدّ ما هَمَّـــا
وعندما قد جـــاد
بالوصل أوقد كادْ
« أضْحَى التنائى بديلا من تدانينا »

* * *

بحقٍّ ما بينى وبينـكــــم إلاّ
أقررتمُ عَيْنى فتجمعوا الشَّمْلاَ
فالعَين بالبيْنِ بفقدكـــم أبْلَـــى
جَديدَ ما قد كانْ
بالأهلِ والإخوانْ
« ومَوْردُ اللَّهْو صافٍ من تَصافِينَا »

* * *

يا جيرَةً بانَتْ عن مغرم صَـبٍّ
لعهده خانــتْ من غير ما ذَنْبِ
ماهكذا كانتْ عوائد العُـــرْبِ
لا تحسبوا البعدا
يغيـــر العهـــدا
« إذْ طالما غير النأىُ المحبينا »

* * *

يا نازلا بالْبَـــانْ بالشفع والوِتْرِ
والنَّمْلِ والفُرقانْ والليل إذْ يَسْـرِ
وسورة الرحمنْ والنحْل والحِجْرِ
هل حَلَّ فى الأديانْ
أن يَقْتُلَ الظَّمْـــآنْ

« مَنْ كانَ صرْفَ الهَوَى والودِّ يَسْقِينَا »

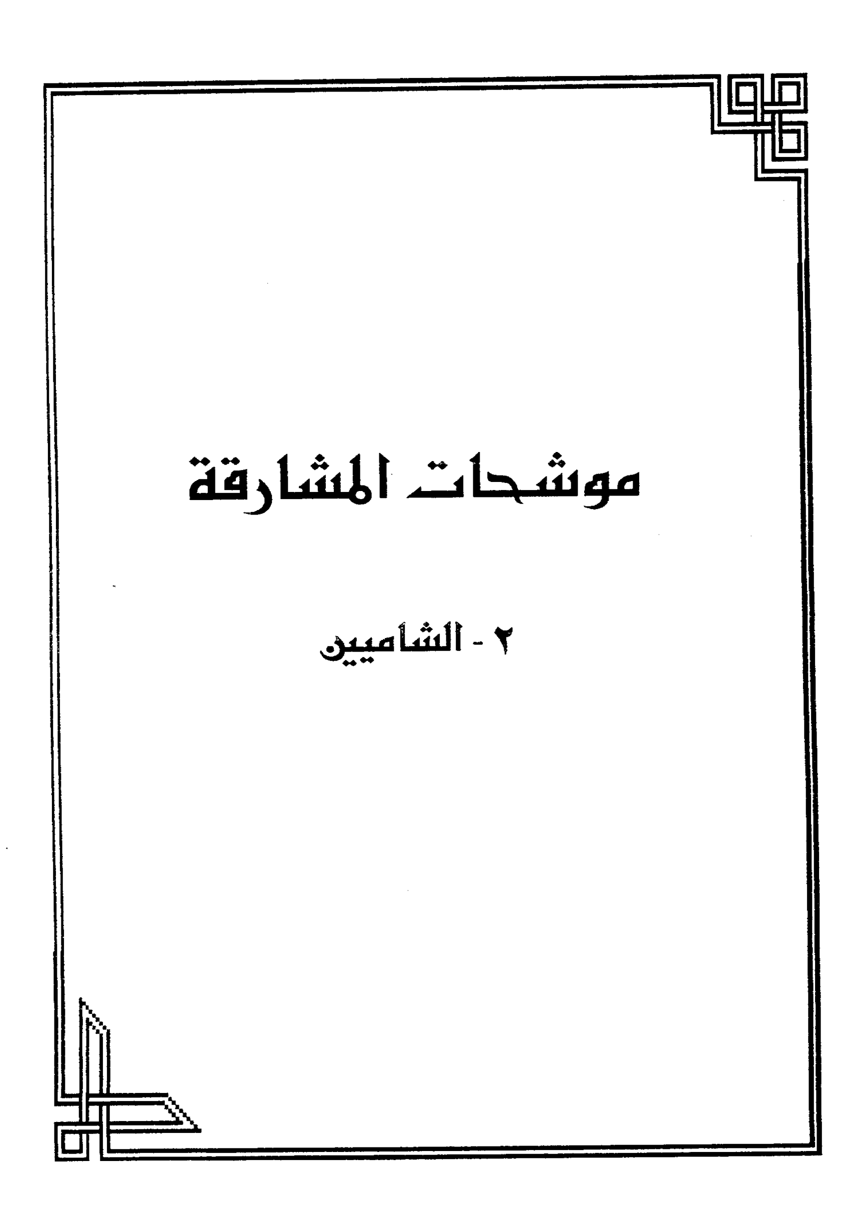
*   *   *

ياسائـــل القَطْـــرِ   عَرِّج على الوادِى
من ساكنى بَـــدْرِ   وقفِ بهم نـــادِى
عَسَى صَبًا تسْرِى   لمغـــرم صـــادى
إن شئت تحيينا
بلـــغْ تحيتَنَـــا
« من لو على البعد حَيًّا كان يحيينا »

*   *   *

وافت لنا أيـــامْ   كأنهـــا أعْـــوامْ
وكان لى أعوامْ   كأنهـــا أيـــامْ
تمرّ كالأحـــلامْ   بالوصل لى لو دام
والكأسُ مترعةً
حُثَّتْ مُشَعْشعَةً
فينا الشَّمولُ وغنّانا مُغَنِّينَا

*   *   *



موشحات المشارقة

٢ - الشاميين

موشحة

لعبد الله بن علي بن مُنْجِد بن ناجد بن بركات ، تقي الدين السَّرُوجي (٦٢٧-٦٩٣) (*):

بالرُّوحِ أَفْديكَ ياحبيبي
إن كنتَ تَرْضى بها فِدَاكْ
فَداوِنِي اليومَ ياطَبِيبي
فالجسمُ قد ذابَ من جَفاك

١

ياطلعة البدرِ إن تَجَلَّى وإن تَثَنَّى فَغُصْنُ بانِ
بالوصلِ طُوبَى لمن تَمَلَّى ونال من قُرْبك الأماني
قل لي «نعم» قد ضجرت من «لا» وضاعَ مني بها زَمَانِي
فارجع إلى الله من قريب
فبعض ما حل بي كفاكْ
من دَمْع عيني ومن نَحِيبي
وادي الحِمَى أنبت الأَرَاكْ

٢

والله ما كُنتَ في حِسابِي وإنما عِشْقُكَ اتفاقْ
وما أنا من ذوي التصابي فلم دَمِي في الهوى يُرَاقْ
وُكِّلْتَ بي تبتغي عَذَابي بالصَّدِّ والبَيْنِ والفراقْ
ثلاثة قد غَدَتْ نَصِيبي
ياليتَها لاعَدَتْ عَدَاكْ
وإن تكن ترتضِي الذي بي
فإنّ كُلّ المنى رِضَاكْ

---

* فوات ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

٣

إنْ طالَ شَوْقِي وزاد وجْدِي فإننى عاشِقٌ صَبُـــورُ
اسمعْ حَديثى بقيتَ بَعْدِي : أنا وحق النبى غَيُـــورُ
ما أَشْتَهِي أن يكون ضِـدِّي يَمشى حَواليكَ أو يَدُورُ
كأنَّمـــا لَحظُـــهُ رَقيبــــى
مُـــــلازمٌ عنـدَمَـــا أراكْ
يَسْعَى إلَى النَّاس فى مَغِيبى
يقــول : هــذا يُحــب ذاكْ

٤

جميع ما تشتهى وتَرْضَى عَلَيّ إحْضارُهُ إلَيْـكْ
وذاكَ شيْء أراه فَرْضَــا باللّه قُلْ لِى وما عَلَيْكْ
أنْفِقْ وخُذْ ماتراهُ نَضًّــا فحاصِلِى أمره لَدَيْكْ
فأنتَ يانُزْهَتِى طَبِيبــــى
عَن صُحْبَتى مالَكَ انفكاكْ
ولا ابن عمى ولا نَسِيبــى
يرَى إلى مُهْجَتى سِــوَاكْ

٥

إنْ كُنْت تَهْوَى مَقَامَ شُرْبِ قُمْ نَغْتَبِقْ ثُمَّ نَصْطَبِــحْ
تَعَالَ حَتَّى تُزِيلَ عَتْبِـــى وبعدَ ذَا العَتْبِ نَصْطَلِحْ
والحقدَ فى القلْب لا تُخَبِّى ورَوِّحِ الهَمَّ تَسْتَـــــرِحْ
فالعَيْش للعاشقِ الكئيــب
يطيبُ للأُنْس فِى حِمَــاكْ
فى خلسة المنظَرِ العَجيب
تجيبُــهُ كُلَّمَـــا دَعَـــاكْ

* * *

موشحة ثانية لابن منجد السروجي

يالائمي في الهوى كفاني
فعدِّ عن بعض ذا الملامْ
لِمْ لا تلوم الذي جفاني
وصدَّ عنْ مُقْلَتي المنامْ

١

هَوَاهُ من أشْكَل المَسائلْ كَمْ حارَ في وصفه فَقيهْ
وفيه ما تنفع الوسائلْ أخشاهُ جُهْدي وأتَّقيهْ
وكَمْ عِتابٍ وكمْ رَسَائلْ أُعِدّها حِينَ ألْتَقِيهْ
يَهْتَزُّ من نَشْوَةِ الدَّنانِ
كأنّما لَحْظُهُ مُدَامْ
ويعتري سَكْتَةَ اللِّسَانِ
يعود لا يُفصِحُ الكَلاَمْ

٢

أَقْسَامُ هجْرانه لعشْقي ماضٍ ومستقبلٌ وحَالْ
خاطرتُ في حُبِّه بنُطقي إذْ قُلْتُ لابُدَّ من وصَالْ
أخْلَصْتُ عزمي به وصدْقي وقدْ تَعَرَّضْتُ للسُّؤَالْ
عَسَى بِعَيْن الرِّضا يراني
من غير عُجْب ولا احْتِشَامْ
يُبَدّل البُعد بالتَّداني
ويُعْقِب الهَجْر بالْتِئَامْ

---

* فوات ١ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

٣

سَكِرْتُ من حُبّه بشَمْـــسٍ   من فَوْق عِطفَيْه تَطْلُعُ
وفيه يومى مَضَى وأمْسِى   قَدْ ضَمَّنَا فِيهِ مَوْضِعُ
وأنهبَ العيشَ من زمانِى
بالضمّ من ذلك القَـــوامْ
وأبلُغُ القَصْدَ والأمَانـــى
بلَثْمِ ما قد حَوَىَ اللِّثَــامْ

٤

ما لى عَذُولٌ عَلَيْه لَكِـــنْ   لسُوءِ حَظِّى لَهُ رَقِيْــبْ
يكونُ فى أبْعد الأماكِـنْ   تَلْقَاه من جمعنا قَرِيبْ
وفى فؤادى هواه ساكِنْ   ومالدَائى بـه طَبِيْـــبْ
فى حسنه كاملُ المعانِى
كأنَّه البَدْرُ فى التَّمَـــامْ
وإنَّما نَقصهُ اعْتَرانـــى
وذابَ قَلْبى منَ الغَـــرَامْ

٥

إذا تَخَلَّصْت منْ غرامى   أتُوبُ منـــــه ولا أعـــودْ
ولا أُقاسِى علـى الدَّوام   مَن لم يَزَلْ يَنْقُضُ العُهُودْ
أجْفانُ عَيْنِى به دَوَامِى   من طُولِ ما يُخْلِفُ الوُعُودْ
أَرَاهُ بالطَّيْف إنْ أَتَانى
وليسَ فى وَصْلِه مَـــرَامْ
وعَنْ كلامِى به تَوَانـــى
حَتَّى ولا لفظة الســـلامْ

* * *

موشحة ليوسف بن زيلاق

قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : وقال رحمه الله تعالى موشحًا :(*)

١

يانَديمـــىَّ بالرِّضـــاء قفَـــا   فَهْىَ لِى مَذْهَـبْ
وأَديرَاهـــا خَمْـــرةً قَرْقَفَـــا   لَوْنُها مُذْهَـــبْ
خِلْتُ فيها الحَبَابَ حين صَفَا   أنجُمًا تَغْـــرُبْ
حُجِبتْ بالبهاءِ والحُسْـن
عن عُيونِ البَشَرْ
وبدتْ فى الخَفَاء كالوهْم
تُجْتَنَى بالفِكَـرْ

٢

لا تخالِفْ يامُنْيَتِى أمْـــرِى   وادْعُنِى بالرَّحِيقْ
ما تَرَى صُحْبتِى من السكْرِ   ليسَ منهمْ مُفِيقْ
نحنُ قومٌ مـــن شيعة الخمر   ونحبُّ العَتِيـــقْ(١)
قد نَفَضْنَا عنايَةَ الحُزْنِ(٢)
بسمعِ الوَتَرْ
وحمانا من واصبِ الهَمْ
وعْدُكَ المنتَظَرْ

٣

صاحِ لا تَسْتَمِعِ من اللاحِى   واطَّرِحْ ما يقـــولْ

---

* ٢ : ٤٠٤ .

(١) تورية فى العتيق بمعنى المعتقة ، ولقب أبى بكر الصديق .

(٢) عناية الحزن : ما يُهِمّ منه ويقلق ، أى عناؤه (اللسان) .

فمن العَتْبِ إن تَتُبْ صاحِـي   من كُئوسِ الشَّمُولْ
فاكْسُ راحَ النـديمِ بالرَّاحِ   واعصِ قولَ العَذولْ
ما ترى العَذْل في الصِّبا يغني
عن بنـت خَـدَرْ
تشتفـي بهـا مـن السُّقـمِ
فاقضِ منها وَطَرْ

٤

حُثَّ شَمْسَ الكئوسِ يابدْرِى   فالنَدامَى نُجُومْ
واسقنيهـا كأنَّهـا تِبْـرى   من نبـات الرُّومْ
ضحكتْ في ثغورهـا الزُّهْرِ   ببكا الغُيـومْ
وتَغَنَّتْ بأطيب اللحْنِ
صادحَاتُ الشَّجَـرْ
ناطقاتٌ بألسُنٍ عُجْمِ
طابَ شُرْبُ السَّحَـرْ

٥

حَثَّهَا بيننـا رَشأً وَسْنَـانْ   نِلْتُ منه الأمـانْ
ناعِسُ الطَّرْفِ بابلِى الأجفانْ   باسمٌ عَنْ جُمانْ
قد سَكِرنا من لحظه الفَتَّـانْ   قبل خمرِ الدِّنانْ
رُبَّ خَمرٍ شَرِبْتُ من جَفْنِ
واجتنيتُ الزَّهَرْ
من خدود تُحْمَى عَنِ اللَّثْمِ
بسيوفِ الحَوَرْ

*   *   *

موشحة

لشمس الدين محمد بن على بن عمر المازنى الدّهان الدمشقى الشاعر توفى سنة ٦٢١ :

بأبى غُصْنُ بانـــة حمَــلاَ
بدر دُجًى بالجمال قد كملا
أهْيَف

١

فريدُ حُسْنٍ ماماس أو سَفَرَا
إلا أعارَ القضيبَ والقَمَـــرا
يُبْدِى لنــا بابتسامـــه دُرَرَا
فى شهد لـذَّ طعمـــه وحـــلا
كأن أنفاســه نسيــم طـــلا
قَرْقَفْ

٢

مُوَرَّدُ الخـــدِّ فاتــرُ المُقَـــل
يفُوق ظبىَ الكنـاَس بالعَمَــلَ
ويَنْثَنِى كالقضيبِ فــى المَيَــل
مِنْ حَمْلِ رِدْف مثل الكثيب عَلاَ
نيط بخصر كأضلعـى نحـلا
مُخْطَفْ

٣

ظبىٌ من التُّرْك يَقْنُصُ الأسَدَا
مُقَرْطَقٌ قَدْ أذابَنـــى كَمَـــدا
حَازَ بَدِيعَ الجمـال فانفــردا

واها لـه لـو جـارَ أو عـدلا
لمستهـام بهجـره نَحِـلا
مُدْنف

٤

غزَالُ سرْبٍ جمالُـهُ شَـرَكُ
ستْرُ اصطبارى عليه منهتكُ
لكل قلـب هـواه مُنْتَهِـكُ
علم قَلْبـى الولـوع والغـزلا
طرْفُ له بالفتور قـد كُحِـلاَ
أوطف

٥

لله يـوم بـه الزمـانُ وَفَـى
إذ من بالوصل بعد طول جفا
حتى إذا ما اطمأن وانعطفـا
أسفر عنه اللثـامَ ثـم جـلا
وردا بغير اللحاظ منـه فـلا
يُقطف

٦

فَظَلْت من فرط شدة الفرَحِ
إذ زارنى والرقيب لم يَلُحِ
أَلْثِمُ أقدامه مـن الفَـرَحِ
وقلت إذ عن صدوده عَـدَلا
أهلا بمن بعد جفوة وقِلَى
أسْعَفْ

* * *

موشحة للشهاب العزازى

قال المقرى فى نفح الطيب(١) : وقوله يعارض الموصلِىّ :

ماسلَّتِ الأعينُ الفواتــــرْ
من غمدِ أجفانها الصِّفاحْ
إلا أسالـت دَمَ الحناجــرْ
من غيـر حـربٍ ولا كفـاحْ

١

تالله ما حركَ الســـواكـــنْ غيرُ الظباء الجــآذرِ
لما استجاشَت بكل طاعْن(٢) من القدود النواضرِ
وفوَّقتْ أسهُـــمَ الكنائـــنْ من كُلّ جَفْن وناظــرِ
عُرْب إذا صحن بالعامر
بين سرايا من المـــلاحْ
طلَت علينا من المحاجرْ
طلائع تحمل الســـلاحْ

٢

أحْببْ بما تُطلع الجيوبُ منها وما تبرز الكلَــلْ
من أقْمُرٍ مالها مَغيـــبُ وأغصُن زانَها المَيَــلْ
هيهات أن تعدل القلوبُ عنها ولو جارتِ المُقَل
لما توشحن بالغدائـــر
سَفَرْنَ عن أوجه صباحْ
فانهزم الليلُ وهو عاثر
بذيلهِ واختفى الصَّبَاحْ

(١) نفح الطيب ٤ : ٢٣٨ . فوات الوفيات ١ : ٩٩ .
(٢) الفوات : لما استجابت .

٣

وأهيف ناعمِ الشمائلْ   تهزه نَسْمة الشمـــالْ
فينثني كالقضيب مائلْ   كما انثنى شَاربٌ ومَالْ
له عذارٌ كالندِّ سائــلْ   لله كم مـن دمٍ أسَـالْ
شُقَّت على نبتـه المرَائـرْ
من داخل الأنفسِ الصحاحْ
تكلّ فى وصفه الخَواطـرْ
وتخرس الألسنُ الفصـاحْ

٤

ظبى إلى الأنس لا يميلُ   الشَّمْس والبدر من حلاَهْ
والحسن قالوا ولم يقولوا   مَبْـداهُ منـه ومنتهـاهْ
وطرفهُ الناعسُ الكحيل   هيهات من سيفه النجاةْ(١)
أذل بالسحْر كل ساحـرْ
فهو له خافض الجَنـاحْ
يجول فى باطن الضمائرْ
كما يجول القضا المتـاحْ

٥

أما ترى الصبحَ قد تطلعْ   مُذْ غُمِّضَتْ أعينُ الغَسَقْ
والبَدْر نحو الغروب أسْرَعْ   كهـارب نالـه فَـرَقْ
والبرق بين السحاب يلمعْ   كصارم حين يُمْتَشَـقْ
وتحسب الأنجمَ الزواهرْ
أسنةً ألقت الرمـاحْ
فانهزم النهرُ وهو سائرْ
فدرَّعتْه يـد الريـاحْ

* * *

(١) الفوات : من صنعه .

موشحة لشهاب الدين أحمد العزازي

قال المقرى فى نفح الطيب[1] : ومن أحسن ما للمشارقة من التوشيح قول الشهاب العَزَازِى ، يعارض أحمد بن حسن الموصلىّ :

ياليلة الوصلِ وكأسَ العُقارْ
دون استتارْ
علمتمانى كيف خلعُ العِذارْ

١

اغتنم اللـذات قبـل الذَّهـــابْ
واشربْ فقد طابت كئوس الشرابْ
تحكى ثغورها الثنايا العــذابْ[2]
عَلَى خـــدودٍ تنبـت الجُلَّنَـــارْ
ذاتُ احمرارْ
طرزها الحسن بــآسِ العـــذارْ

٢

الراح لاشك حيــاة النفــوسْ
فحَــلِّ منها عاطـلات الكئوسْ
وأستجلها بين الندامَى عَرُوسْ
تُجْلَى على خُطّابها فــى إِزارْ
من النُّضَارْ
حبَابها قــام مقــام النِّثــارْ

---

(١) نفح الطيب ٤ : ٣٣٦ ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

(٢) لم يرو الفوات هذا الشطر ، وروى بدلا منه : * وجر أذيال الصبا والشباب * ووضعه بين الشطرين الباقيين .

٣

أما ترى وجْهَ الهَنَــا قــد بَدَا
وطائر الأشجــار قــد غَــرَّدَا
والروضَ قد وشاه قطْرُ النَّدَى
فكمِّلِ اللهــوَ بكأس تُـــدارْ
على افترارْ
مباسِمِ النّوار غِـبَّ القِطَارْ

٤

اجْنِ من الوَصْلِ ثمارَ المُنَــى
وأوصلِ الكأس بما أمكنــا[1]
مع طيِّبِ الريقة حلو الجَنَــى
بمقلة أفْتَكَ من ذى الفقـــارْ
ذات احْوِرَارْ
منصورة الأجفان بالانكسارْ

٥

زارَ وقد حَــلَّ عُقــود الجَفَــا
وافترّ عن ثغر الرضــا والوفــا
فقلت والوقت لنــا قــد صَفَــا
ياليلـــــة أنعَــمَ فيهــا وزارْ
شمسُ النهارُ
حُيِّيتِ من بين الليالى القصارْ[2]

* * *

(١) الفوات : وواصل . (٢) الفوات : من دون .

موشحة للشهاب العزّازي

كتب بها إلى الشهاب التَلعْفُرِيّ الشاعر مادحا(*) :

باتَ طَرْفِي يَتَشكَّى الأرَقَا
وتَوالَتْ أدْمُعِي لا تَرْتَقِـــي

١

لَيْتَ أيامِي ببانـــاتِ اللِّـــوَى
غَفَلَتْ عَنْها لُوَيْـلاتُ النَّـــوَى
عاذلاتِي باعتلاقِي بالهَـــوَى
كيفَ سُلْوانِي وقَلْبِي والجَوَى
أَقْسَما فِي الحُبِّ لَنْ يَفْتَرِقَـا
وجُفُونِي أَقْسَمَتْ لا تَلْتَقِـــي

٢

ولقدْ هِمْتُ بِـــذِي قَدٍّ نُضِـــرْ
قَامَةُ البانَةِ منـــــه تَنْهَصِر
ذِي رُضَابٍ باردِ الظَّلْمِ خَصِرْ
في فؤادي منه نارٌ تَسْتَعِـــرْ
رَشَأٌ قَلْبِي بِـــه قَـــدْ عُلِّقَـــا
جَلَّ مَنْ صَوَّرَهُ مِـــنْ عَلَـــقِ

٣

سالَ من سالفه المِسْكُ فَنَمّ
وشذا المِسْك أبَى أَنْ يُكْتَتَمْ

---

* فوات ٢ : ٣٤٩ – ٣٥٠ .

أحورٌ صحح عينيه السَّقَمْ
مُذْ تَبَدَّى وتَثَنّى وابْتَسَـــمْ
خلْتُهُ بَدْرًا عَلَى غُصْنِ نَقَـا
باسِمًا عَنْ أنفس الدُّرِّ نَقِى

٤

سَادَ بالدَّلِّ وفَـرْطِ الخَفَـــرِ
سانحات الظَّبَيَاتِ العُفُـــرِ
مثلَ ما فاقَ الفَتى التَّلَعْفُرِى
قَالَةَ الشِّعْرِ بوَشْىِ الحِبَـــرِ
أرْيَحِىٌّ خُصَّ لَمَّـا خُلِقَـــا
بسَخَا النَّفْسِ وحُسْنِ الخُلُقِ

٥

شيمَةٌ أصْفَى مِنَ الرَّاحِ الشَّمُولْ
همَّةٌ أَوْفَتْ على العَلْيــاء طُـــولْ
نبعةٌ جَرَّتْ عَلَى النَّجْمِ الذُّيـــول
دَوْحَةٌ طابَـــتْ فُرُوعًا وأُصُـــولْ
سَحَّ جُودًا فى ذرَاهَـــا ورَقَـــى
فكسَاهَـــا يَانعَـــاتِ الـــوَرَقِ

٦

شاعرٌ فاقَ فُحُولَ الشُّعَـرَا
بقوافٍ مِثل إطراقِ الكـرى
باسمات تَجْتَلِى منها الورى
ثَغرا يَبْسِمُ أو زَهْرًا يُـــرَى

كلما لاحَ سَنَاهَا مُشْرِقَـــا
سَجَدَ الغَرْبُ لنُورِ المَشْـــرِقِ

٧

أيُّها المُوفِي على عَهْدِ الزَّمَـنْ
كَرَمًا مَحْضًا وفَضْلا ومنَـــنْ
جاءك الخادمُ من غير ثَمَـــنْ
جالبُ الوَشْيِ لصنْعاء اليَمَـنْ
فاستَمعْهَا زَادَك اللـــهُ بَقَـا
مِدْحَةً لم يَحْكِهَا ابنُ بَقِـــي

* * *

موشحة أخرى للشهاب العزازي

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ويعجبنى من موشحات العزازى المذكور قوله :

مَا عَلَى
من هام وجدا بذوات العـــلا
مُبْتلَـى
بالحدق السود وبيض الطلا

١

باللِّــوَى	مَلِيٌّ حُسْنٍ لديونى لَـــوَى
كم نَـوَى	قتلى وكم عَذَّبنى بالنَّـــوَى
قدْ هوى	فى حبه قلْبى بحكم الهَوَى

* ٤ : ٢٣٧ .

واصْطَلَى

نار تجنيه ونار القِلَـــى

كيفَ لا

يذوبُ من هام بريِم الفَلاَ

٢

هل تُرَى　　يجمعنا الدهرُ ولو فى الكَـرَى

أمْ تَـرَى　　عينى مُحَيًّا مَن لجسمى بَـرَى

بالسُّرَى　　ياهاديى ركب مَنْ بليلى سَرَى

عَلِّلاَ

قلبى بتذكـــار اللقـــا علّـــلاَ

وانزلاَ

دونَ الحِمَى حَىِّ الحمى منزلاَ

٣

بى رَشَا　　دمعى جرى فى هواه فَشَـا

لو يشـا　　بَرَّدَ منى جمــرات الحَشـا

مامشى　　إلا انثنى فى سكره وانتشى

عَطِّــلاَ

من الحُمَيَّا يا مديرَ الطِّلاَ

ما حلا

إذا أدار الناظر الأكْحلا

٤

هــلْ يــلامْ　　من غَلب الحبُّ عليـــه فهـامْ

مستهـــامْ   بفاتر اللحظ رشيق القـــوامْ
ذى ابتسامْ   أحسنَ نظما من حَبَابِ المُدامْ

لَوْمَـلاَ

ريقه كأسًا لأحيا المَـــلاَ

أوجَلاَ

وجْهًا رأيتَ القمرَ المُجْتلَى

٥

لَوْ عَفَا   قلبك عمن زَلَّ أو مـن هَفَـا
أوْصَفا   ما كان كالجلمد أو كالصفَّا
بالوفـا   سلْ عن فتى عذَّبته بالجَفَـا

هَلْ خَلاَ

فؤاده من خطرات الـولا

أو سَلاَ

أو خان ذاك الموثق الأوّلاَ

* * *

موشحة للسراج المحّار الحلبي الكناني عمر بن مسعود (*)

مُذْ شِمْتُ سَنَا البُرُوقِ من نَعْمانِ
باتتْ حَدَقى
تُذْكَى بمسيل دَمعهـا الهَتَّـانِ
نارَ الحُرَقِ

١

ما أومضَ بارق الحِمَى أو خَفَقَا
إلا أوجَدَ لِـيَ الأسـى والحُرَقَـا
هذا سبب لمحنتـى قـد خُلِقَـا
أُمْسَى لوميضـهِ بقلـبٍ عانـى
بادى القَلَقِ
لا أعلمُ فى الظلام مـا يغشانـى
غيرَ الأرَقِ

٢

أضنى جسدى فراقُ إلْفٍ نزحَا
أفْنَى جلَدِى ودمعَ عَيْنى نَزَحَـا
كم صحْتُ وزَنْدُ لَوْعتى قَدْ قُدِحَا
لم تبقِ يَدُ السَّقامِ مـن جثمانـى
غَيرَ الرَّمَـقِ
ما أصْنعُ والسُّلُوُّ منِّى فانـى
والوجد بَقِى

---

* فوات الوفيات ٢ : ٣٢١ .

٣

أَهْوَى قمرًا حلْوَ مذاقِ القُبَلِ
لم يكتحل طرْفُهُ بغير الكَحَلِ
تُرْكيُّ اللَّحظاتِ فاتكيُّ المُقَلِ
زاهي الوجنات زائد الإحسانِ
حلْو الخُلُقِ
عَذْبُ الرشفاتِ ساحرُ الأجفانِ
ساجي الحَدَقِ

٤

ماماط لثامَهُ وأرخَى شعَرَهْ
أوهزَّ معاطفًا رشاقا نَضِرَهْ
إلاّ ويقول كل راء نَظَرَهْ
هذا قمرٌ بدا بلا نُقْصَانِ
تحت الغَسَق
أو شمْسُ ضُحًى في غُصُنٍ فينانِ
غضِّ الورَقِ

٥

ما أبدعَ معْنًى لاحَ في صُورَتِه
إيناعُ عذارِه على وَجْنَتِه
إلا سُقِيَ الحياةَ من ريقتِه
فاعجَبْ لنبات خدِّه الريحاني
من حيث سُقِي
يُضْحي ويبيت وهو في النيرانِ
لم يَحْتَرِقِ

* * *

موشحة ثانية

لعمر بن مسعود الكناني الحكيم المحار(*) :

أتُرى دَهْرٌ مَضَى بكُمْ يـؤوب مُنيبـــا
ويُضْحى رَوْضُ آمَالِ الخَصيبِ جديبًا

١

عَسَى صَبٌّ تَمَلَّكَهُ هَوَاهُ يُعاودُ جَفْنَ مُقْلَته كَـرَاهُ
ويبلغُ من وصالكمُ مُناهُ ويَرْجعُ دهرُنا عَمَّا جَنَاهُ
ويجمع شَمْلنَا حُسْنُ وصلٍ قريبًـا
ويصبح حَيْثُ أدعو الحبيب مُجيبا

٢

أرى أمَدَ الصُّدُود بكم تَمادَى وكم لُمْتُ الفؤادَ فما أفادَا
وتأبَى عَبْرَتـــى إلاَّ اطّـرادا ونار صَبَابتى إلاَّ اتقـادا
فَخَدِّى رَدَّهُ الدَّمعُ السَّكيبُ خَضيبًا
وقلبى كاد أشواقا يـــذوب لَهِيبًـا

٣

وبى رشَأٌ بناظرِه يَصُولُ حسامٌ من ضرائبه العُقولُ
على وجناته لِدَمى دَلِيـلُ ولكن ما إلى قَوَدٍ سَبِيــلُ
حَبَتْهُ من ضمائر القلوب نَصيبا
فكان لها وإن كره الرقيب حَبِيبًا

---

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٢ : ١٤١ .

٤

غزالٌ وهو فى المعنى هلالُ قريبٌ وصلهُ مـــالا يُنَـــالُ
وغُصْنٌ راحَ يعطفهُ الـدَّلاَلُ كذا الأغصان تثنيها الشَّمَالُ
إذا مالت بعطفيه الجنوب هُبُوبا
تثنَّى فى غلائله القضيبُ رَطيبا

٥

كَلفتُ بحبِّه حُلْوَ المعانـــى أُعانِي في هَوَاه ما أعانـي
أراهُ وإن تباعَد عن عِيانى كبدْر التِّمّ قاصٍ وهْوَ دانى
يرينا حين تُطْلِعهُ الجيوب عجيبا
جمـالا لا يكلفـــه الغُرُوبُ مَغيبـــا

* * *

موشحة أخرى للحكيم المحار عمر بن مسعود(*)

مـن دون رَمْلَةِ عَالـــجْ
لِرَبَّة الخـــــالِ دارُ
حَلَّت عليها السحائبْ
منها الدموع الغِـزارُ

١

هَمَتْ عَلَيْهـا دُمُـــوعُ لها السحـابُ شئُـــونُ
فاخضلَّ منها النَّقيعُ ومِسْنَ فيها الغُصُونُ
حَدَّثْ فتلك الربُـــوعُ حَدِيثُهُـــنَّ شُجُـــونْ
ففى القُلُوب لواعجْ
من ذكـــرها وأُوَارُ

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٣ : ١٤٢ .

ونارُ فَقْدِ الحَبَائبْ
زِنادها الادِّكــــارُ

٢

لَمْ أنْسَ يَوْمَ تَولَّى حَادِى المطىِّ وسَارَا
خلَّى المحبينَ قَتْلَى كما تَرَى وأسَـــارَى
ودون رامَةَ خَلَّــى منهُ العُقولَ حَيـارَى
لأَنَّ بين الهـــوادجْ
أقْمار ثــم تحــارْ
منها بُدُور الغياهبْ
لم يُخْفِهِنَّ سِـــرَارُ

٣

حَكَوْا البُرُوق ابتساما والسَّمْهَرِيــات لِينَــا
أغصانُ بانٍ إذا مَـا مالت تغيرُ الغُصُونا
كم خَلَّفَتْ مُسْتَهامَـا مُلْقًى لَدَيها ظَعِينَــا
مُذْ أيْنَعَتْ فى الدَّمالِجْ
لهـا البـدُورُ ثمـــارُ
أوراقُهُــنَّ الذَّوائـــب
حتـى الغُصُـونُ تَغَارُ

٤

سَفَرْنَ بيْنَ السُّتُورِ هِيفٌ رِقَاقُ الخُصُـورِ
عَنْ أَوْجُه كالبُـــدُورِ فى جُنْحِ لَيْل الشُّعُورِ
تقلدوا فى النحـور بمثل ما فى الثغـــورِ

يَحْكِينَ غزلان ضارجْ
شعَارهـــن النِّفـــارُ
فليس يَدْنُو لطَالِــبْ
من طيْفهِـــنَّ مَـــزَارُ

٥

هَلْ للحياةِ سَبيــلُ وقَدْ دهتنا العُيُونُ
وسُلَّ منها نُصُــولُ لها الجُفون جفونُ
قُضْـبٌ علينا تَصُولُ شعارهُنَّ المَنُــونُ
فكيفَ للهـمّ فـارجْ
أو للمحبّ اصطبـارُ
وفى الجفون قواضبْ
لهـا المنـون شفـارُ

* * *

موشحة أخرى لعمر بن مسعود الكنانى(*)

١

أيخفى غرامى والدمـوعُ السوافِحُ تَنمُّ بما تُطْوَى عليه الجَوَانِحُ
وقَلْبِىَ فى وادٍ من الشَّوْقِ هائـــمُ حَزِينٌ وغادٍ فى الغرام ورائحُ
صَبٌّ هَيْمـانْ
بَعْدَ الخُـلاّنْ
نامِى الأشجانْ
بادى الأحزان

* فوات الوفيات لابن شاكر ٢ : ١٤٣ .

٢

كَتمتُ الهوَى العُذْرِىّ بين أضالعِى — وأخفيته لولا وشـاة مَدامعـى
وحاولت سلوانا فلم ألقَ سلْـوَةً — فقلت لقلبى : مُتْ بداء المطامعِ

سلْوانى بان
وسرِّى بـانْ
فلا سلْـوان
ولا كتمـانْ

٣

تَملَّكَنِي حلْوُ الشمائـل أهْيـفُ — مَليح التثنى ناحلُ الخصرْ مُخْطَفُ
أغَـضُّ من الغُصْنِ الرطيب شمائلاً — وأحْسَن مَرْأى فى العُيُونِ وأظْـرَف

تثنِّـى ريَّـانْ
قَـدٌّ فَتَّـانْ
فـاق الأغصانْ
أغصانَ البـانْ

٤

أعارَ قَضيبَ البانِ هَزَّة عطْفه — ورقَّ على نَشْر النسيم بِلُطْفـه
وزاد على البدر المنير بوجْهه — سَنًا وعلى الظبى الغرير بطَرْفه

ما للغـزلانْ
مَعْنى أجْفـانْ
طَرْفٌ وَسْنـانْ
صاحِى نَشْوانْ

٥

تَقَوَّى على ضعفِي برقة خَصْره — وأضرم أشواقى إلى لَثْم ثَغْره
فقلت لقلبى عندما صد مُغْضباً — وزاد على عُدْوانه طول هَجْـره

كَـمْ ذا العُـدْوانْ
بـــذا الهِجْــرانْ
تُـــرَى مـــا آنْ
يَرْضَى الغَضْبانْ

٦

أجرنى من الهجران يا غاية المُنَى وجُدْ لى بوصْلٍ منك إن كان مُمْكنَـا
وعِدْنِى إذا لم يُمكنِ الوصـُل زَوْرَةً وزدنى من الحُسْنَى فلا زِلْتَ مُحْسِنَا
وأحْسِنْ إنْ كان
تلقـى إمكـــانْ
إن الإنســـــانْ
عَبدُ الإحســـانْ

٧

ظَفِرت بمحمود الوصال حَميدِه حبَانى به المحبوبُ بعدَ صُدُودِه
فقلت لقلبى بيـــن آس عِـــذَارِه ونرجـــس عينيـه وورد خـــدُودِه
قُـــمْ يا جَنَّـــانْ
وأَيْش ذا النسْيانِ
واجْنِ ريحـــــانْ
هـــذا البُسْتـــانْ

* * *

موشحة

لعمر بن مسعود سراج الدين المحار الحكيم الكنانى صاحب الموشحات توفى بدمشق سنة ٧٠٠ :

جسْمى نَوَى بالكَمَدِ
والسَّهَرِ والوصَـــبِ

مِنْ جَانِىْ
ذى شَنَبٍ كالبَرَدِ
كالدُّرّ أو كالحَبَبِ
جُمَانِــىْ

١

بِى غُصْنُ بانٍ نَضِرُ   يَسْبِيكَ مِنْهُ الهَيَفُ
يَرْتَعُ فيــه النَّظَـــرُ   فزهرُهُ يُقْتَطَـــفُ
الخَدُّ منــهُ خَفِــرُ   والجسمُ مِنْهُ ترفُ
قــد جاءنــا يعتَــذرُ   عذارُهُ المُنْعَطِــفُ
ثم الْتَوَى كالزَّرَدِ
بعَبْقَرِىْ مُعَقْرَبِ
رَيْحَانِـــى
فى مُذْهَبٍ مُوَرَّدِ
مُدَنَّرٍ مُكَتَّبِ
سوْسَانِــى

٢

ظَبْىٌ لهُ مُرْتَشَـــفُ   كالسَّلْسَبيل البارِدِ
بَدْرٌ عَــلاَه سُـدَفُ   من لَيْلِ شعرٍ وارِدِ
غُصْنُ نقًا مُنْعَطفُ   من لين قَدٍّ مائِـــدِ
مُقَرْطقٌ مُشَنَّـــفُ   يَختال فى القلائدِ
بين اللِّوَى وثَهْمَـدِ
كَجُؤذَر فى رَبْرَبِ
غِــزْلاَنى
مِنْ كَثيبٍ ذى جَيَدْ

ذي حَوَرٍ ذي هَدَبْ
وسْنَانِي

٣

أَمَا وحلَى جيـــده   ورَنَّة الخلاخــــل
والضَّمّ من بُــرُودِه   قد قضيب مائــل
والورد من خــدوده   إذْ نَمَّ في الغَلاَئل
لا كُنتَ من صُدُودِه   مُستَمعًا لعـــاذِل
نارَ الجوَى لا تَخْمُدي
واستعــرِي وكَذِّبِــي
سُلْوَانِي
وانسكبي واطَّرِدي
وانهمري كالسُّحب
أجفانِي

٤

مَوْلاىَ جَفْنِىَ ساهِـرْ   مُؤَرَّقٌ كمـا تَــرَى
فلا خيــالٌ زَائِـــرْ   يَطْرُقُني ولا تَــرَى
إني عليـــك صابْـــر   فما جَزَا من صَبَرا
إنْ سَحَّ دَمْعِي الهامرْ   فلا تَلُمْهُ إن جَــرَى
جَالَ الهَوَى في خَلَدي
ومُضْمَرِي المُعَـــذَّبِ
كِتْمَاني
مُؤَنِّبي اتَّئِد
لا تفترى وجَنِّبِ
عَنْ عِنانِي

* * *

موشحة للسراج المحار الحلبى (*)
عارض بها موشحة أيدمر المحيوى

ما ناحت الوُرْقُ فى الغُصُونِ
إلاَّ هاجت عَلَى
تغريدهـا لوعـةُ الحَزِيـنِ

١

هَلْ ما مَضَى لى مع الحبايبْ أيـبْ بعدَ الصدودْ
أمْ هـل لأيامنـا الذواهـبْ واهـبْ بـأن تَعُـودْ
مَعْ كـل مصقولـة الترائـبْ كاعب هيفـاءَ رُودْ
تفترُّ عـن جَوهَـر ثميـنِ
جَلَّ أنْ يجتلى
يحمَى بقُضْبِ من الجفونِ

٢

وَأهيفٍ ناعـمِ الشمائـلْ مايل فى بُرْدهْ
فى أنفس العاشقين عاملْ عامل من قَـدِّهْ
يرنو بطرفٍ إلى المَقَاتـلْ قاتل فى غمْدِهْ
أسْطَى من أَسَدِ العَرِينْ
فعلا وأقْتَلاَ
لعاشقيهِ مـن المَنـونِ

* ابن شاكر : فوات الوفيات ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

٣

قاسُوه بالبدر وهْوَ أحْلَى   شكلا   مــن القَمَـرْ
فَرَاشَ هُدْبَ العيون نَبْلاَ   أَبْلَـى   بهـا البَشَـرْ
وقال لى وهو قد تَجَلَّـى   جَـلاً   بارى الصُّوَرْ
يَنْتَصِفُ البدر من جبينى
أَصْلاً فقلْتُ لا
قال : ولا السحرُ من عُيُونى
عُلِّقْتُهُ كامِـلَ المعانِـى   عانى   قلبى بِهْ
مُبَلْبَلَ البال مذ جفانـى   فانِى   فى حُبِّهْ
كَمْ بتُّ من حيث لا يَرَانِى   رانِى   لقُربِـهْ
وباتَ من صُدْغِه يُرينى
نملا يسعى إِلى
رُضابه العاطر المَصُونِ

٤

بتنا وما نــال ما تمنَّى   منّا   طِيــبُ الوَسَــنْ
يَغُضُّ من خمــره لَدُنّا   دَنّا   يشــفى الحَـزَنْ
وكلما مال أو تَثَنَّـــى   غنَّى   بصــوتٍ حَسَنْ
لا تستمع فى هَوَى المُجُونِ عَذْلا
وانهض إلى
راحٍ تقى سَـــوْرَةَ الشجـــونِ

* * *

موشح

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بن الأفضل بن المظفر ابن المنصور، توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وله موشح أقرع(*) :

١

أوقعنى العمرُ فى لعلّ وهلْ   ياويح من عمره مَضَى بلعَلّ
والشيب وافى وعنده نَـزَلاَ   وفَرّ منه الشباب وارتحـلاَ
ما أوقح الشيب الآتـى
إذ حَلّ لا عن مَرْضاتِى
قد أضعفنى الشوق ثم لازمنى   وخاننى نقصُ قـوة البـدَنِ
لكن هوى القلب ليس يُنْتَقَـصُ   وفيه مع ذا من جُرْحه غُصَصُ
يَهْوَى جميعَ اللذاتِ
كما له من عـاداتِ
ياعاذلى لا تُطل مَلامكَ لِى   فإن سمعى نأى عن العَذَلِ
وليس يجرى الملام والفنـدُ   فيمن صبابات عشقه جُدُدُ
دَعْنى أنا فى صَبَواتى
أنتَ البرى من الآتـى
كم سر فى الدهر غير مقتصر   بالكاس والغانيـات والوَتَـرِ
يَمرح فى طيب عيشنا الرَّغـد   طَرْفى وروحى وسائر الجَسَدِ

---

* قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : (١ : ٢٢) ومن الغريب أن السلطان (المؤيد) رحمه الله كان يقول : ما أظن أنى أستكمل من العمر ستين سنة ، فما فى أهلى (يعنى بيت تقى الدين) من استكمله . وفى أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات فى بقية السنة ، رحمه الله تعالى . وهذه الموشحة جيدة فى بابها ، منيعة على طلابها . وقد عارض بوزنها موشحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى ، وهى :

عسى ويا قلما تفيد عسى   أرى لنفسى من الهوى نَفَسَا

وصَفَتْ لى خَطَرَاتى

وساعدتنى أوقاتـــى

مَضَى رسولى إلى مُعَذّبتـــى   وعادَ فى بهجة مُجَـــدَّدةِ

وقالَ : قالت تعالَ فى عَجَلِ   لمنزلى قبل أن يجى رَجُلِى

واصعَدْ وخذ من طاقاتى

ولا تخف مـن جاراتـــى

* * *

موشحة لأيدمر المُحيَوي (*)

باتَ وسمَّارُهُ النُّجومْ
ساهرْ فمنْ تُرَى
علمكِ السُّهْدَ ياجُفُونْ

١

صَبَا إلى مذهَب التصــابى صـابِى لا يَعْــدِلْ
فجنبه خافِق الجنـــــابِ نابــِى مُبَلْبَــــلْ
والطرفُ من دائم انسكابِ كابِــى مُخَبَّــــلْ
لسانُهُ للهوى كتـــــــومْ
ساترٌ لما جَرَى
والشَّأْن أَنْ تكتُمَ الشئونْ

٢

سَبَاه مستملحُ المعانِى عانِى بِهِ البَصَرْ
يَذكرُ عن شد الأغانى غانى إذا ذكـرْ
يقول ما ناظرٌ رآنــى رانى إلا القَمَرْ
يرنو إلى وجهه الحليمْ
حائز لما يَرَى
مَرْأى به تُفْتَنُ العيُونْ

٣

من أين للبدر فى الكمــالِ مالى فيوصـَفْ
والغُصْنُ هل عطفه بحالى حالى مزَخْرَفْ

* ابن شاكر ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

وعارضُ النقصِ للهــلالِ   لا لي   والكلف
ولا فمُ الشمسِ منه ميمُ
ظاهر لمن قرأ
ولا من الحاجبين نــونٌ

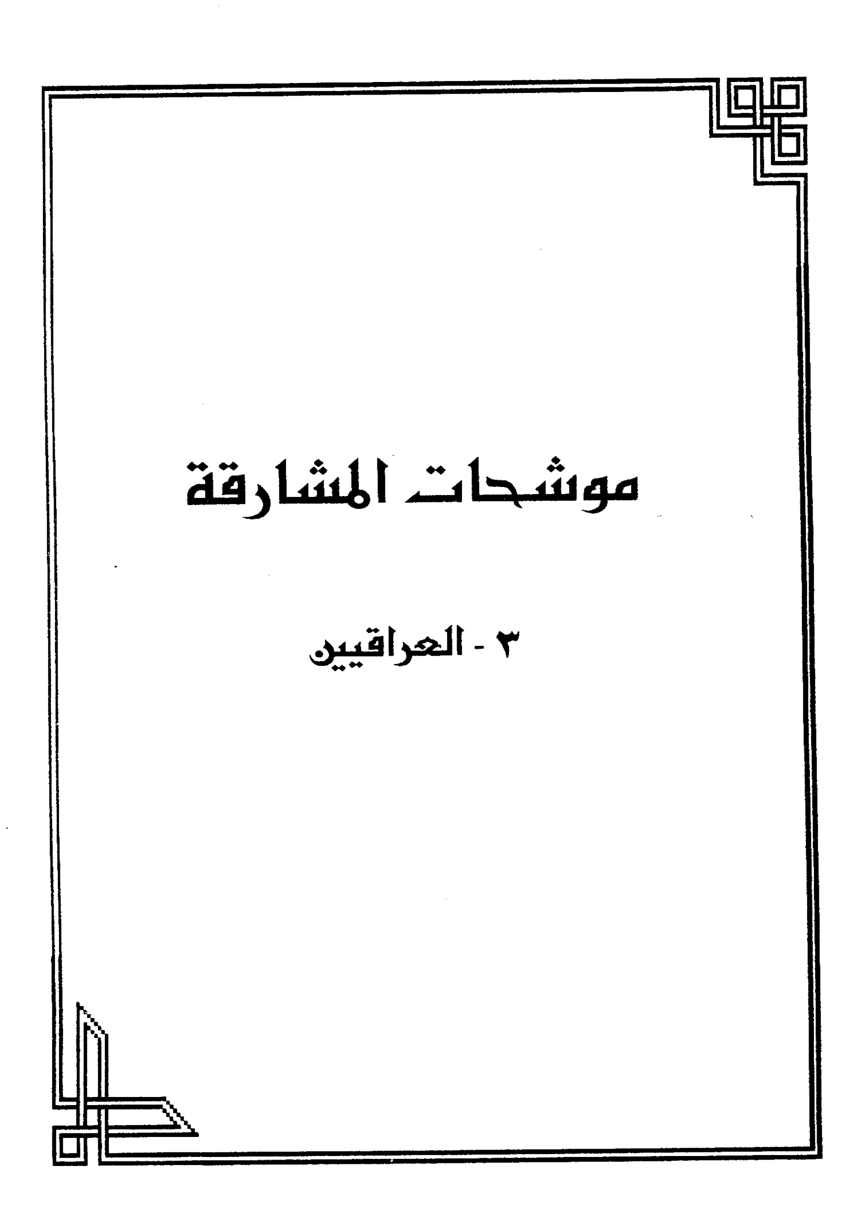
٤

ما كنتُ لولا دَرَى بشانِــي   شاني   أخشى افتضاحْ
أفدِي الذي راح للمثانـــي   ثانِي   عِطــف المــراحْ
[أنا لئن]صَـدَّ أوْ جفـانِي   فانِـــي   فــلا جُنـــاحْ
لما لوى الجيــد قلــت ريــمْ
نافرٌ ثم انبرى
يَنْثَنى كما تنثنى الغُصُونْ

٥

أَيَا نَداماىَ إن بالـــى   بالى فغَرِّدوا
صوتًا أنا عنـه لا بقالـــى   قالى فرددوا
فى رُتَبِ المجد والمعالى   عالى محمـدُ
دامَ له العز والنعيــمْ
قاهراً مقتدرا
يُعزّ من شاء أوْ يُهينْ

*   *   *



موشحات المشارقة

٣ - العراقيين

موشحة

لعلى بن إبراهيم بن على بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء المعروف بابن الثردة الواعظ الواسطى البغدادى المنشأ : قال ابن شاكر فى فوات الوفيات: وأنشدنى لنفسه من موشح :(*)

١

يا أيُّـها النائمْ كـم ذا الرُّقَادْ   انتبهْ كَمْ نُومْ
انتبه من ذا الكرى ياذا الجمادْ   تلحق بالقَومْ
وتأهـب لغـدٍ يـوم المعـادْ   يالَهُ من يَومْ
وافعلِ الخيرَ لتحظَى بالنجاحْ
لاتكُنْكسلانْ
واجتهد فالمجتهد يلْقى الفلاحْ
ويرىالإحسان

٢

قد تقضى العُمْرُ دَعْ لَهْوَ الصِّبَا   أيُّها الغافـلْ
لا تَكُنْ ممَّن إلـى الجهل صَبَـا   تَعسَ الجاهلْ
كل شـئٍ تَهـبُ الدُّنيـا هَبَـا   ليسَ بالباطلْ
كم حريصٍ خلَّف الدنيا وراحْ
لابسَ الأكفانْ
وأخو الفقر توفِّى فاستـراحْ
قلبه التَّعْبَـانْ

*   *   *

---

* ج ٢ ص ٥٢ .

موشح لعثمان بن عيسى البلطى أبو الفتح النحوى

قال ياقوت فى المعجم(*) : قال العماد فى كتاب الخريدة : وللبلطى موشحة عملها فى القاضى الفاضل ، بديعة مليحة ، سلك فيها طريقة المغاربة ، وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء ، وصرّع التوشيح ، وهى :

وَيْلاهُ مـن روَّاغ
بجوره يقضـى
ظبى لَهُ إغْـذَاذْ
منه الجفا حَظِّى
قدْ زاد وَسْواسِى مُذْ زاد فى التِّيهِ
لم يَلْقَ فى الناسِ ما أنـا لاقيـه
منْ قَيِّم قاسِـى بالهجـر يغريـه
أَرُومُ إيناسِـى بِـه ويَثْنيـه
إذا وصال ساغْ
بقُربِهِ يُرْضِـى
أبعدهُ الأستَـاذْ
لاحيطَ بالحفـظ
وكُـلّ ذا الوَجْـد بطـولِ إبراقـهْ
مُضَرّجُ الخـدّ من دم عُشاقِـهْ
مَصَارع الأسْد فى لحظ أحداقهْ
لو كـان ذا وُدّ رَقّ لعُشّاقِـهْ
شيطانـهُ النَّـزَّاغْ
علَّمَـهُ بُغْضِـى
واستحوذ استحواذْ

* ١٢ : ١٤٧ ، وأنظر أيضا نفح الطيب للمقرى ٤ : ٢٣٦ .

بقلبـــه الفَــظٍّ

دَعْ ذكره واذكُرْ   خلاصةَ المجـدِ
الفاضلَ الأشهَرْ   بالعلم والزُّهْــدِ
والطّاهرَ المئْـزرْ   والصادقَ الوعدِ
وكيــف لا أشْكُرْ   مَوْلى له عِنـدِى
نُعْمَى لها إسبـا غْ
صائنـة عِرضِــى
من كف كاسٍ غاذْ
والدهـر ذُوْ عَــظٍّ
منّــةُ مُسْتبقـــى   ضـاق به ذَرْعــى
قد أفحمتْ نطقى   واستنفدت وسْعِى
ومَلّكَــتْ رِقّــى   مكَمِّلَ الصنْــع
دافع عـن رزقى   فى مَوْطـن الدفْـع
لما سَعـى إيتـا غْ
دَهْرِىَ فى دحْضِى
أنقذنــى إنقـاذْ
مَنْ هَمّــه حفظــى
ذو المنطــق الصائبْ   فى حومة الفصْلِ
ذكـــاؤه الثاقـــبْ   يَجلّ عـــن مثْــل
فهو الفَتَى الغَالِــبْ   كـلَّ ذوى النُّبْـل
مَنْ عَمْرو والصاحِبْ   ومن أبــو الفَضْــل
لا يستوى الأفرا غ
بواحـــد الأرض
أيــن مـــن الأزاذْ
نفايـــة المَــظّ
يأيُّهـــا الصَّــدْرُ   فُتّ الورى وَصفْاَ

قد مَسَّنى الضُّرُّ والحالُ ما تخفَى
وعَبْدكَ الدهـــرُ يَسُومُنِى الخَسْفَا
وليس لــى عُذْرٌ مادمتَ لى كَهْفَــا
مِنْ صَرْفِ دَهرٍ طاغْ
أنَّى لَهُ أَغْضِى
مَنْ بكَ أمْسَى عــاذْ
لم يَخْشَ من بَهْـــظ

قد كُنْتُ ذا إنفـــاقْ أيامَ مَيْسـورِى
فَعِيل - لـمـا ضــاقْ رِزْقِى - تَدْبيرى
والعُسْرِبى [قد] حاقْ عَقِيبَ تبذيـرى
ياقاســــم الأرزاقْ فارث لتقتيرى
لازلتَ كَهْفَ البا غْ
ودُمت فى حِفْـظ
أمُـركَ للإنفـــاذْ
والسَّعْدُ فِــى لَـظِّ

* * *

موشحة

لأبى محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن مَنْصُور الواسِطِىّ (٥٥٠-٦٢٦)(*) :

فى زَهْـرِهِ وَطِيـــبِ
بستانى
مِـنْ أَوْجُـهٍ مِـلاحِ
أجلو على القضيب

* ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ٣٠٧ .

رَيْحاني

والـــوردَ والأقــاحْ

١

ما روضـــةُ الربيـــعِ في حلَّة الكَمـــالْ
تَزْهُو علـــى ربيـــعِ مَرَّتْ بـه شمَـــالْ
في الحسن كالبديعِ بالحسنِ والجَمالْ
ناهيكَ من حبيبِ
نشوانِ
بالدلّ وهو صاحْ
إن قلت والهيبـــى
حَيَّاني
من ثغره بـــراحْ

٢

كَمْ بِتُّ والكُئـــوسُ تُجْلَى من الدِّنانْ
كأنهـا عَـــرُوسُ زُفت من الجنـانْ
تبدو لنا الشموسُ منها على البَنانْ
لم أخشَ من رقيب
ينهانِي
ألهو إلى الصَّبَاحْ
مَعْ شادن ربيـــب
فَتَّـــــانِ
زَنْدِي لَهُ وِشــاحْ

٣

خيلُ الصبا بركضى　　تجرى معَ الغواهْ
فى سنتى وفرضى　　ما أبتغى سواهْ
وحُجَّتى لعِرْضِى　　ما تَنْقُلُ الرُّوَاهْ
عن عاقلٍ لبيبِ
أفتانى
أن الهوى مُباحْ
والرشف من شنيبِ
رَيَّانْ
مافيه لى جُناحْ

*　*　*

موشح آخر للقاسم الواسطى

قال ياقوت(*) :

أىُّ عَنْبرِيَّهْ
فى غلائل الغَلَسْ
من زبَرْ جَدِيَّهْ
تُنَبِّهُ النَّعسْ
جادها الغَمامُ　　فانتَشَى بها الزَّهَرْ
وابتدا الكمامُ　　أعْيُنا بها زَهَرْ
وشدَا الحَمَامُ　　حين صَفَّق النَّهَرْ
وارتدتْ عَشيَّهْ
كملابس العُرُس
حُلَلاً سَنيَّهْ

---

* ١٦ : ٣٠٩ .

مادنتْ من الدَّنَسْ

واملأ الكئوسَــا فضَّةً علَى الذَّهَـبْ
واجْلُهَا عَرُوســا تُوِّجَتْ منَ الشُّهُبْ
تُطْلِع الشُّمُوسا فى سَنًا من اللَّهَبْ

فَلَها مَزِيَّــهْ
فى الدُّجَى على القَبَسْ
بِحلى شَهِيَّهْ
كمحاســنِ اللَّعَــسْ

مخبرٌ سَناهَــا عن تطايــرُ الشَّرَرْ
فازَ من جَناها مِن قلائـــدِ الدُّرَرْ
فإذا تَنَاهَــــى فى الخلائق الغُرَرْ

قُلْتُ ظِهْرِيَّــــــهْ
أُظْهرت لِمُلْتَمِـسْ
من علًى أَبِيَّـــهْ
ما تُنالُ بالخُلَس

* * *

موشحة لشهاب الدين التلعفرى

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين التلعفرى الموصلى (٥٩٣-٦٧٥)(*) :

قال مجيبا عن موشحة بعث بها إليه شهاب الدين العَزَازىّ مادحا : (فوات ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

لَيْسَ يروِى ما بقَلْبِى مِن ظَمَـا
غيرُ بَرْقٍ لائحٍ مِـنْ إضَـم

١

إنْ تَبَدَّى لَكَ بـانُ الأجْـرعِ
وأثيلات النَّقـا مـن لَعْلَـعِ
ياخليلى قف على الدارِ مَعِى
وتأمَّلْ كَمْ بهـا مِـنْ مَصْـرَعِ
واحْتَرِزْ واحْذَرْ فأحْدَاقُ الدُّمَى
كم أرَاقَتْ فى رُباها مِـنْ دَمِ

٢

حَظُّ قَلْبِى فى الغـرامِ الوَلَـهُ
فعَذُ ولِـى فـيه مالـى ولَـهُ
حَسْبِىَ الليـلُ فمـا أَطْوَلَـهُ
لَمْ يَـزَلْ آخِـرُه أوَّلَـهُ
فى هَوَى أهْيَفَ مَعْسُولِ اللَّمَى
رِيقُهُ كَمْ قدْ شَفَى مِـنْ أَلَـمِ

---

* ابن شاكر ، فوات ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

٣

سائِلِي عن أحْمَدٍ مما حَوَى
من خِلال هِـيَ للـداءِ دوَا
ماسِواه وهو ياصاحِ سوَى
ناشرٍ من كل فن ما انْطَوَى
بحر آداب وفَضْلٍ قد طَمَـا
فاخْشَ مِـن آذيِّه المُلْتَطِـم

٤

العَـزَازِيُّ الشِّهَـابُ الثاقِـبُ
شُكْره فرض علينـا واجِـبُ
فهو إذْ تبلُوه نعْـمَ الصاحِـبُ
سَهْمُهُ فـي كُلِّ فـنٍّ صائِـبُ
جائلٌ في حلْبَة الفَضْـل كَمَـا
جَالَ في يَوْمِ الوَغَى شَهْمٌ كَمِيْ

٥

شاعرٌ أبْدَعَ فـي أشْعَـارِهِ
ومَتَى أنْكَرْتَ قَـوْلِي بَـارِهِ
لوْ جَرَى مِهْيارُ في مضْماره
والخُوارَزْمِيُّ فـي آثـارِهِ
قُلْتُ عُودَا وارْجِعَا مَنْ أنْتُمَا
ذا امْرُؤُ القَيْسِ إلَيْهِ يَنْتَمِـي

* * *

موشحة

لمحمد بن دانيال بن يوسف الموصلي الحكيم الأديب : عارض بها موشحة أحمد الموصلي التي أولها : (بي رَشأٌ عندَمَا رَنَا وسَرَى) .

غُصْنٌ من الْبَانِ مُثمرٍ قَمَرا
يكادُ من لينه إذَا خَطَرا
يُعْقَدْ

١

بديعُ حُسْنٍ سبحانَ خَالقه
مسكٌ ذَكى الشَّذَا لناشقَهَ
أَبيضُ ثغرٍ يبدى لعاشقَهَ
نَمْلَ عذارٍ يحير الشعَرا
وفَرْقَ شَعْرٍ يستوقف النَّهَرا
أَسْوَدْ

٢

بأَبِي شادنٌ فُتِنْتُ بِهِ
يهواه قلْبِي على تَقلُّبِهِ
مُذْ زادَ في التِّيهِ مِن تَجَنُّبِهِ
أحْرَمنى النَّوْمَ عندما نَفَرا
حتىَّ لطيف الخيال حين سرَى
قَيَّدْ

٣

جَوًى أذَابَ الحَشَا فَحرَّقَنى
ونيلُ دَمْعِي جَرَى فَغَرَّقَنى
لكنَّهُ بالدُّمُوعِ خَلَّقَنى
فَرحْتُ أمشى في الدَّمْعِ منحدرا
ذاكَ لأنى غدوْت مُنْكَسِرَا
مُفْرد

* * *

موشحة لصفى الدين الحلى

قال ابن شاكر الكتبى : وقال من الموشح المضمن ، وهو من مخترعاته التى لم يسبق إليها ، والأبيات المنظمة منحولة إلى أبى نُواس(*) :

١

وحَقِّ الهَوَى ما حلْتُ يوما عن الهَوَى ولكن نجمى فى المحبة قد هَـوَى
ومَنْ كُنْت أرجو وَصلَهُ قتلتى نَـوَى وأضْنَى فؤادِى بالقطيعة والنَّوَى

لَيْس فى الهوى عَجَبُ
إذْ أصابنى النَّصَبُ
«حاملُ الهوى تَعِبُ
«يستفزه الطَّرَبُ»

٢

أخو الحُبّ لا ينفكُّ صَبًا مُتَيَّمَا غَريقَ دُمُوعٍ يشتكى قَلْبُه الظَّمَا
لِفَرطِ البكا قد صارَ جِلدا وأَعْظمَا فلا عجب أن يَمْزُجَ الدَّمْعَ بالدِّما

الغرامُ أنحلَهُ
إذْ أصاب مَقْتَلَهُ
«إن بكى يحق لَهُ»
«ليس مابه لَعِبُ»

٣

ألا قُلْ لذات الخالِ يارَبَّةَ الذَّكَا ومَنْ بضياء الوجْه فاقَتْ على ذُكَا
شكَوْتُ غرامِى لَوْ رَثيتِ لمن شكا وأطلقت دَمْعِى لو شفا الدَّمْعُ من بَكَا

فانثنيتِ ساهيةً

* فوات الوفيات لابن شاكر ١ : ٣٦٤ .

والقلوب واهيـــةً
«تضحكين لاهيةً»
«والمحبُّ ينتحبُ»

٤

أَسَرْتِ فؤادي حين أَطْلَقْتِ عَبْرَتي   وبدَّلتني مـن مُنيَتِـــي بِمَنيَّتـــي
ولما رأيتِ السُّقْم أنحلَ مُهْجَتـــي   تَعَجَّبْتِ من سُقْمِي وأنكرتِ قتلتي
صرْتِ إذْ بـدا أَلَمـــي
عندمـا أرقـــت دَمـــي
«تعجبين من سَقَمـي»
«صِحَّتِي هي العَجَبُ»

٥

تَحَجَّبْتِ عَنْ عَيْني فأيْقَنْتُ بالشَقَا   وأَيَسَنِي فَرْطُ الحجاب مـن البَقا
فلَمَّا أُميط السِّتْرُ وارتحـــت للِّقـــا   غَضِبْتِ بلا ذنبٍ وغادرتنِي لَقَى
حينَ تُرْفَعُ الحُجُـــبُ
منكِ يَصْدُرُ الغضَـبُ
«كلما انقضى سَبَبُ»
«منكِ جاءني سَبَـبُ»

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

١

كل من يبكي على إلفٍ جفاهْ ... أو حبيبٍ مـاتْ
وأنا أبكي على طيب الحيـاهْ ... وزمـانٍ فـاتْ
أينَ عُمْري وعَلَى عُمْـرِيَ واهْ ... خَلَّف الحسراتْ
زارَ كالطيف وولـى بسـلامْ
حاملَ الأوزارْ
لم يكن إلا كطيف في المنامْ
أو كطيرٍ طارْ

٢

كلما أُفْكِرُ فـي عُمْـر الشبـابْ ... ونزول الشَّيْـبْ
وفعالٍ لي أحصاهـا الكتـابْ ... كم بها من عَيْبْ
كِدْتُ أَنْ أَحْثُو على رأسي الترابْ ... وأشُقَّ الجَيْـبْ
وأنادي : مَنْ يُعَزِّي المستهامْ ؟
فاقدَ الأوطارْ
وقتهُ فاتَ وما نـال المَـرامْ
وكفاه العـارْ

٣

كُلَّما قُلْتُ عَسَى قَلْبِي الشَّقِيْ ... يبلُـغُ الآمـالْ
وأنالُ الخيرَ ممن قـد بَقِـي ... ويجودُ الحـالْ

---

* فوات ٢ : ٣٧٤ .

حَطَّنِى الدَّهْرُ فكم ذا أرْتَقى   والمَدَى قد طالْ
وكأنْ قد جاءَنِى داعِى الحِمامْ
بَلَّغ الإنــذارْ
فانثنتْ بعدى أغاريدُ الحَمـامْ
تندُبُ الآثارْ

٤

بانَ من كانوا لقلبى مُؤْنِسِيْنْ   مِنْ جميعِ الناسْ
رَحَلُوا فاليوم لى قلب حَزِيـنْ   دائم الوَسْــواسْ
فترانى خاضعا للشامِتِيــن   مُطْرِقًا بالــرَّاسْ
غائِصًا فى بحر فِكْرٍ وغرامْ
مَوْجُــهُ زَخَّــارْ
لا أبالى مَنْ رَحَلْ أو من أقَامْ
من جَوَى الأفكارْ

٥

أينَ مَن كانـوا لضيمى مُشْتكَى   أوْ لأسْـرَارِى
أَيْنَ من كانوا لظهــرى مُتَّكَـا   أيْنَ أنْصَارِى
بينما هُمْ مثــلُ بستــان زكـا   نهرهُ جـارِى
هَبَّ فيهمْ عاصفُ الموتِ الزُّؤامْ
بهوَى الإعصارْ
فإذا النبتُ به عَصْفُ حُطـامْ
نَهْرُهُ قَدْ غَــارْ

٦

جُزْ بأطلالٍ خَلَتْ بعدَ السَّكَنْ وانْدُبِ الأطْلاَلْ
أيْنَ سُكانك ياهَـذِى الدِّمَـــنْ والعُلا والمــــالْ
إنَّها إنْ لمْ يَكُنْ فيها سَكَـــنْ ليقول الحــــالْ
هـهنا كنا جميعا بانتظـــــامْ
فى الذى تختارْ
أصبحتْ دارهُمُ بعدَ الزحامْ
مابهـــا ديَّــارْ

٧

أيها الخاطى بليل الخاطئيـــنْ لاحَ ضوءُ الفَجْرْ
انتبهْ قبلَ لحــــاق الأولـيـــن ومَضيق الحَجْرْ
واصْطبرْ فاللهُ يجزِى الصابرينْ بعظيم الأجْـــرْ
فبيـــوم وبشهــــر وبعـــامْ
تنقضى الأعمارْ
وجزاء الخلق فى يوم القيامْ
جنــــة أونــــارْ

٨

ليس لى غيرُ إلَهى ذِى الكَـــرَمْ غافرِ الزَّلاَّتْ
والنبىّ المصطفى بـدر الظلَـــمْ صاحب الآياتْ
أحمدَ الهادى الرسول المُحْتَشمْ سَيِّدِ الســاداتْ
بَدْرِ حَقٍّ يُخْجِلُ البدْرَ التَّمَامْ
مُشْرِقِ الأنـــوارْ
الذى قد كان يغشاهُ الغَمَـامْ

وهْوَ فى الأسفارْ

٩

سَلَّمَ اللّــهُ عَلَيْــهِ وعَلَــى   آلِــهِ الأعْيــانْ
وعَلَى صدِّيقهِ تاج العُــلاَ   سابقِ الإيمانْ
وعلى الفاروق مأمون الملا   والرِّضا عُثْمانْ
وعَلِىّ فارسِ الجيش الهُمامْ
الفتى الكَرارْ
وعلى أولادهِ الزُّهْرِ الكــرام
خيرةِ الأخيارْ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطى (*)

ما غرَّدَتِ الوُرْقُ مَعَ الإشراقِ
فَوقَ الورَقِ
إلاّ وحُمِّلْتُ من جَوَى الأشواقِ
مالم أُطـقِ

١

مَا نَسمَتِ الصَّبَا صَبَاحًا وسَرَتْ   إلاّ بمسيرها لرُوحى أسَــرَتْ
تَاللّــهِ ولا ذكــرتُ أيامَكُــمُ   إلاّ ومدامعى من الشوق جَرَتْ
أصبو فإذا ما التهبت بىَ نارى
ظلَّتْ حُرَقــى

* فوات ٢ : ٣٧٣ .

تبكى أسفا لعلّ دمعى الجارى
يُطفى حُرَقى

٢

أيامَكُمُ قَضَيْتُ عيشـــا رغـــدَا   بِنْتُمْ فبقيتُ بَعْدَكُمْ مُنْفَـــردَا
مـا أوحش دنياىَ إذا لـــم أركُم   لا أوحشنى الزَّمانُ منكُمْ أبَدَا
يامُصْطَبِحى الصَّفْو عَنِ الأكْدارِ
يامُغْتَبِقـــى
من بعدكُمْ غَرِقـــتُ فـــى تَيَّـــارِ
بَحْرِ الغَرَقِ

٣

مِنْ يومِ عَدِمْتُكُمْ عَدِمْتُ الفَرَحَا   واعْتَضْتُ بغُصَّةِ الجَوَى والبُرَحَا
والقلبُ سَقَاه بكُمْ دَهْرُه بعدَكُمُ   كاسا وإلى الآنَ فمـا عاد صَحَا
سَكرانَ من الغرام والتذكارِ
بادى القَلَقِ
ظمآنَ إلى أهلــه والجـــارِ
حِلْفَ الأرَقِ
ودَّعْتكُمُ وعَبْرتِـــى تندفِـــقُ   والقلب بنارِ وَجْده يَحْتَرِقُ
ناديتُ قفوا بالله كى أنظركُمْ   هَيْهاتَ نَعُودُ بعدَها نَتَّفِقُ
قَدْ كانَ تَبَقَّى لِى من أوْطارِى
بعضُ الرَّمَقِ
فاسترجع منى بيد الأقدارِ
ما كان بَقِى

٤

ما أشوقنى إلى قُدوم الغُيَّابْ ما أشوقنى إلى وُجُوه الأحْبابْ
إنْ عاد لى الزمان يوما بهـمُ لم يبقَ على الزَّمانِ والله عِتابْ

أوْ إن أمِنْت بقربهمْ أسرارِى
بعدَ الفرَقِ
حَدَّثْتُهُمُ بكُلِّ ضيم طـارِى
للقلب بقى

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطى (*)

نَشرَتْ رِيح الصبَّا روْح الصبـاحْ
فصَبَـا المشتـاقْ
وبكى عصر الصِّبَا الماضى وناحْ
مِن جَوَى الإشفاقْ

١

قَدَحَتْ فى العُودِ نَسْمَاتُ الربيع لَهَبَ الأزْهـارْ
وانثنت ترقـم بالوشـىَ البَديـعْ جارىَ الأنهارْ
فكَسَتْ عَنْ بُرْدِه البردَ الخَليـعْ حُلْوَ النُّـوَّارْ

وبَدَتْ فى خُضرة الماء القَراحْ
صُفرة الأوراقْ
كطرَازٍ مُذْهَبٍ فـوق وشـاحْ
صَنْعَةَ الخَلاَّقْ

---

* فوات الوفيات ٢ : ٣٧١ .

٢

مثَّل الوردُ على الماء المَعِين مَثَّلَ الإنســانْ
زَهْرةُ العُمرِ له فى الأربعينْ وبَدَا النقصــانْ
ولقد تُعْجِلُهُ بعضُ السنــينْ تَكْسرُ الأغصانْ
فافهمَ الجِـدَّ فمـا المعنــى مُــزاحْ
وافتح الآمــاقْ
وادخر ما استطَعْت من فعل الصَّلاَحْ
قبل أن تُعْتاقْ

٣

مَثَلُ الدنيا كبيتِ العنكبوتْ أمْرُه مَوْهُـونْ
من بها أيّامه سَهْوًا تفوتْ فهو المَخْزُونْ
... ...
فسعيدٌ من عَنِ الهمّ استراحْ
وابتغَى ماراقْ
وإذا خف من الطير الجَناحْ
أدركَ السُّـبّـاقْ

٤

ما لأهلِ النَّوْمِ فى الليلِ نَصِيبْ من لقا المَحْبُوبْ
لا ولا تلقَى بعيــدا كالقريــبْ يدركُ المَطْلــوبْ
وكذا من لا يَرى وجه الحبيــبْ إنَّــهُ مَكْــرُوبْ
فدع النــومَ فصبــحُ الشيــبِ لاحْ
مُسْفرَ الإشراقْ
وانقضى ليل الصِّبا الداجى وراحْ
مثل ركبٍ ساقْ

٥

أينَ أهلُ الأرض من أيام عادْ   أينَ أهـلُ الأرضْ
وقــرون ملَئُوا هـــذى البــلادْ   طولَهــا والعَرْضْ
سيعودُ الكُلُّ فى يـوم المعــادْ   إذ يقوم العَرْضْ
كلهم يسعى إذا ما الصُّور صاحْ
شاخص الأحداقْ
فَلَكَـــمْ مـــن أوْجُهٍ ثَمَّ صبِــاحْ
حَظُّها الإحــراقْ

٦

سيَمُور الفَلَــك الأعْلَى المُحيــط   من عُلا الأفلاكْ
ويَضيق الخرق من هذا البَسيط   وتَرَى الأمْــلاَك
عنـدَها كُلَّ خلِيـــل وخَليْـــط   قلبـــه يئـساكْ
وترى الأعين تجرى بالسفاح
ومعها الدَّفَّاق
زائدات فوق أمواه البطـــاحْ
تبلغ الأعْنـاق

٧

أَرْتجى رَبِّى ويكفينى الرَّجَا   فهو الغَفَّـــارْ
والنبىَّ المصطفى بدر الدُّجَى   أحمدَ المختارْ
من على سنتـه ســار نجــا   من لهيب النَّارْ
مُرْشِدَ الخَلْق إلى سُبُل النَّجـاحْ
طاهرَ الأعْراقْ
ذا الندى بحرَ العطايا والسَّمَاحْ
طيب الأخـلاقْ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

قال المقرى فى نفح الطيب[1] وموشحة الموصلى التى عارضها العَزَازى هى قوله :

رَنَا بأجفانه الفواتِـرْ
لما انثنى واحدُ الملاحْ
فسلّ من طرفه بواترْ
وهزمن عِطفه رِمَـاحْ

١

ناظرُهُ جَـرَّدَ المهنَّـدْ وغمدُهُ منّـىَ الحشـا
وعامل القدّ فهو أملـدْ يَطْعن للقلب إن مَشَى
والعارض القائم المزرد لفتنة الناس قد نشـا
والحاجبُ القوسُ بالفواتِـرْ
لنبْلِهِ فى الحشـا جِـرَاحْ
ومشرفُ الصدغِ فهو جائرْ
سلطانـه للدمـا أبـاحْ

٢

فجفنه الفاتك الكنانـى من ثُعَلٍ راشَ لى نِبالْ
وهو الخفاجىّ قد غزانى وجهه من بنى هِـلالْ
عبسِىّ لحظٍ له سَبانـى جسم زُبَيْدِىٌّ بالـدلالْ
والردْف يدعى من آل عامر
وواضح الصلتِ من صبَاحْ
وخصره من هشيم ضامـرْ
يدور من حولـه وشـاحْ

---

* ٤ : ٢٣٩ .

٣

فوجهه جنة وكَوْثَــرْ رُضابُهُ العذب لى حَــلاَ
والنار فى وجنتيه تسعَرْ حـيالها خالـه اصْطَلَى
عجبت من خاله المعنبر إذ يعبدُ النارَ كيـف لا
يُحرَق بالنار وهـو كافـر
وما سقى ريقـه القَــراحْ
كامل حسن معنـاه وافــر
بسيط وصف كالمسك فاحْ

٤

ما اخضر نبت العِذارِ إلا بآسه سُيِّـج الشقيــقْ
وهو كنمـــل سعـــى وولى ولم يجد للجنَى طريــقْ
من ريقة البدر إذ تجلّـى فى هالة العارض الأنيق
لما تبدّى بالوجــه دائـرْ
وحيرَ العقــل حـين لاحْ
شق على خـده المرائــرْ
وقطّع الأنفسَ الصحاحْ

٥

ورب يوم أتـى وحيـــا كالشمس والنجم والقمر
بالكأس والراح والمحيّا ثلاثة تفتــن البشَــرْ
وقال قم يانديم هيـــا اقض بنا لــذة الوَطَــرْ
فالخمر تُجلَى على المزاهـر
من اغتباق إلى اصطبــاحْ
وطافت الراح بالمجامــــرْ
من عنبر الزهر فى البِطاح

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

بِى رَشَأٌ عِنْدَمَا رنا وسَرَى
باللحظ للعاشقينَ إذْ أَسَرَا
قَيَّدْ

١

بما بأجفانِهِ منَ الوَطَفِ
وما بأعطافه من الهيفِ
وما بأردافه من التَّـرَفِ
ذا الأسْمَرُ الوقَّادُ رَدَّنِى سَمَرَا
وفى فؤادى منْ قَدِّه سَمَـــرا
أَمْلَدْ

٢

السِّحْر من لَحْظه ومُقْلَته
والرُّشد من فرقه وغُرَّتِـه
والغيُّ من صُدْغه وطُرَّته
بَدْرٌ لصبح الجبينَ قد سَتَرَا
بليل شَعْر فانظر له ستْــرا
أسْوَدْ

٣

إن قُلْتُ بَدْرٌ فالبَدْرُ يَنْخَســـفُ
أو قُلْتُ شمْس فالشمسُ تَنكَسفُ
أو قُلْتُ غُصْنٌ فالغُصْنُ يَنْقَصِفُ

* فوات الوفيات لابن شاكر ٢ : ٢٤٣ .

وسِنَـــانُ جَفْـــنٍ سَمَـــا عَـــنِ النُّظَـرَا
وكُـــلُّ طَـــرْفٍ إليـــه قَـــدْ نَظَـــرَا
سُهُدْ

٤

يَزْهُو بثغـرٍ كالدُّرِّ والشُّهُـــبِ
والطلعِ والأقحوانِ والحَبَـــبِ
رُصِّعَ شِبْهِ اللُّجينُ في الذَّهَبِ
حَـــوَى الثُّريَّـــا مِـــنْ ثَغْـــرِه أثَـــرَا
لـــه الَّـــذِي أدمُعَـــي لـــه نَثَـــرَا
نَضَدْ

٥

حاجِبهُ مُشرِفٌ على شَغَفِي
عارضه شاهِدٌ على أسَفِـي
ناظره عامِلٌ علـــى تَلَفِـــي
بـــه غَرامـــي قـــد شـــاعَ واشتَهَـرا
وسيفُـــهُ فـــي الحَشـــا إذا شُهِـــرَا
يُغْمَدْ

٦

عِذَارُه النملُ في الفؤادِ سَعَى
والنحل من ثغره الأقاحَ رَعَى
ويُوسُفٌ أيدِيَ النِّسَا قَطَعَـــا
بالنُّـــورِ مـــن وجهـــه سَبَـــى الشُّعَـرَا
ورَدَّنِـــي بـــالجفـــا ومـــا شَـعَـــرَا
مُكْمَدْ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

مُذْ غردتِ الوُرْق على الأغْصَانِ
بـــينَ الــوَرَقِ
أَجْرَتْ دَمْعِي وفي فؤادي العاني
أذكتْ حُرَقِي

١

لما بَرَزَتْ في الـدَّوْح تشـدو وتنـوحْ
أضحَى دَمْعِي بساحة السَّفحِ سَفُوحْ
والفكر نديميَ في غَبُـوقٍ وصَبُـوحْ
قدْ هَيَّجَـتِ الـذَّي بـه أَضْنانـي
منه قَلَقِـي
والقَلْبُ له من بعـد صبـرى الفانـي
الوجْدُ بَقِي

٢

مـالاحَ بُرَيـقٌ رامـةٍ أو لَمَعَـا
إلاّ وسَحابُ مُقلتـي قـدْ هَمَعَـا
والجسمُ على مُزمعٍ هجرى زَمَعَا
بالنازحِ والنازحِ عـن أوطانـي
ضاقت طُرُقى
ما أصنعُ قد حملتُ من أَحْزانـي
مـالم أُطِـقِ

٣

قلبى بهَوى ساكنِـهِ قـد خَفَقَـا

---

* فوات ٢ : ٣٢٢ .

والوجد حبيس واصطباري طلقا
والصامتُ من سرّى بدمعي نَطَقَا
في عشْق منعم مــن الولــدانِ
أصبحتُ شقِى
من جفوتــه ولــم يَــزُر أجفانــي
غيـــرُ الأرَقِ

٤

فالوَرد مع الشقيق من خَدَّيْـــهِ
قد صانهما النرجسُ من عينيه
والآسُ هو السياجُ من صُدْغَيْه
واللفظ وريقُ الأغيد الروحانــي
عند الحَـدَق
حلْوان على غُصن مـن المرّانِ
غَض رشِقِ

٥

الصادُ من المقلة مـن حقَّقهُ
والنون من الحاجب من عَرَّقهُ
واللام من العارض من عَلَّقَـهُ
قد سَطَّرَه بالقَلَم الريحانـــي
رَبُّ الفَلَــقِ
بالمسك على الكافور كالعنوان
فوق الوَرَق

٦

ما أبدع وضع الخال في وَجْنته

خُطّ الشكل الرفيعُ مـن نُقْطَـتـه
قد حَيَّر إقليدسَ فــى هيئتــه
كالعنبر فى نار الأسيل القانى
للمنتَشِـــقِ
فاعجبْ لعَبيرٍ وهو فى النيـرانِ
لـم يحتـــرقِ

* * *

محتويات الكتاب